

# الإسلام والشعر

## دراسة موضوعية

د. إغلاص فخرى عمارة

مكتبة الآداب  
٤٢ ميدان الأدب - ق: ٨٦٨ - ٢٩٠٠

0122967



Bibliotheca Alexandrina

# الإسلام والشعر

## دراسة موضوعية

د. إغلاص فخرى عمارة

كلية الآلسن — جامعة عين شمس

مكتبة الأديب

٤٢ ميدان الأدب — القاهرة

ت: ٣٩٠٠٨٦٨ - ٣٩١٩٣٧٧

## إهداء

إلى والدي يرحمه الله

فكثيرا ما عارض اتجاهي لدراسة الأدب ، وتمنّيت لو تخصصت  
في أحد علوم الدين .

وعزمت أن أرضيه ما أمكنني ، حين أحاول الإفادة من دراسة  
الأدب لحماية اللغة ، والدود عن الدين ، وهذه إحدى محاولاتي ، مُقرّبي  
لله ، وإرضاء لأبي .

د . إخلاص شكري عمارة

## مقدمة

حين همت بتناول موضوع الإسلام والشعر ، كنت أعلم أن عشرات من الباحثين ومؤرخي الأدب قد سبقوني إلى تناوله ، واطلعت على وجهات نظرهم في أغلب المؤلفات ، وأفدت منها ، ومع ذلك قويت رغبتي في معاودة النظر لهذه القضية وكلية ثقة في أن أقدم جديدا ، وأحسبني فعلت .

لقد جمعت كل الآيات التي تحدثت عن الشعر والشعراء في القرآن الكريم ، وفسرتها واستخلصت ما عالجته من نقاط ، مستعينة بأراء السابقين وشروحهم .

ثم عرضت أغلب ما أثر عن الرسول - ﷺ - من قول أو فعل يتصل بالقضية وقسمته إلى أنواع واجتهدت في فهم الموقف الحقيقي من خلال المعارض والمتفق من الأحاديث والمواقف النبوية .

وأكملت بذكر أمثلة من الأقوال والأفعال المروية عن صحابة رسول الله - عليه السلام - وخلفائه الراشدين - رضوان الله عليهم جميعا . وبعد ذلك استعرضت آراء المؤيدين والمعارضين في مناقشة تفصيلية منسقة .

وخلال المناقشة أسهبت في مواضع لم يوفها الآخرون حقها ، ورددت على شبهات لم يتوقفوا أمامها ، وصححت مفاهيم وأفكارا غابت عنهم ، أو تجاوزوها .

ذلك هو الجانب النظري في القضية ، لكنني أضفت لها جانبا تطبيقيا .  
كي أبرهن على ما توصات إليه من نتائج . لقد انتهيت في المجال النظري  
إلى أن للإسلام أثر إيجابي محمود على الشعر العربي ، وأنه ازدهر وتطور  
في ظل الإسلام فالتسفت مجالاته وتمددت أغراضه ، كما ارتقت أساليبه ،  
حين تغيرت - بفضل القرآن والحديث - مقاييس البلاغة ، وشروط  
البيان والفصاحة .

وإثباتا لما ذهبت إليه قدمت عددا من النماذج الشعرية في عهد  
النبوة والراشدين ، وعرضتها على مقاييس النقد والدراسة الفنية ، كي  
أكشف ما طرأ على الشعر الإسلامي من تطور وتجدد وحيوية .  
إنني لأرجو أن أكون قد حققت بعض ما تطلعت إليه ، حين عاودت  
الكتابة في موضوع سبقني إليه الكثيرون .  
والله الهادي سواء السبيل .

د . إخلاص نخري عمارة

روكي ت : ٢٥٦٢٢١٥

## تهم باطلة

دأب المفرضون من أعداء الإسلام والعروبة (١) على النيل منهما بشق السبل وكافة الوسائل ، فإن أعيانهم العداء السافر والحرب الضروس ، لجأوا إلى مقاتل خفية وإلى طرق ملتوية ، فهذا إغراء بما عندهم من بضاعة مادية ومعنوية حتى ينجذب إليها المسلمون والعرب ويعرضون عما لديهم ، ثم ينكرونه ويتجاهلونه ، ومن ثم ينسونه فيتغربون ، ويتشتتون ويضيعون بدداً .

(١) المفرضون يتمشون في : المشركين والمنافقين ، ثم الشيوعيين ، فلاستعمار والمستشرقين ، ثم من مدارف ركابهم عن جهل أو عن سذاجة من العرب والمسلمين الذين استغربوا لأنهم تلقوا عليهم وثقافتهم في الغرب فتشربوا روحه وفكره ، فضغفت عروبتهم ووهن إسلامهم .

وأنا لا أفصل بين العروبة والإسلام ، فكل مسلم عربي ، لأنه كي يحسن إسلامه لا بد أن يعرف العربية - لغة القرآن والحديث - فإذا عرفها تعرب لسانه وفكره ، وبالتالي تعرب وجدانه وهواه فصار عربياً وإن لم ينتسب للأصول العربية من جهة الجنس .

أما من يخشون الجمع بين العروبة والإسلام ، لوجود عرب غير مسلمين ، فليطمئنوا لأننا نرحب بغير المسلمين بيننا ما داموا عرباً بالفكر والقلب ، وكل ما قصده هو أن دائرة العروبة أوسع من دائرة الإسلام ، فكل مسلم عربي وإن لم يكن بالضرورة كل عربي مسلم .

وهذا انتقاص مما عند المسلمين والعرب من بضاعة معنوية ومادية .  
وازرأ بها وتحقير لها ، حتى يعافها أصحابها ويتخلوا عنها ، فيلقدوا  
هوية يشتم وأصالتهم .

وقد تكون الوسيلة هي إتيان العرب والمسلمين من حيث لا يحتسبون  
وطعنهم في ظهورهم وهم لا يشعرون ، وذلك ما تمثّل في إبداء الآراء  
وعرض وجهات النظر حول أدبهم وحضارتهم وتراثهم ، فإذا كان الشعر  
مفخرة العرب ونفهم الأول ومجال نبوغهم ، فإن هناك شكوكا حول نشأته  
البعيدة ، وتأثره بأشعار الآدم الأخرى ، ثم هناك ريب ، بل تأكيدات  
حول انتكاسته وضعفه بعد ظهور الإسلام لأنه عاداه وحقره وهاجم  
مبدعيه .

وإذا كانت الثقافة العربية الإسلامية قد بلغت ذروة لم تبلغها ثقافة  
أخرى في العصر الإسلامي أيام بني أمية والعباسيين ، فقد انهارت وتراجعت  
في العصر التالي أيام الدويلات والمماليك ، ثم انطمست تماما وخمد كل بصيص  
لها في ظل الخلافة التركية ، وإذا كانت الحضارة العربية الإسلامية قد  
تميزت بسمات فريدة وتألقت بخصائص يميز على الغرضين فهمها واستيعابها ،  
فليكن غمزها من حيث كونها جامدة متخلفة ، تتنافى مع التقدم  
وتخاصم الحداثة .

وإذا كانت اللغة العربية هي جوهر العروبة ورابطة الإسلام ، وهي  
النسب الحقيقي لكل عربي ومسلم ، هي لغة القرآن وحافظة الدين ، وهي  
أعرق اللغات الحية ، وأعظمها ثراء ، وأفصحها بيانا ، وهي الوحيدة

التي قاومت كل عوامل الفناء ، وتطورت مع الزمن دون أن تفقد جوهرها أو تتغير خصائصها - إذا كانت اللغة العربية كذلك - فليكن البحث عن محاولات خبيثة لإضعافها تدريجيا حتى يتم القضاء عليها ، لتسكن الدعوة إلى كتابتها بالحروف اللاتينية مرة ، والمناداة بكتابتها كما تنطق مرة أخرى (١) ولتكن الثالثة - القاسمة - هي الدعاية لتوسيع نفوذ اللهجات المحلية ، وكتابة الأدب بها ، حتى تسود لهجة كل إقليم فينعدم التفاهم ويتم الانفصال ، وتتموت الرابطة التي تجمع المسلمين والعرب على امتداد أوطانهم والساعها .

وأقسى وأوجع ما في تلك المحاولات أن القائمين بها ليسوا أجنب وأعداء فقط ، ولكن يشاركونهم ويؤسّسهم معهم للأسف وللخجل عرب ومسلمون .

وفي تصوري أن من أوجب واجبات المثقف المسلم ، التصدي لتلك المحاولات ، وإمالة اللثام عنها وكشف أهدافها الأصلية ، وهذا التصدي لا يقتصر على مقالات ودراسات صريحة مباشرة متحذّرة ، ولكنه يجب أن يتم في كل لحظة ، وعلى كافة المستويات وفي شتى المجالات ، ولا إخل بمجال الأدب إلا أوسع المجالات وأهمها ، لذلك تأتي الصفحات التالية لمعالجة زعم وادعاء - بل الأحرى أن يقال افتراء - شارك فيه الكثيرون عن سذاجة وعدم تبصر ، أو عن سوء قصد وخبث نية ، ذلك الزعم

---

(١) صاحب الدعوة الأولى هو عبد العزيز فهمي وبغده سلامة موسى ، وصاحب الثانية هو طه حسين الذي كتب اسمه أيامها هكذا : طاها .



الذى نال من الشعر العربى فى عصر النبوة والراشدين بتريد مقولات خاطئة ، مثل عداوة الإسلام للشعر ، وانشغال المسلمين عن نظامه وروايته ، وقلة عدد الشعراء ، وضعف المستوى الفنى . وليس فى مناقشة هذه الادعاءات ما يثبت من الاسلام أو يضعه موضع الاتهام الذى يتطلب دفاعا وتفنيدا وتبرئة (١)

بل هو تبديد للغبار الذى قد يحجب الرؤية الصحيحة عن الناشئة ، ودحض لمزاعم قد تكدر نضاعة الحق ولو للحظات .

\* \* \*

---

(١) قراءة فى الأدب الإسلامى والأموى : د . محمد عبد العزيز الموانى .

أولا : موقف القرآن الكريم

خير ما نستعمل به حديثنا في قضية الإسلام والشعر هو استعراض الآيات التي حوت لفظ شعر أو شاعر أو شعراء ، لأن القرآن دستور الإسلام ومنبع الأحكام ، ومنه ينهل الجميع ويستمدون .

لقد وردت الألفاظ الثلاثة في ستة مواضع عبر كتاب الله الكريم ، وهي على الترتيب :

١ — قال تعالى : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراء ، بل هو شاعر ، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ (١) .

٢ — ويقول عز شأنه ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً واتقوا ما من بعدهم ما ظلّموا ، وسيعلم الذين ظلّموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (٢) .

٣ — كما قال جات حكمته ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾ (٣) .

٤ — وقال — وهو أصدق القائلين — ﴿ ويقولون أنما لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ، بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية ٥ (٢) الشعراء ، آيات ٢٢٤/٢٢٧

(٣) سورة يس آية ٦٩ (٤) سورة الصافات ، آية : ٣٦/٣٧

٥ - ويقول سبحانه ﴿ فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا  
مجنون ، أم يقولون شاعر تترص به ريب المنون هل تربصوا فلاني معكم  
من المتربصين ﴾ (١) .

٦ - وقال الحق - تبارك وتعالى ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا  
تبصرون ، إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون ،  
ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ﴾ (٢) .

وحين نتدبر معاني الآيات الكريمة فسنجد لها تتجها إلى ثلاثة  
اتجاهات ، أو تتعرض لثلاث قضايا هي :

١ - اتهام الكفار للرسول - ﷺ - بأنه شاعر ، ونفي القرآن لهذه  
التهمة الباطلة .

٢ - ادعاء الكفار واشركين أن القرآن العظيم شعر أو من كلام  
الشعراء ، ودفع الآيات البينات لهذا الادعاء .

٣ - أما القضية الثالثة التي تتناولها الآيات فهي حديث عن الشعراء  
وسلوكلهم ، فتقسمهم إلى فئتين بحسب سلوك كل فئة ، ثم تحدد هدير  
المشركين الظالمين .

١ - القضية الأولى : نفي صفة الشاعرية عن الرسول - ﷺ -  
فلا هو شاعر يمتلك سوهبة الشعر ، ولا هو قد تعلم وأجاد أدوات الشعر

---

(١) الطور : آية ٣٩/٣٠

(٢) الحاقة : آيات ٣٨/٤٣

وعلموه . وقد تكررت مناقشة هذه القضية في عدة آيات هي قوله سبحانه :

- (١) ﴿ بل هو شاعر . . ﴾ الأنبياء ، آية ٥
  - (٢) ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ يس ، آية ٦٩
  - (٣) ﴿ ويقولون أمنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ الصافات آية ٣٦
  - (٤) ﴿ أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون ﴾ الطور ، آية ٣٠
- لقد بهت السكانون حين واجههم الرسول - صلوات الله وسلامه عليه بالقرآن ، كلام إلهي لا يأتيه الباطل ، ولا يدانيه في البلاغة والبيان أى كلام آخر ، وأسقط في يد المكابرين لأنهم لم يجدوا ما يردون به عليه من منطق سليم وحجة واضحة ، فليس إلا العناد والمكابرة ، والانحراف إلى قضايا فرعية ، وادعاءات كاذبة ، واتهموا الرسول - وهو الصادق الأمين - بأنه شاعر ، مثلما اتهموه بأنه ساحر ، أو كاهن ، أو مجنون ، أو يتلقى عن الشياطين ، أو يعرف أساطير عن الأمم الغابرة فيحكىها ، أكاذيب وافتراءات يتصدى لها القرآن العظيم بآياته البينات فيفندها واحدة بعد أخرى ، نافيا تلك الصفات التي يحاول المشركون إلصاقها بالرسول الكريم بغيا وعدوانا .

ولو رجعنا للآية رقم واحد - وهي من سورة الأنبياء - لوجدنا قبلها آيات كثيرة تحكي إعراض الكفار عن ذكر الله ، وإصرارهم على رفض ما يأتيهم به الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - لأنه - كما يدعون - بشر مثلهم ، ولا بد أن القرآن - حسب ظنهم مسحر أو شعر أو خيالات نائم ، يقول - جلت حكمته -

﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ،  
لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم  
أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ، قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض  
وهو السميع العليم ، بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا  
بآية كما أرسل الأولون ﴾ .

أما الآية رقم ثلاثة فهى نفي صريح لمعرفة الرسول الكريم بنفى  
الشعر وأدواته ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ ثم تأكيد جازم  
بأن ما يأتى به هو قرآن يبين الحق ، ويهذى إلى سواء السبيل ليذكر  
أولوا الألباب ، وقد استخدم أسلوب الحصر فنهى أن يكون أى شىء  
مما عرفه البشر ﴿ إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾

وفى الآيات رقم خمسة يدعى الكفار والمشركون على الرسول  
عليه السلام ، صفة الجنون زيادة على الشاعرية ويعود القرآن  
من جديد إلى نفي الادعاء بالمنطق الواضح والحجة البينة ﴿ بل جاء  
بالحق وصدق المرسلين ﴾ ثم تتوالى التهم فنجد الكهانة  
بالإضافة إلى الشاعرية والجنون ، ويأتى النفي صريحا قاطعا ﴿ فذكر فما  
أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ﴾ .

ولا تتوقف الافتراءات بل تزداد ، فيكون السحر والكذب :  
﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ (١)  
ولم يكن كفار مكة ومشركو قريش هم أول من افتروا على الرسل تلك

---

(١) سورة ص ، آية ٤

الصفات ، لقد حكى الله جل شأنه عن تكذيب الكفار لآبائهم منذ إبراهيم وموسى وصالح ونوح - عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه (كذلك ما أنى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) (١) .

إن الجوهر في هذا النفي ، والمهدف الأسمى منه هو إثبات نبوة محمد عليه السلام ، وكونه رسولا من عند الله ، فلا هو شاعر ولا ساحر ، وليس بكاهن ولا مجنون ، إنه رسول الله ، وهذا التأكيد على نفي جميع الصفات غير صفة النبوة والرسالة هو في نفس الوقت إثبات للوحى ، وأن ما جاء به قرآن تلقاه عن ربه بطريق جبريل عليه السلام .

فليس في نفي الشعاعية غض من شأن الشعر ، أو تقليل لقيمة الشعراء ، فلقد كان ، عليه سلام الله أميا ، ومع ذلك رفع الإسلام العلم والعلماء إلى أعلى الدرجات .

وقد نسر « ابن رشيق » الآية قائلا ( وما علمناه الشعر وما ينبغي له ) معناها : ما الذى علمناه شعرا ، وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعرا . ولو أن كون النبي ﷺ غير شاعر غض من الشعر ، لكافت أمميته غضا من الكتابة ، (٢) ولو تروى الشعر كون قليلا لما اندفعوا إلى وصف النبي الكريم بالشاعرية ، فهو لم يؤثر عنه نظم الشعر أبدا قبل البعثة أو بعدها ،

---

(١) سورة الذاريات ، آية ٢٤

(٢) العمدة لابن رشيق : ج ١ ص ٣١ من قراءة في الأدب الإسلامى والأماوى : د . عبد العزيز المواقى ص ٧

كان يسمعه فقط ولكنه لا يثبته ، وحين يريد الاستشهاد بشيء منه ، كان يطالب من أحد الصحابة قوله ، أو يثبته بمد تقيير ترتيب الجمل والكلمات حتى يخل وزنه ويفقد خاصية الشاعرية .

وقد حاول بعض الدارسين تقصى الحكمة الإلهية في حفظ الرسول منزها عن قول الشعر ، فقالوا إنه بحث بين قوم يفخرون بروعة البيان وسحر الشعر ويزهون بالبلاغة ، وكانت معجزة الرسول وبرهان رسالته - للقرآن - معجزة بيان ساحر وبلاغة رائعة ، فلو كان الرسول ينظم الشعر لاختلط نظمه مع القرآن ، والتبس على الناس .

وفي رأي أن هذا غير لازم لسببين : أولهما أن القرآن لون من البيان يخالف الشعر تماما ، فلن يخلط به ولن يلتبس على قوم تدرسوا قرونا بالشعر وفنونه كمرب الجزيرة .

وثانيهما : أن الله تعالى قد عهد بحفظ القرآن من التحريف والتزييف ، ومن الخلل والالتباس (إنما نمنن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون) (١) وكان نزول القرآن بالنص (٢) ومنجما ، وتحفيظ الرسول إياه ، ومراجعته فيه مرة بعد أخرى وتوجيه الله له بالترث والأناة : (لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع

---

(١) سورة الحجر ، آية ٩ (٢) كانت الكتب الأخرى تنزل بالمعنى الذي تتعدد صيغاته فيدخله التحريف والادعاء .



قرآنه ، ثم إن علينا بيانه (١) .

وكذلك ذهب البعض إلى أن حكمة نفي الشعارية عن الرسول تكون في أنه لو نظمه لوجب تفوقه على الجميع لتكون آية ، وإن يكون له التفوق في نظرهم إلا إذا سار على مقاييسهم في الشعر، من هجاء ماذن ، وغر كاذب وغزل جارج ، وحديث عن الحجر والميسر ، وأوهام وخيالات مضللة ، وكل ذلك يتعارض مع طريق النبوة ومبادئ الإسلام ، ولو كان الرسول شاعراً لظن الكفار أن بلاغة حجته وجوامع كلمه تأثر له من الشعر وتأثيره ، وسوف يدعون أن بلاغة القرآن وإعجازه البياني هو من وحى الشياطين الذين يوحون للشعراء أيضاً ، وقد كان نفي الشعارية عنه كذلك دحضا للظن بأن رسالته خيالات ورؤى ، وأن القرآن شعر من نوع جديد ، وكان نفي الشعارية عن الرسول ضرورياً لما عرف من بعض الشعراء من سلوك شائن ، فلا يصح أن يتصف الرسول بصفة تضعه موضع ريبة واتهام .

والمهم في كل ذلك أن النفي لا يتوجه إلى الشعر في ذاته ، ولكن هدفه تنزيه الرسول عن كونه شاعراً ، لأن الشعر يقوم على التخيل والوهم والمبالغة ، بينما يقوم منهج الرسالة على اليقين وقوة الإقناع ، ووضوح المنطق ، ونهاية الحجة ، فمنهج الشعر يختلف ويتعارض مع منهج الرسالة بصرف النظر عن الصفاته بالحسن أو القبح .

---

(١) سورة القيامة آية ١٦ - ١٩

٢ — القضية الثانية : مناقشة الادعاء بأن القرآن شعر . ومن

الواضح ارتباطها بالسابقة وتداخلها فيها ، إذ من المفطى أنه ما دام الرسول الكريم ليس شاعراً ، فإن القرآن ليس شعراً ، وبمعبر آخر ، ليس القرآن شعراً ولا يشبه الشعر ، لأن النبى الذى بلغه عن ربه لم يكن ينظم الشعر ، ولا يعرف أساليبه وفنونه .

وقد وردت هذه القضية واضحة بيّنة فى الآيات رقم (٦) ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ﴾ .

على أن الآيات رقم (١) تتناول القضية أيضاً فى قوله تعالى ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء ﴾ ثم يؤكد سبحانه ﴿ بل جاء بالحق ﴾ .

لقد كان الهدف من نفي الشاعرية عن الرسول الكريم هو إثبات نبوته ، وتلقيه الوحي عن ربه ليبلغه إلى أمته ، ثم إلى البشرية كافة ، وهذا الوحي هو القرآن الكريم - كلام الله - نقله جبريل - عليه السلام - إلى محمد ﷺ فهو ليس تخيلات وأوهام نائم ، كما ادّعى فى الآيات رقم (١) ولا هو قول شاعر أو كاهن كزعمهم فى الآيات رقم (٦) ، وهو كذلك ليس مسجراً أو أساطير كما تخرصوا فى آيات أخرى ، ولكنه الحق الذى يتفق مع ما جاء به الرسل السابقون حسب ما تؤكد الآيات رقم (٤) ، ثم هو قول رسول كريم ، مُنزل عليه من رب العالمين كما تقطع الآيات رقم (٦) . وتنزيه القرآن عن أن يكون شعراً غاية إثبات أنه كلام الله فقط ، ولم

يكن قصده التهوين من قيمة الشعر ، والامر في ذلك مثله مثل تنزيه القرآن الكريم عن كونه سحراً ﴿ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا الا سحر مبين ﴾ (١) وكذلك نفى ما ادعوه من أن القرآت قول من الشيطان ﴿ وما هو بقول شيطان رجيم ﴾ (٢) وادعى الكفار فيما ادعوه أن القرآن من الأساطير ﴿ واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴾ (٣) .

ولا مرء في أن هدف الكفار والشركين من ادعاءاتهم ، هو تكذيب الرسول - ﷺ ورفض نبوته ، فكان المنطق هو رد القرآن الكريم بتفنيد افتراءهم وإثبات نبوة محمد الأمين ، وصدقه فيما بانغه عن ربه . وحول ادعاء الكفار بأن القرآن شعر ، يبدي باحث فاضل ملاحظة تقول د من الغريب أن الرسول الكريم الذي لم يكن يعلم الشعر ، كان يدرك أن ما يوحى إليه ليس شعراً ، على حين أن أهل مكة الذين يفترض أنهم كانوا يعرفون الشعر حين يسمونه أو يروونه ، ظنوا بأن هذا الوحي كان شعراً ، وكان المتوقع عكس ذلك - انظر دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ، ترجمة د . عبد الرحمن بدوي (٤) ونرد على تساؤله في نقطتين :

- 
- (١) سورة صبا ، آية ٤٣ (٢) سورة التكموير ، آية ٢  
(٣) سورة النحل ، آية ٢٤ (٤) قراءة في الأدب الاسلامي  
والأموي ، د . عبد العزيز الموافي ، ص ٦ الهامش \*

(١) لا أظن أنه من الصواب القول عن عربي عاش في مكة أيام الجاهلية «لم يعلم الشعر» إلى الدرجة التي لا تمكنه من التمييز بينه وبين فنون القول الأخرى ، والرسول - صلوات الله وسلامه عليه - قد سمع الشعر طوال حياته ، وكان يوجب بالجميل منه ويستنشده ، ويفاضل بين الشعراء . حقيقة أن المناضلة قد تكون على أسس خلقية ودينية غالباً ، لكنها لا تخلو عن معايير فنية أيضاً بدليل أنه حين أراد اختيار شاعر مسلم للرد على هجاء قريش له ، استمع إلى «عبد الله بن رواحة» وكتب بن مالك وحسان بن ثابت ، وفضل اختيار حسان رغم تساوي الثلاثة في اعتناق الإسلام ، والإيمان بقيمه والاستعداد للدفاع عنه وعن رسوله عليه السلام ، فلا شك أنه وجد في حسان مقدرة فنية ، وتمكناً من أدوات الشعر ، يؤهله للنجاح في أداء المهمة أكثر من رفيقيه ، أما قوله تعالى ﴿وما علمناه الشعر﴾ فلا يعني بالتأكيد - جهل الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بالتمييز بين الشعر وغيره ، وإنما يعني أن الرسول لا ينظم الشعر ولا يمتلك الموهبة .

(٢) وكون الكفار يظنون أن القرآن شعر ، تعبير غير دقيق ؛ لأنهم في قرارة نفوسهم متأكدون أن القرآن ليس شعراً ، وإنما أرادوا بهذا الادعاء إثارة غبار الأكاذيب حول النبي الكريم ، وحول القرآن مكبرة وعناداً ، وشغلاً للناس عن قضية الإيمان بالدين الجديد بقضايا فرعية ، فهم لا يظنون ولا يلتبس عليهم أمر القرآن وكونه ليس شعراً ، ولكنهم يدعون ويكذبون ، بدليل ادعائهم بأنه سحر وأساطير وخیالات نائم ،

وهم حين أطلقوا تلك الافتراءات كانوا قد خططوا لها رشاورا فيها ،  
لقد حكى أنهم اجتمعوا يتداولون أمرهم حول كيفية مواجهة الرسول  
الكريم ، وتكذيبه ، لصرف الناس عنه وعن رسالته ، فقالوا فنتهمه  
بالكهانة ، فرد الوليد بن المغيرة قائلا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا  
الكهان ، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سحجه . قالوا : فنقول ههنا ،  
قال : ما هو بجنون ، لقد رأينا الجنون وعرناءه ، فما هو بخنقة  
ولا تخالجه ولا وسوسته .

قالوا : فنقول شاعر ، قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله :  
رجزه وهزجه وقريضه ، ومقبوضه وبسيطه ، فما هو بالشعر ، (١) ومن  
ذلك يتبين أن كفار مكة ومشركيها لم يلتبس عليهم الأمر ولا ظنوا أن  
القرآن شعر ، ولكنه العناد الذي يورث الكفر ، والمكابرة التي تعمى  
عن الحق ، والجدل الأجوف لا يبنى معرفة الحقيقة أبدا ، وإنما يهدف  
إلى التضليل والبلبلة .

وفي مجال البلبلة وإثارة الغبار ، ربما تدخل قضية فرعية أخرى هي  
وجود آيات من الذكر الحكيم على أوزان شعرية معروفة (٢) وربما  
اجتمع إلى الوزن انداق المواضع في آيات كثيرة ، وهو ما يشبه القافية  
في الشعر . ومن تلك الآيات قوله تعالى :

---

(١) نحو أدب إسلامي معاصر : أسامة يوسف شهاب ص ١١٦

(٢) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي : د . محمد عبد القادر

أحمد ص ٤٦/٤٧

- (١) ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (١)  
 ﴿هِيَآتْ هِيَآتْ لَمَّا تَوْعَدُونَ﴾ (٢) .  
 ﴿لَمَثَلْ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (٣) .  
 ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ، وَذُلَّتْ فُطُوفُهَا تَذَلِيلًا﴾ (٤) .  
 ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ (٥) .  
 ﴿تَبَّتْ يُدَا أُبَى لُحْبٍ وَتَبَّ﴾ (٦) .

وآيات أخرى من هذا النوع ، وقد رد الجاحظ على من يتوهم وجود الشعر في القرآن قائلاً « اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم ، لوجدت فيها مثل : مستعملان فاعان كثيراً ، وليس أحد في الأرض يجعل ذلك المقدار شعراً . ولو أن رجلاً من الباعة صاح : من يشتري باذنجان . لقد تكلم بكلام في وزن : مستعملان مفعولان ، فكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يتصد إلى الشعر ؟ ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهياً في جميع الكلام . وإذا جاء المقدار الذي يعلم أنه من نتاج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها كان ذلك شعراً ، (٧) .

ولا ريب أن اشتراك باحثين عرب في مناقشة هذه النقطة قد يوقع البعض في الخطأ ، ولكننا يجب أن نفرق بين الهدف التعليمي للباحثين

- 
- (١) سورة الأنفال ، آية ٣٨ (٢) المؤمنون ، آية ٣٦  
 (٣) الصافات ، آية ٦١ (٤) الإنسان ، آية ١٤  
 (٥) العاديات ، آية ١ ، ٢ (٦) المسد ، آية ١  
 (٧) البيان والتبيين : ج ١ ص ١٥٤ دار صعب ، بيروت .

العرب ، وهو الذى يسعى إلى رصد الظواهر الفنية فى القرآن الكريم ، وإثبات أنه معجز ، ورغم وجود آيات على بعض الأوزان الشعرية ، إلا أنها ليست شعراء ، وهى تسمو وتنزه عنه ، والشعر لا يشابهها ولا يدانيها ، فى حين أراد المناقون والمستشرقون من إثارة تلك النقطة إحياء زعم مشركى مكة وكفارها بأن القرآن ليس وحياً من الله ، وأنه من صنع بشر ، وفيه ما يشبه الشعر وعائلته .

والأقرب للهدى أن ندع مثل هذه المناقشات حتى لا نقع فى الخطأ .

٣ — القضية الثالثة : حديث عن الشعراء ، وهو ما ورد

فى قوله تعالى ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ ، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعمالوا للصالحات ، وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ إن الآيات تحدثت عن فريقين من الشعراء : فريق مذموم منضوب عليه ، لأسباب تتعلق بسلوكه ، وأسلوب حياته ، ولا تتعلق أبداً بموهبة الشعر ونظمه .

وفريق مرضى عنه محمود عند ربه لأسباب تتعلق هى الأخرى بالتصرفات ومنهاج الحياة ولا تمس الشاعرية من قريب أو بعيد . وقد ذكر صاحب الكشف (١) فى أسباب نزول هذه الآيات ، أنها نزلت فى الشعراء المشركين : عبد الله بن أبى وهب ومسافع بن عبد مناف

(١) تفسير الكشف ، ج ٢ ص ٤٤٠ ، من دنجو أدب إسلامى معاصر ،

ص ١١٧

وأبي عزة الجمحي وأمية بن أبي الصمات ، قالوا نحن نقول مثل قول محمد ،  
وكانوا يهجون ، ويجتمع إليهم الأعراب يستمعون إلى أشعارهم وأهاجيمهم ،  
ولذلك فهم النازعون الذين يتبعونهم ، كما يحكي ابن كثير أنه بعد نزول  
هذه الآيات توجه حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك  
إلى الرسول وهم يبيكون ، قالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أننا  
شعراء ، فتلا النبي قوله تعالى ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾  
وقال : أنتم . ثم قوله تعالى ﴿ وذكروا الله كثيرا ﴾ .

قال : أنتم ، ثم أكل : ﴿ وانتهروا من بعد ما ظلموا ﴾ وقال : أنتم ،  
ويعقب أبو هلال العسكري على هذه الآيات قائلا « واستثناء الله  
عز وجل في أمر الشعراء يدل على أن المذموم من الشعر إنما هو الممدول  
من جهة الصواب إلى الخطأ ، والمسروق من جهة الإنصاف والمعدل إلى  
الظلم والجور ، وإذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم ، ولو كان الذم  
لازمالا لكونه شعرا لما جاز أن يزول على أي حال من الأحوال » (١) .

وبالرغم من وضوح الآيات في نصها على المذموم من الشعراء  
واستثناءها لغيرهم ، لكن البعض قد سارع إلى تصور خاطئ يحمل  
القرآن معاديا للشعر والشعراء ، ولذلك يشير إليهم « ابن رشيق »  
قائلا « فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى

---

(١) الصناعتين ص ١٣٢ ، نحو أدب إسلامي معاصر ص ١١٠



( والشعراء يتبعهم الغاؤون . . ) الآية فهو غلط وسوء تأمل ، لأن  
 المنصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تنازلوا الرسول - ﷺ -  
 بالهجاء ومستواه بالأذى ، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء  
 من ذلك ، ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال ( إلا  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد  
 ما ظلموا ) يريد شعراء النبي ﷺ ، ينتصرون له ويحببون المشركين  
 عنه ، ( ١ ) .

ومن عجب أن يقع في هذا الغلط وسوء التأمل من مكر مثل الجاحظ ،  
 له ذكاؤه وبصيرته ، وقدرته على الفهم ، يقول « وقال الله تعالى وقوله  
 الحق ( وما علمناه الشعر ) ثم قال ( وما ينبغي له ) ثم قال ( ألم تر  
 أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) فعم ولم ينص ،  
 وأطلق ولم يقيد ، فمن الخصال التي ذمهم بها تكلف الصنعة والخروج إلى  
 المباهاة ، والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب التشديق ، ( ٢ )  
 وواصل الجاحظ كلامه مستهarden مطيلا دون إشارة إلى من استثناهم الله  
 عز وجل في الآية من الشعراء المؤمنين الصالحين والمرضى عنهم ، مما يجعل  
 القارئ يتصور أن الذم للشعراء جميعا ، وهو ما يتعارض وباقي الآية .  
 ولكن الصواب أن نفهم الآية على وجهها الصحيح ، والذي يقسم الشعراء  
 إلى طائفتين :

( ١ ) الممددة ، ج ١ ص ٣١ ، قراءة في الأدب الاسلامي والاموي

ص ٨

( ٢ ) البيان والتبيين ج ٢ ص ٥٧٢

طائفة المشركين الذين صدوا عن دين الله ، وحاربوا النبي وآذوا المسلمين ، فهاموا بوادي الضلالة واتبعوا سبيل الضواية ، أولئك ساءت عاقبتهم ، وإلى جهنم يحشرون .

والطائفة الثانية هم الشعراء المؤمنون الصالحون الذاكرون الله كثيرا ، الذين نصرروا الله ورسوله ، وانتصروا لأنفسهم ممن ظلمهم ، أولئك هم مرضى عنهم ويغفر الله لهم وبالجنة يبشرون . وهذه هي الآية الوحيدة التي تتحدث عن الشعراء وسلوكهم ، وهي تعالج الأمر من زاوية إنسانية بحجة : كل إنسان - شاعر أو غير شاعر - إن آمن وعمل صالحا ونصر الله ورسوله ، فله الجنة .

وكل إنسان - شاعر أو غير شاعر - إذا كفر وصد عن سبيل الله وتعرض بالأذى للرسول والمسلمين ، فله النار وبئس المصير .

خلاصة القول إذن في موقف القرآن الكريم من الشعراء .

١ - لم ينزل في القرآن تحریم واضح صريح للشعر ، ولا ذم له من حيث كونه فنا تعبيريًا جميلًا ، ولكنه يُذَمُّ إذا حاد عن طريق الخير والحق ، وكذلك كل شيء .

٢ - لا يحوى القرآن الكريم نقداً للشعراء من حيث كونهم شعراء ، ولكنهم كبقية البشر : إن أحسنوا أثبوا ونالوا المدح والثناء ، وإن أساءوا عوقبوا واستحقوا الذم والهجاء .

٣ - نفى شاعرية الرسول مثلها مثل نفى صفات أخرى ، أو تميم أخرى ، بهدف إثبات النبوة وتكذيب المشركين والكفار في ادعاءاتهم .

وليس نيلاً من الشعر ، ولا خطأ من شأن الشعراء ، إنما إثبات لتلقيه  
الوحي عن ربه .

٤ — تنزيه القرآن عن كونه شعراً هو إثبات لـ كونه كلام الله ،  
ونفى أى صفة أخرى ادعاها المشركون كالسحر والأساطير والتخيُّلات ،  
فليس فى هذا التنزيه تحقير للشعر أو غرض من قيمته ، هو تنزيه للقرآن  
عن مشابهة كلام البشر .

والقول الحق هو أن الشعر فى نظر القرآن — كأى نشاط  
إنسانى — له حدوده وشرائطه التى تتفق مع مبادئ الإسلام  
وقيمه ، فإن النزم بتلك الحدود ، وراعى هذه الشرائط ، فلم يخرج عن  
الإطار العام للدين ، وجد مكانه فى المجتمع الإسلامى ، ونما وازدهر  
بلا محاربة أو نقد . وإن أعرض عن تلك الشرائط وجاهر بما ينافى  
جوهر الدين ، ويخالف قيمه ومبادئه فلا مكان له ، وهو مطارد مذموم  
كأى نشاط مدمر مخرب .

بقى أن نتعرف على رأى السنة المطهرة ، وموقفها من الشعر ، فهى  
المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن ، وهى مفسرة ومفصلة لما أجهل أو غمض  
من آياته وقد حثنا الله جل شأنه على الطاعة التامة للرسول الكريم والاحذ  
والتسليم بما يحكم ويقول (والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ،  
وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى) (١) .

وعلى ذلك فنحن فى استعراضنا لأحاديث الرسول ﷺ — ومواقفه

---

(١) سورة النجم ، آيات ١ ، ٤

من الشعر والشعراء ، نضع في اعتبارنا أنها لا يمكن أن تعارض أو تناقض  
أو تخالف آيات القرآن في نفس المجال ، وإذا بدا في ظاهرها أدنى مخالفة ،  
فالأولى أن نراجع أنفسنا وفهمنا ، ونراجع الرواية ، وكذا بقية  
الاحاديث والمواقف حتى نصل إلى الحق والصواب وإلى المعنى المراد فعلا .

ثانيا : موقف الرسول - عليه السلام - قولا وفعل

سنة النبي - عليه صلوات الله وسلامه - أقوال وأفعال أو هي آراء ومواقف ، أقوال هي ما يعرف بالأحاديث الشريفة ، وقد حفظت ودونت وحفظت لتكون مرجعا للأحكام والفتاوى . والأفعال هي تصرفات وأنواع من السلوك صدرت عن الرسول الكريم في ظروف وأحداث فتتألف الرواة لتكون - أيضا - مثالا يحتذى وهديا يتبع . وسوف نتأمل في هذه الأحاديث أو الأقوال ، كما نستقرئ تلك التصرفات والأفعال حق أصل إلى الحقيقة .

والسنة المطهرة في موقفها من الشعر والشعراء قد ترحب وتحمب وتثيب ، وقد تقف محايدة موضوعية فترضى عن الشعر إن أصاب طريق الحق ، وتأبأ وترفضه إن ضل وانحرف ، ثم هي قد تعارضه وتطارده لسبب منطقي ودفاعا عن الهدى والدين .

هناك إذن مواقف ثلاثة : كراهة ، موضوعية ، ترحيب . ولنبدأ بموقف الكراهة والمعارضة ، لأن نصوصه قليلة محدودة ، وسوف يفسرها ويرد عليها ما يرد من أحاديث وأفعال في النوعين الآخرين .

أولا : موقف الكراهة ، أقوال وأفعال : عن أبي هريرة .

١ - لأن يمتليء جوف رجل قيعا حق يريه ، خير له من أن يمتليء شعرا (١) .

---

(١) فيض "التقدير" : ج ٥ ، ص ٢٥ حديث رقم ٧٢١٨

يريه : يلاحظه ويخرجه من فيه .

(٢) وفي رواية أخرى «لأن يمتليء جوف الرجل قيحا حتى يريه»  
خير له من أن يمتليء شعرا» (١) .

(٣) وفي رواية ثالثة «لأن يمتليء جوف أحدكم قيحا خير له من أن  
يمتليء شعرا» (٢) .

(٤) وهناك رواية رابعة لنفس الحديث «لأن يمتليء جوف أحدكم  
دما أو قيحا خير له من أن يمتليء شعرا» .

(٥) يروى في نصين فقط أن رسول الله - عليه السلام - قد نهى  
عن رواية قصيدة أمية بن أبي الصلت في رثاء قتلى قريش يوم بدر، وقصيدة  
«الأعشى» التي يرثي بها «علقمة بن علاثة» ، قال البغدادي في خزانته :  
ذكر أن النبي - ﷺ - رخص في الأشعار كلها إلا هاتين الكامتين :  
كلمة أمية بن أبي الصلت في أهل بدر ، وكلمة الأعشى في علقمة  
بن علاثة» (٣) .

(٦) عن أم المؤمنين - عائشة - رضى الله عنها : قال صلوات الله  
وسلامه عليه : «اللهم من هجاني فالمنه ، فكأن كل هجاء هجانة  
لعنة» (٤) .

---

(١) سنن ابن ماجه : كتاب الأدب ، باب ما كره من الشعر ص ٤٢

(٢) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ٤٣

(٣) نحو أدب إسلامي معاصر .

(٤) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ٤٣

(٧) حين أسلم «بجير بن زهير بن أبي سلمى» أرسل إليه أخوه «كعب بن زهير» يلومه على تركه دين آبائه ، ويتطاول على الرسول الكريم في شعره ، فأهدر الرسول دمه وأباح قتله .

(٨) كذا أثر عن النبي - ﷺ - أنه أهدر دم الشعراء الذين هجوه ، واعتدوا على أعراض المسلمين .

(٩) وأمر الرسول بقتل رجل ممن كانوا يهجونه وهرب ابن الزبير السهمي وهبيرة بن أبي وهب الخزومي خوفاً لهجاء رسول الله (١) .

ولنناقش هذه النصوص والأخبار نقاش العقل والمنطق :

(١) يقول العلامة « المناوي » صاحب فيض القدير « في شرح الحديث ، خير له من أن يقتل شعرا ، أنشأه أو أنشده لما يؤول إليه أمره من تشاغله به عن عبادة ربه ، قال التاضي : والمراد بالشعر ما تضمن تشبيها أو هجاء أو مفاخرة ، كما هو الغالب في أشعار الجاهلية .

وقال بعضهم : قوله « شعرا » ظاهره العموم في كل شعر ، لكنه مخصوص بما لم يشتمل على الذكر والزهد والمواعظ والرقائق مما لا إفراط فيه .

وقال النووي : هذا الحديث محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر .

---

(١) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ٤٣



عن سعد وأبي سعيد قالا : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ ، إذ عرض شاعر ينشد ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان ، ثم ذكر الحديث السابق ، (١) .

كما ورد في سنن ابن ماجه شرحاً للحديث ، وقد فسره الفقهاء على أنه المقصود أن يغلب الشعر على الرجل يشغله عن ذكر الله وعن القرآن والحديث ، (٢) .

وقبل أن نتخذ رأياً في الحديث نشير إلى أن عائشة - أم المؤمنين رضى الله عنها - قالت حين سمعت رواية أبي هريرة : لم يحفظ أبو هريرة الحديث ، إنما قال رسول الله ﷺ « لأن يمتليء جوف أحدكم قيحاً ودماً ، خير له من أن يمتليء شعراً مهجيتاً به » ، (٣) .

وبهذا التصحيح من أم المؤمنين ينجلى الحق ، فلا ريب أن السنة النبوية تشرح القرآن وتوضحه ، فلو أخذنا برواية أبي هريرة لكان الحديث مخالفاً للقرآن ولأقوال وأفعال أخرى للرسول المصطفى ، أما رواية عائشة رضى الله عنها فتحدد الشعر المذموم - هجاء الرسول - وهو ما يوافق آى القرآن وما يؤكد الحديث رقم (٦) الذى يلين من

---

(١) فيض القدير ، ج ٥ ص ٢٥٩ - الشرح .

(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب الأدب ، باب ما كره من الشعر ص ٤٢

(٣) نحو أدب إسلامى معاصر ص ١١١

ههجا رسول الله ، وهو كذلك لا يتعارض مع رأى النبي وموقفه - <sup>عليه السلام</sup> من الشعر والشعراء عامة ، وبالطبع ينسحب ما قلناه على بقية الروايات الأخرى لنفس الحديث ، وكذا فإن الحديث رقم (٥) يثبت صحة هذا التفسير ، فالقصيدتان المنهى عنهما تخوضان في أعراض المسلمين وتمجدان الكفر وتهاجمان الدين الخفيف ، ودليل ذلك أن أشعاراً كثيرة لامية بن أبي الصلت كانت تعجب الرسول عليه السلام ، وأن أشعار الأعشى - غير ما ذكر - كانت تنشد بلا غضاضة .

بقيت مواقف الرسول - عليه السلام - ممن هجوه ، حين أهدر دمه وقتل من بقي على كفره حين ظفر به ، ولا شك أن ذلك يتفق وينسجم مع الحديث رقم (٦) ومع رواية أم المؤمنين للحديث الأول ومع القرآن (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (١) ودليل ذلك أن من تاب منهم عفى عنه الرسول وأكرمه ، مثل كعب ابن زهير وغيره .

بقي ما ورد في شرح الحديث الأول عند المناوي من حديث سعد وأبي سعيد عن قول المصطفى حين عرض شاعر ينشد : «خذوا أو امسكوا الشيطان» ، لم يوضح الراوى نوع ما كان ينشده من شعر ، فإعله كان هجاء مرذولاً يكفر صاحبه ، وإعله فحش من القول يستحق قتله الرجم ، وربما كان هياماً في أودية الضلال يجب أن يحارب ، وما كان رسول الله ليقول عنه «الشيطان» إلا لسبب مما ذكر .

---

(١) سورة الشعراء آية ٢٢٧

- ٢ — الموقف الموضوعي المحايد : يحسن ما كانت حسنا موافقا لمبادئ الدين وقيمه ، ويجارب ما كان سيئا منافيا للدين وقيمه .
- ١ — عن عائشة - رضى الله عنها - الشعر بمنزلة الكلام ، فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام ، (١) .
- ٢ — ورواية أخرى لنفس الحديث : إنما الشعر كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه ، (٢)
- ٣ — وتقول أم المؤمنين في رواية أخرى : الشعر فيه كلام حسن وقبيح ، نخذ الحسن وترك القبيح ، (٣) .
- ٤ — ولهذا الحديث رواية رابعة أنه عليه السلام قال : إنما الشعر كلام ومن الكلام خبيث وطيب ، (٤) .
- ٥ — لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين (٥)
- ٦ — عن ابن عباس : آمن شعر أمية بن أبي الصلت ، وكفر قلبه ، (٦) .

(١) فيض القدير : ج ٤ ص ١٧٥ ، حديث رقم ٤٩٣٩

(٢ ، ٣) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ٤٠

(٤) نحو أدب إسلامي معاصر ص ١١٨

(٥) فيض القدير : ج ١ ص ٥٧ رقم ١٩

(٦) المرجع السابق ج ١ ص ٥٢٤ حديث رقم ١٠٦٧

٧ - عن أبي هريرة د أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة ليبيد :  
ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، (١) .

٨ - عن النبي ﷺ د ما وُصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه  
إلا عنقته ،

٩ - امرؤ القيس صاحب د لواء الشمراء إلى النار ، عن أبي هريرة  
وعنه أيضا د امرؤ القيس قائد الشمراء إلى النار لأنه أول من أحكم  
قوافيها ، (٢)

١٠ - قال يزيد بن مسلم الخزاعي عن أبيه ، عن جده ، قال  
دخلت على النبي ﷺ - ومنشدته ينشده قول شريك بن عامر المطلق :

لا تأمنن ، وإن أمشيت في حرم  
إن المنايا تحمى كل إنسان  
والخير والشر مقرونان في قرن  
بكل ذلك يأتيك الجديدان  
فقال النبي ﷺ د لو أدرك هذا الإسلام لأسلم ، (٣)

١١ - حين سمع الرسول عليه السلام قول طرفة بن العبد :  
منبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
قال عليه السلام : وهذا من كلام النبوة ، (٤)

---

(١) نحو أدب إسلامي معاصر ص ١١٨ (٢) فيض القدير

ج ٢ ص ١٨٦ (٣ ، ٤) المعتمد الفريد ج ٣ ص ٩٨ / ١٠١

(١٢) حين أتى الطفيل بن عمرو السدوسي إلى الرسول ﷺ وأنشده  
أبياته :

ولا — وإله الناس — نألم حربهم  
ولو حاربنا بمنهيب وبشوفهم  
أسلمنا على خسف ولست بخالد  
وما لي من واري ، إذا جاءني حتمي  
فلا سلم حق تحفز الناس خيفة  
ويصبح طير كائنات على لحم

فأعرض عنه الرسول الكريم ، لما في شعره من روح جاهلية تعجد  
المدوان وتسعى للانتقام وتشفي بالأذى ، ثم وجهه للسبيل الأهدى فقرأ  
عليه سورة الإخلاص والموذنين .

(١٣) وعن عبد الله بن ربيعة أن النبي الكريم سألته : أخبرني .  
ما الشعر يا عبد الله ؟

فقال : « شيء يختلج في صدري فينطلق به لساني »  
قال : « فأشدني » : فأشده قصيدته التي يقول فيها :  
قبلت — لله — ما آتاك موت حسن

قفوت عيسى — بإذن الله — والقدر

فقال النبي « وإياك قبلت لله ، وإياك قبلت لله » (١)

لا ريب أن بعض الحيرة ستملكنا حين نقرأ هذه الأحاديث فتجد الرسول يرفع بعض الشعراء إلى مصاف النبوة ، ويحكم على البعض بنار جهنم ، لكننا لو تريننا في تفهيمها ، واستمعنا بالشروح وفسرنا بعضها ببعض لوصلنا إلى لب الحقيقة .

إن الأحاديث الأربعة الأولى واضحة المعنى : الشعر كأي كلام آخر ، منه الطيب الذي يقبله الرسول ويحثنا على قبوله ، ومنه الخبيث الرديء الذي يدينه - صلوات الله وسلامه عليه - ويحذرنا منه .

والحديث الخامس يرى في الشعر فن العرب الأول ، الذي أجاده ، وتعلقوا به تعلقاً شديداً ، فصار جزءاً من طبيعتهم لا يفارقهم ولا يتركوه ما عاشوا ، وهو قول صادق صحيح ، وفي شرح الحديث رقم (٦) قال الزمخشري عن أمية : كان داهية من دواهي ثقيف ، وثقيف دهاة العرب ، ومن دهائه ما هم به من ادعاء النبوة ، وكان جلالة للملوم جوالاً في البلاد ( وكفر قلبه ) أي اعتقد ما ينافي شعره المشحون بالإيمان والحكمة والتذكير بآلاء الله وأيامه ؛ فلم ينفعه ما تلفظ به مع جمود قلبه ، روى مسلم عن عمرو بن الشريد قال « ردفت النبي ﷺ فقال : هل معك من شعر أمية ؟ قلت نعم ، فأشدته مائة بيت فقال : لقد كاد أن يسلم في شعره . »

أما شرح الحديث رقم (٧) فهو ، وفي رواية « أصدق كلمة قالها شاعر »

(١) فيض التقدير ج ١ ص ٥٧

وفي أخرى «أصدق بيت قاله الشاعر» ، وفي أخرى «أصدق بيت  
قالته الشعراء» ، وفي أخرى «أصدق كلمة قالتها العرب» ، وهذا قريب  
من قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) . . .

وروى السافى فى مشيخته البغدادية عن يعلى بن جراد قال «أنشد  
ليبد النبى ﷺ قوله : «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» فقال «صدقت»  
فقال : وكل نعم لا محالة زائل» ، فقال «كذبت» ، فنعميم الآخرة  
لا يزول ، (١) أما الحديث رقم (٨) ورقم (٩) فيفسران بعضهما ، لقد  
كان عنتره مجسداً للقيم النبيلة : الشهامة والروعة والإباء والشجاعة ، وكان  
شعره صورة صادقة لحياته وسلوكه ، فهو يقول ما يفعل ، لا يكذب  
ولا يتقول ، وهو لا يقول هجاء مقذفاً ولا غزلاً فاضحاً أو أى  
كلام يؤذى .

وكان امرؤ القيس على التقيض من ذلك : فاحش القول ، إباحى  
الغزل ، سىء السلوك ، كاذب مدعى .

فلا غرابة أن يحكم النبى على امرئ القيس بقيادة الشعراء من أمثاله  
إلى النار ، ويتمنى ﷺ لو كان قد رأى عنتره .

أما بقية المواقف من لقاءات الرسول بالشعراء واعتقيبه على أشعارهم  
بما يفيد الإعجاب والتقدير ، فهى تنسجم مع خلاصة الأحاديث السابقة :  
استحسان ما يتفق مع الدين والخلق القويم ، واستهجان ما يخالفهما .

---

(١) فيض التقدير ج ١ ص ٥٢٤

### الموقف الثالث : ترحيب وإثابة : أقوال وأفعال .

١ — عن كعب بن مالك — رضى الله عنه — قال رسول الله ﷺ :  
إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه<sup>(١)</sup> وفي شرح الحديث قال : أراد بالجهاد  
باللسان هجو الكفر وأهله ، وهذا إلى ظاهر الأخبار أقرب ، ومقصود  
الحديث أن المؤمن شأنه ذلك فلا ينبغي أن يقتصر على جهاد أعدائه  
بالسنان ، بل يضم إليه جهاد اللسان ، عن كعب بن مالك قال : لما نزلت  
(والشمراء يتبعهم الغاوون) أتيت رسول الله ﷺ فقلت : ما ترى في الشعر؟  
قال : إن المؤمن يجاهد . . . الحديث .

٢ — وقال صلوات الله عليه — لكعب بن مالك «ان المؤمن يجاهد  
بسيفه ولسانه ، والذي نفسى بيده ، لكان ما ترمونهم به نضح الذئب»<sup>(٢)</sup>  
٣ — عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت  
الأنصاري يستشهد أبا هريرة فيقول : يا أبا هريرة نشدتك بالله ، هل  
سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا حسان أجب عن رسول الله ، اللهم أيده  
بروح القدس؟ قال أبو هريرة : نعم ،<sup>(٣)</sup>  
(٤) وعن البراء — رضى الله عنه — أن النبي ﷺ قال لحسان «هاجهم  
— أو قال هاجهم — وجبريل معك»<sup>(٤)</sup> .

(١) فيض القدير : ج ٢ ص ٣٨٦ حديث رقم ٢١٠٤

(٢) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ٤٠

(٣) صحيح البخاري ج ٨ ص ٤٥

(٤) السابق ج ٨ ص ٤٥



(٥) عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قال رسول الله ﷺ :  
« هجاءهم حسان ، فشفي واشتفى » ، (١) .

(٦) وفي رواية أخرى : قال صلوات الله وسلامه عليه : « أمرت  
عبد الله بن رواحة بهجاء قريش فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك  
فقال وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت فشفي واشتفى » ، (٢) .

(٧) بعد هجرة الرسول الكريم للمدينة المنورة ، اشتد هجاء  
الشعراء المشركين - عبد الله الزبيري وضرار بن الخطاب وأبي سفيان  
بن الحارث بن عبد المطالب وعمرو بن العاص - اشتد هجاءهم للرسول  
والمسلمين ، فقال عليه السلام للأَنْصار : « ما يمنع القوم الذين نصرُوا  
رسول الله ﷺ أن ينصروه بالأسلحة ؟ » فقال حسان : « أنا طعان  
يا رسول الله ، قال الرسول الكريم : كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ » .

فقال : « والله لأسألك منهم كما تسأل الشعرة من العجين . فيقول له  
الرسول : اذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ،  
ثم ارجعهم وجبريل معك » ، (٣) .

(٨) وجاء في العقد الفريد : « ولو لم يكن من نضال الشعراء إلا أنه

---

(١) فيض القدير ج ٦ ص ٣٥٢ حديث رقم ٩٥٨٤

(٢) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ٤٩

(٣) راجع كتاب السطحية : د . درويش الجندى ص ٦٤

أعظم جند يجنده رسول الله ﷺ - على المشركين ، يدل على ذلك قوله لحسان دشن النطاريف على بنى عبد مناف ، فوالله لشمرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وتخبط يعشى فيه (\*) .

وقال والذي بعثك بالحق نبيا لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين ، ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه ، وقال والله يا رسول الله انه ليخيل إلي أنى لو وضعت على حجر لفلقه أو على شجر لحلقه ، فقال النبي ﷺ : أيد الله حسان في هجوه بروح القدس ، (١) .

(٩) وقال ﷺ معقبا على هجاء حسان ولهذا أشد عليهم من وقع النبل ، (٢) .

(١٠) حين أنشد حسان قصيدته التي ردت بها على أبي سفيان بن الحارث أمام الرسول - ﷺ دعاه بالجنة مرتين ، فعندما قال : هجوت محمدا فأجبت عنه

وعند الله في ذاك الجزاء

قال صلوات الله وسلامه عليه « جزاؤك عند الله الجنة يا حسان » . ولما وصل إلى قوله :

---

(\*) أظن المقصود : وتخبطوا يمشون فيه ، أى بنى عبد مناف .

(١) العقد المفرد ص ١٣٠ ج ٣ .

(٢) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ٤٠ .

فأنت أبي ووالده وعرضي

لعرض محمد منكم وفاء

قال النبي الكريم: «وقاك الله حر النار» .

(١١) عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - «رووا أولادكم

الشعر تعذب ألسنتهم» (١) .

أما مواقف الرسول الكريم من إنشاد الشعر ومن الشعراء فهي  
عديدة يصعب حصرها، ولكننا نستعرض أمثلة منها لاستكمال الصورة .

(١) يقول جابر بن سمرة «جالست النبي ﷺ أكثر من مائة  
مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر  
الجاهلية وهو ساكت فرمنا تبسم معهم» (٢) .

(٢) ورد في تفسير القرطبي أن الخليل بن أحمد قال : «كان الشعر  
أحب إلى رسول الله من كثير من الكلام» (٣) .

(٣) سمع رسول الله ﷺ أم المؤمنين عائشة وهي تنشد لزهير بن  
حبيب قوله :

ارفع ضميضك لا يحل بك ضعفه

يوماً ، فتذكره عواقب ما جفى .

---

(١) المقصد الفريد ج ٣ ص ٩٩/١٠٠

(٢، ٣) نخب أدب إسلامي ص ١١٨

يجزيك أو يثني عليك فإن من

أثني عليك بما فعلت كمن جزي

فقال النبي « صدقت يا عائشة ، لا شكر الله من لا يشكر الناس » (١)

٤ — عن الأصمعي أن رجلا جاء إلى النبي الكريم فقال : (٢)

أنشدك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فأنشد :

تركت القيان وعزف القيان

وأدمنت تصلياً وابتهالاً

وسكر المشقر في حومة

ونثق على المشركين القتالا

أيا رب لا أغبن صدقة

فقد بعث مالي وأهلي بدالا

فقال النبي — صلوات الله وسلامه عليه : « ربح البيع ، ربح البيع » .

٥ — وجاء في العقد الفريد أيضا أن النبي ﷺ قال لكعب

ابن مالك « لقد شكر الله لك قولك » : (٣)

زعمت مسخينة أن تغالب ربهـا

وليغالبن مغالب الغلاب

---

( ١ ، ٢ ) — العقد الفريد : ج ٣ ، ص ١٠٠

( ٣ ) العقد الفريد : ج ٣ ، ص ١٠١

٦ - موقف الرسول الكريم من الشاعر كعب بن زهير : كنا قد  
أشرنا في موقف الكراهة إلى إهدار النبي ﷺ لدم كعب بن زهير بعد  
ما قاله من شعر يمرض فيه بالإسلام ورسوله ، ومنه هذه الأبيات (١) :

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة

فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك

شربت مع المأمون كأساً روية

فأنهلك المأمون منها وعليك

وخالفت أسباب الهدى وتبعته

علي أي شيء - ويب غيرك - ذلكا

علي خلق لم تلب أماً ولا أباً

عليه ، ولم تدرك عليه أخاً لك

وخاف بجير علي أخيه فكتب إليه يحذره لأن الرسول يبيع دم من  
يهجوه حرصاً علي الدين وحماية لأعراض المسلمين .

وأنه لم يبق ممن آذوه سوى هبيرة بن وهب وابن الزبير اللذين  
هربا منه فإن كانت لك في نفسك حاجة فأقدم عليه ، فإنه لا يقتل أحداً

---

(١) المعصر الإسلامي : د . شوقي ضيف ص ٨٤ ويتصدد بالفظ

المأمون رسول الله ﷺ ، أو أباً بكر رضى الله عنه .

أناه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فأنج بنفسك ، فلما ورد على كعب كتاب أخيه خاف على نفسه فأعد قصيدته الشهيرة « بانت سعاد » وقدم إلى مكة فذهب لأبي بكر الذي صحبه لمسجد الرسول — وهو متألم بعمامة — وقال : يا رسول الله هذا رجل جاء يبأيحك على الإسلام ، فبسط النبي يده الشريفة ، وكشف كعب عن وجهه وقال : هذا مقام المائذ بك يا رسول الله ، وأنا كعب بن زهير ، فأمنه الرسول واستنشدته لاميته :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول  
متميم إثرها ، لم يفد مكبول  
وبعد النزل ووصف الرحلة والنافاة بإشير إلى خوفه :  
يسعى الوشاة جنابها وقولهم  
إنك يا ابن أبي سلمى ، لمقتول  
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم  
فكل ما قدّر الرحمن مفعول  
ويلتقل إلى الاعتذار وطلب العفو من رسول الله :  
أنبت أنت رسول الله أوعدي  
والعفو عند رسول الله مأمول  
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة  
الفرقان ، فيها مواهظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم  
أذنب ، وإن كثرت في الأقاويل  
ويثنى بمدح الرسول والمهاجرين :  
إن الرسول لنور يستضاء به  
مهند من سيوف الله مسلول  
في عصبة من قريش قال قائمهم  
بيطان مكة لما أسلموا ، زولوا  
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف  
عند اللقاء ولا ميل معازيل  
شم العرائين أبطال ، لبوسهم  
من نسج داود في الهييجا سراويل

د قال كعب بن زهير : فلما ختمت القصيدة رمى علي رسول الله —  
ﷺ — بردة كانت عليه . فلما كان زمان معاوية — رضى الله عنه —  
بعث إلى كعب بن زهير : دبعنا بردة رسول الله ﷺ بعشرة آلاف ، فوجه  
إليه الجواب د ما كنت لأوتر بثوب رسول الله ﷺ أحدا ، فلما مات  
كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألفاً ، وأخذ منهم البردة ، (١) .

---

(١) شرح التبريزى علي بانة سعاد : د . عبد الرحيم الجمل ص ١

وقبل أن ننتقل لموقف آخر ، نشير إلى قصة متصل بزهر وقصيدته  
وثرورها معظم الكتب ، تقول للقصة إن كعبا عرض بالأنصار في البيت  
التالى :

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم

ضرب إذا ورد السود التنايل

وأن الرسول — عليه السلام — قال له د لولا ذكرت الأنصار  
بمخير فإنهم لذلك أهل ، وقال المهاجرون د ما مدحتنا إذ هجوتهم ، فقال  
كعب أبياتنا يمدح فيها الأنصار :

من سره كرم الحياة فلا يزل

في مقنب من صالحى الأنصار

ورثوا للكارم كابراً عن كابر

إن الخيار هم بنو الأخيار

وأرى القصة ملفقة لا يقبلها المنطق للأسباب التالية :

(١) قيل إن تعريضه بالأنصار يرجع إلى تبجهمهم له ومحاولة قتله  
تلا بدر منه في حق الرسول ، والفروض أن هذا قد حدث حين قابل  
رسول الله ، طي حين أن القصيدة معدة ومنظومة مسبقة د فقال قصيدته  
التي أولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول



وفيهما يقول :

نبئت أنت رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمول

ثم أتى رسول الله . . . (١) أى أنه نظم القصيدة قبل اللقاء وهو أمر طبيعي ، فلا يعقل أن يرجل قصيدة من سبعة وخمسين بيتا في لحظة اللقاء ، فكيف عرف مقدما أن الأنصار سوف يتجهون له ويرغب أحدهم في قتله ، فيهجوهم ؟

(٢) ليس في البيت أية إشارة إلى الأنصار حتى يمدت موجهها إليهم فضلا عن أن يكون تعريضا بهم .

لقد بدأ مدح المهاجرين بقوله :

في عصبة من قریش ...

شم المرانين ...

لا يفرحون إذا نالت ...

يمشون مشى الجمال ...

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ...

إنها سبعة أبيات تمضي على نسق واحد ، والضمير فيها للغائبين (هم) يعود على المهاجرين (٢)

---

(١) الشعر والشعراء : ابن قتيبة ص ٧٠

(٢) راجع القصيدة في ديوان كعب بن زهير أو شرح التبريزي .

٣ - في شرح الخطيب التبريزي للقصيدة لايشير إلى مسألة التعريض  
قط ، وهو يحكى مناسبة القصيدة في رواية عن كعب نفسه بطريق أبي بكر  
الأنباري عن الحجاج ذى الرقبة بن عبد الرحمن بن عقبة بن كعب (١)  
فهو ثقة .

٤ - معنى البيت يقول : إن المهاجرين يمشون إلى الحرب في ثقة  
وثبات وتؤدة - مثل الجمال - وأن هجومهم على الأعداء وضربهم إياهم  
يجمعهم في منعة وعصمة ، في الوقت الذي يفر ويحين كل أحد قصير .  
وصفة السواد والقصر هنا تنصرف للأعداء - ربما الكفار -  
الذين يفرون .

٥ - أما قول المهاجرين « لم تمدحنا إذ هجوتهم ، فقد يكون  
تحريفا بسبب اللسان أو لغرض في النفس ، وربما كان القول لم تمدحنا إذ  
نسيتهم أو تجاهلتهم ، لأنه لم يذكر الأنصار . وأما قول الرسول الكريم  
« لولا ذكرت الأنصار » ، فهو توجيه نبوي ، لقد آذى الرسول - عليه  
صلوات ربه وسلامه - بين المهاجرين والأنصار في كل شيء . فأحب  
ألا يخص الشاعر فريقا بالمدح دون الآخر ، فيجرح « شاعره » ، لذلك  
يلفتة إلى استرضائهم كما استرضى إخوانهم المهاجرين .

ونعود لمواقف الرسول من الشعراء :

مع النابغة الجعدي : قدم النابغة الجعدي - أبو ليلى - على رسول الله

ﷺ فأشده :

(١) شرح التبريزي ص ١٥

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى

ويتلو كتابا كالحجزة نيترا

فلهما وصل إلى قوله مفاخرا :

بلغنا السماء : مجدنا وجدودنا

وإنا لنترجو فوق ذلك مظهرا

فسأله النبي : « إلى أين يا أبا ليلى ؟ »

قال : إلى الجنة - بك يا رسول الله .

فقال النبي : « الجنة إن شاء الله »

وأكمل إنشاده ، فحين بلغ قوله :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له

بوادر تجمي صفوه أن يكدرها

ولا خير في جهل إذا لم يكن له

حليم إذا ما أورد الأمر أصدرها

فقال رسول الله - ﷺ - « صدقت ، لا يفضض الله فاك » فعاش

مائة وثلاثين سنة لم تنقص له سن (١) .

(٨) موقف الرسول الكريم من أبي جرول الجشمي : وينقل صاحب

(١) الشمر والشمراء : ص ١٧٧ والعقد الفريد ج ٣ ص ١٠٠

العقد عن ابن هشام : حدثني أبو جرول الجشمي وكان رئيس قومه ،  
قال : أمرنا النبي ﷺ يوم حنين ، فبينما هو يميز الرجال من النساء إذ  
وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته :

امنن علينا رسول الله في حرم

فإنك المرء ترجوه وتنتظر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها

يا أرجح الناس حلما حين يختبر

إنا لنشكر للنعماء إذا كفرت

وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ في هوازن وأرضعوه ، فقال عليه السلام : أما  
ما كان لي ولأبي عبد المطلب فهو لله ولكم ، فقالت الانصار : وما كان لنا فهو  
لله ولرسوله ، فردت الانصار ما كان في أيديها من الدراهم والأموال .  
ويعقب ابن عبد ربه — مؤلف العقد — بقوله : « فإذا كان هذا مقام  
للشعر عند النبي ﷺ فأى وسيلة تبلغه أو تعبره ؟ » (١) .

(٩) موقوفه — ﷺ — من عمرو الخزاعي :

روى أن عمرو بن سالم الخزاعي قدم على الرسول مستنصرأ ، وكانت  
خزاعة في حاله ، فاعتدت عليها قریش — فقال :

---

(١) العقد المفريد ، ص ١٠٢

يا رب إني ناشد محمدا  
حلف أبيه وأبينا الأتلا  
قد كنت والدا وكنا ولدا  
ثمت أسلمنا فلم نزع يدا  
فانصر هداك الله نصراً أعتدا  
وإدع عباد الله يأتوا مددا  
فيهم رسول الله قد تجردا  
إن سيم خسفا وجهه تربدا  
إن قريشا أخلفوك الموعدا  
ونقضوا ميثاقك المؤكدا  
وزعموا أن لست أدعو أحدا  
وهم أذلّ وأفلّ عددا  
هم يبتونا بالوتير هجدا  
وقتلونا ركبا وسجدا

فما إن سمع الرسول هذا الشعر حتى دمت عيناه وقال « نصرت  
يا عمرو بن سالم » (١). ويكمل صاحب المقدم عن ابن هشام دثم عرض

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين : د . صلاح الهادي ص ٢٢٥

عارض من السماء فقال رسول الله ﷺ : إن هذه السحابة تستمل بنفس  
بني كعب ، وتلك الحادثة كانت أحد الأسباب المباشرة لفتح مكة (١) .

(١٠) مع العلاء بن الحصين : جاء العلاء يوما إلى الرسول صلوات الله  
عليه ، فسأله : هل تروى من الشعر شيئا ؟

فأنشده : خفي ذوى الأضغان تسب قلوبهم

تحييتك الحسنى فقد ترفع الشغل

فإن حسوا بالسكره فاعف تكرما

وإن حبسوا عنك الحديث فلا تسل

فإن الذى يؤذيك منه سماعه

وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فلما سمع هذا الشعر قال قوله المشهورة : إن من الشعر لحكمة ، (٢) .

(١١) موقفه من قيس بن الخطيم : ويروى أبو الفرج خبرا عن

أنس بن مالك يقول فيه أن رسول الله جلس فى مجلس ليس فيه إلا خزرجى  
واحد ، ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم ، يعنى قوله :

أعرف رسما كاطراد المذاهب

لعمرة وحشا غير موقف راكب

---

(١) "مقد الفريد" ص ١٠٢

(٢) "الأدب فى عصر النبوة والراشدين" ص ٢٢٢

فأنشده بعضهم إياها ، فلما بلغ قوله :

أجاد لهم يوم الحديقة حاسرا

كأن يدي بالسيف محراق لاعب

فالتفت إليهم رسول الله ﷺ وقال : هل كان كما ذكر ؟ ، فشهد له  
ثابت بن قيس بن شماس ، وقال : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد  
خرج إلينا يوم سابع عرسه . . . فجالدنا كما ذكر ، (١)

٢ — موقفه ﷺ من وفد بني تميم : في عام الوفود — بعد فتح

مكة — قدم وفد بني تميم على النبي ﷺ ومعهم خطيبهم عطار بن حاجب  
بن زارة وشاعرهم الزبرقان بن بدر ، فلما خرج إليهم النبي قالوا :  
يا محمد جئناك لنفادخرك . . فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، فأذن لهم الرسول  
ولما انتهى خطيبهم أمر ثابت بن قيس الأنصاري فرد عليه ، ثم أذن  
لشاعرهم الذي قال في قصيدته :

نحن للكرام فلاحى يعادلنا

منا الملوك وفيما يقسم الربع

وكم قسرنا من الأحياء كلهم

عند النهاب وفضل العز يتبع

إنا أبينا ، ولم يأب لنا أحد

وأنا كذلك عند الفخر ترتفع

---

(١) قضايا الشعر في النقد العربي : د . إبراهيم عبد الرحمن ص ٢٨٨

وحين بدأ شاعر بني تميم ينشد ، بعث رسول الله إلى حسان - ولم يكن بالجلوس - فحضر وسمع قول الزبرقان فلما قال رسول الله دقم يا حسان فأجب الرجل فيها قال : ونف فارتجل على نفس الوزن والروي :

إن الدوائب من فخر وإخوتهم

قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريره

تقوى الإله ، بالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم

أو حاولوا النفع في أشيائهم فعموا

إن كان في الناس سباقون بمدهم

فكل سبق لأدنى سبقهم تتبع

واستمر إلى نهاية القصيدة ، ولما فرغ حسان قال رئيس الوفد - الأفرع بن حابس - : وأبي ، إن هذا الرجل - يعني رسول الله - لمؤتي له بخطيبه أخطب من خطيبنا ، وأشاعره أشعر من شاعرنا ، ولاصواتهم أعلى من أصواتنا ، ولم ينفذ المجلس إلا بدخولهم في الإسلام وتبديدهم الرسول ﷺ ، (١)

---

(١) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ١٦٠/١٦٤



( ١٣ ) حين دخل مكة معتمراً ( عمرة القضاء ٥٧ ) قدم بين يديه عبد الله بن رواحة ، فأخذ بخطام نافته مرتجذاً بأبيات منها ، (١) :

خلوا بني الكفار عن سبيله

خلوا فكل الخير مع رسوله

يا رب إني مؤمن بقبيلة

أعرف حق الله في قبوله

خلاصة موقف السنة النبوية : لو تأملنا الأحاديث السابقة باتجاهاتها

لثلاثة ، واستقرأنا مواقف الرسول — صلوات ربه عليه — فسوف نخرج بمدة نتائج ، توضح وتدعم ما عرفناه قبلاً حين تأملنا آيات الله البينات حول الشعر :

(١) موقف السنة يتسق مع موقف القرآن الكريم ، فهي تـكـره من الشعر ما تضمن هجاء للرسول وحرباً على الإسلام ونبلاً من المسلمين ، وتكره من الشعراء من حاد عن طريق الحق وخالف مبادئ الإسلام وتنكر للخلق القويم .

(٢) أحاديث النهي والكراهة لا تخرج عن ثلاثة : أولها بمدة روايات ومنها رواية أم المؤمنين عائشة وهي تنهى عن كراهة الشعر الذي هجا الرسول ﷺ .

وثانيها : يلزم من تناول على الرسول وهجاء .

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين ص ٢٢٥

وثالثها : ينهى عن رواية قصيدتين تحويان تمجيذا للكفار ،  
ووعيدا للمسلمين ، وهما : ما على الإسلام .

(٣) مواقف الرسول — عليه السلام — المناهضة للشعر أو المهاجمة  
لالشعراء ، لا تخرج عن التصدى بأن حارب الله ورسوله والمؤمنين .

(٤) أدرك الرسول بفطرتة السليمة ، وحكمته البالغة ، اعتزاز العرب  
بالشعر ، وابداعهم فيه وتمسكهم به ، حتى ليوشك أن يكون غريزة  
فيهم — كحنين الإبل — والرسول عربي ، يتذوق الشعر ويدرك تأثيره  
في النفوس ، فليس من المقبول منطقيا أن يقال إنه — صلوات الله عليه —  
قد حاربه وأنهى عنه وجودنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه الرسول  
ﷺ — واستحسنه ، وأمر به شعراء ،<sup>(١)</sup> ولكن المتوقع أن يقوم  
هذا الفن ويهذب .

(٥) التفت حول الرسول الكريم جماعة كبيرة من الشعراء المؤمنين  
بمضمهم كانت له صحبة ورواية ، فهم من حفظة الحديث النبوي ورواته ،  
وبعضهم شرف بالصحبة وحدها . ومن الأولين ، الصحابة الأجلاء رواة  
الحديث (٢) حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ،  
وعدي بن حاتم الطائي ، وعباس بن مرداس السلمى ، وأبو سفيان  
بن الحارث بن عبد المطلب .. وغيرهم .

---

(١) البيان والتبيين ، ج ١ ص ١٥٣

(٢) راجع : دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ٤٣/٤٤ .

وعمن لهم شرف الصحبة دون الرواية : أحمد بن زهير ، ولبيد بن ربيعة ، وضرار بن الخطاب ، وابن الزبير . . وغيرهم : فكيف يفسح الرسول في مجلسه للشعراء ويسمح بالرواية عنه ، إن كان يذكره الشعر أو يعرض عن الشعراء ؟

(٦) من الأحاديث الواردة عن « عنيزة وامرئ القيس وأمية وطرقة » ثم من المواقف العديدة للرسول المصطفى مع شعراء آخرين يتضح جليا أن الرسول لم يكن يرفض الشعر بعمامة ، ويعرض عن الشعراء أجمعين ، فقد رأيناه يقبل على ما حسن ، ووافق الحق من الأشعار ، ولم يتضمن ما يناهى روح الإسلام وتعاليمه وآدابه ، واشتمل على العظة والعبرة والتذكير والخفض على الفضائل وغير ذلك مما يدخل تحت قوله ﷺ : « إن من الشعر لحكمة » (١) .

(٧) وما دام للشعر تأثيره وقوته ، فلا ريب أن الحكمة النبوية رأت اتخاذها سلاحا للدفاع عن الدين ومناهضة الشرك ، خاصة وقد بدأ الشعراء الكفار بإطلاق سهام ألسنتهم « واختار الرسول حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة من الأنصار ليردوا على شعراء قريش ، فكان اختياره موفقا لسببين :

الأول أن شعراء المدينة أقدر على قول الشعر من شعراء مكة ، والثاني أن شعر الأنصار يعد عهدا ومواثيق منهم للرسول (٢) .

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين ص ٢٢٧

(٢) تاريخ الشعر العربي : د . عبد العزيز السكفراوي ج ١ ص ٣١

(٨) ولم تقتصر نظرة الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - إلى الشعر على اعتباره فنا من الفنون يستحسن الحسن منه، ويستهمجن القبيح، بل كان عليه السلام يرغب فيه بالحث على روايته واستنشاده ، ويسمع لأصحابه في مجلسه ، ويبدى آراء نقدية صائبة فيما يسمع ، ويثيب على ما يمجبه ، ويرد من أخطأ، ولو رجسنا إلى موافقه مع النابغة الجعدي ، وليبيد ، وكعب بن زهير ، ومع السدوسي ، ثم مع رواة شعر قيس بن الخطيم ، فسوف نبجده يرحب ويهجب بكل شعر نضمن الدهوة إلى خالق كريم ، أو أصدر حكما صائبا على فعل وسلوك ، وإن كان الرسول يحسه المرهنة ، وحكمته السديدة ، كان يعرض عن ذلك الشعر الذي يشيد بقيم جاهلية ، أو يخوض في الأعراض ، أو يوقظ كامن الفتن والضغائن ، أو يتباهى بروح الخيلاء والفخر بالأحساب والأنساب .

ولو كان الرسول يذكره الشعر ، أو لا يعرفه حق المعرفة ، ما كان ليعتد تلك المجالس الأدبية لروايته وإنشاده ، ويسمح لشعرائه بالرد على شعراء الوفود أو شعراء قرينى .

وما كان ليرى فيه سلاحا مكتملا لأسلحة القتال ، وما كان ليبدى تلك الآراء الصائبة ، ويظهر ذلك الإعجاب الصادق ، ولا كان يستجيب لمن اتخذ الشعر وسيلة للاعتذار وطالب العفو ، بل الافتداء من الأسر .

فالرسول إذن - مهتديا بالقرآن - لا يرفض الشعر جملة ولا يُنحى الشعر الجاهل ، إنما يقبل ما وافق الحق والدين .



ثالثا : موقف الصحابة والراشدين

أظن أن موقف الإسلام من الشعر يزداد وضوحا واضحا حين  
نعرف على آراء ومواقف صحابة رسول الله - ﷺ - وخلفائه الراشدين ،  
فهم متبعون لسنة ، مسترشدون بهديه عاينه السلام ، ورأى الجماعة من  
الصحابة والخلفاء وأوائل التابعين ، يعتبر مصدرا ثالثا للتشريع بعد  
القرآن والسنة .

يطالعنا في البداية قول أنس بن مالك - رضى الله عنه - « قدم علينا  
رسول الله ﷺ - وما في الأنصار بيت إلا وهو يقول الشعر ، قيل له :  
وأنت أبا حمزة ؟ قال : وأنا » (١)

وجاء في البيان والتبيين : « وسامة أصحاب رسول الله ﷺ ، قد  
قالوا شعرا قليلا أو كثيرا ، سمعوا واستنشدوا » (٢) .

وسئل الحسن البصري : أكان أصحاب رسول الله ﷺ يمزحون ؟  
قال نعم ، ويتقارضون القريض ، وهو الشعر » (٣) .

وروى عن أبي سلمة قوله : « لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ  
متحزقين ولا متموتين ؛ كانوا يتناشدون الأشعار ، ويذكرون أصر  
جاهليتهم ، فإذا أريد أحد منهم على شيء من دينه ، دارت جماليق عينيه  
كأنه مجنون » (٤)

الخليفة الأول : أبو بكر الصديق كان رضى الله عنه يستنشد الشعر

---

(١) المعقد الفريد : ج ٣ ص ١٠٣ (٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٥٣

(٣) الادب في عصر النبوة والراشدين ص ٢٩٠

(٤) المرجع السابق ص ٢٩٠

ويتذوقه ، ويبدى فيه آراء صائبة ، ويستشهد به في خطابه. كذلك فقد خاض حروب الردة دفاعاً عن الإسلام ، واستجابة للمرتدين حتى يفيثوا إلى أمر الله ، فكانت تلك الحروب ذات تأثير على نهضة الشعر الإسلامي حيث واكب اللسان معركة السنان ، وانطلقت سهام الكلمات لتصيب المرتدين في الصميم .

ومن آرائه التي تدل على دراية بالشعر قوله عن النابغة « هو أحسنهم شعراً وأعذبهم بحراً وأبعدهم قعراً » (١)

وحدث أن جاءه مال من البحرين فقام بتوزيعه على المسلمين بالتساوي وغضب الأنصار لذلك ؛ فقد كانوا يتطلعون إلى أن يزيد عطاءهم ، لما لهم من سابقة في مناصرة الرسول ومؤاخذة المهاجرين ، شغلب فيهم الصديق ، وذكر فضلهم وأثنى عليهم ، متمثلاً بأبيات طفيل الغنوي التي يقول فيها : (٢)

جزى الله عنا جعفراً حين أذلت  
بنينا نعلنا في الواطئين فزلت

- 
- (١) دراسات في أدب ونصوص المعمر الإسلامي ص ٤١  
(٢) الأبيات من كتاب الأدب في عصر النبوة والراشدين ص ١٨٢ ،  
وطفيل شاعر جاهلي مات قبل الإسلام بقبائل وكان حكيماً ثرياً فقام بالصالح  
بين قبيلته وقبائل أخرى متمحلاً بالديار .



أبوا أن يملونا ولو أن أمنا

اللاقى الذى يلقون منا ، لملت

هموا أسكنونا فى ظلال بيوتهم

ظلال بيوت أدفأت وأظلمت

وقال سقيد بن المسيب : كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلى  
أشعر الثلاثة ، (١) وهو يقصد أن كل واحد منهم لا بد قد نظم بضعة  
أبيات فى مفاسبات مختلفة .

الخليفة الثانى : الفاروق عمر : أما الخليفة العادل فله مع  
الشعر والشعراء مراقف عديدة مشهورة ، وله فيه وفيهم أقوال حكمية  
مأثورة ، كان يسأل وفرد القبايل عن شعرائهم ، ويستنشدهم ، ويبدي  
آراء فيما يسمع ، وكثيرا ما كذب لولائه على الأوصاريسألهم عن الشعراء  
وما نظموه من جديد الشعر ، ويروى أنه ربما سهر الليالى يصغى إلى  
الشعر حتى إذا سحان وقت الفجر طلب تلاوة القرآن .

آراؤه فى الشعراء : كان يفضل زهير بن أبى سلمى ، معللا تفضيله  
بما يمكن تذوقه للشعر ، وعلمه بمقوماته ، يقول : كان لا يعاظر فى  
الكلام ، وكان يتجنب وحش الشعر ، ولم يمدح أحدا إلا بما

---

(١) المقام للفريد ج ٣ ص ١٠٣

فيه . ، (١) وربما حكمت الجملة الأخيرة حرصه على آداب الإسلام  
الذى يدعوا إلى القول الصادق ، وينهى عن التفات والمراعاة .  
وقال لو فد عطفان حين سمع قول النابغة الذبياني :  
حلفت فلم أترك لنفسك ربيعة

وليس وراء الله - للنداء - مذهب

قال : د هو أشهر شعرائكم ، (٢)

ولأن زهيراً اشتهر بمدح هروم بن سنان ، فقد طلب العاروق من  
أحد أولاد هروم ذات مرة : أنشدني بعض ما قال فيكم زهير . فأشده .  
فقال : لقد كان يقول فيكم فيحسن ، قال : يا أمير المؤمنين ، إنا كنا  
نعطيه فنجزل ، فقال عمرو - رضى الله عنه : ذهب ما أعطيتهموه وبقي  
ما أعطاكم ، (٣)

وقال رضى الله عنه لابن عباس يوماً : أنشدني أشاعر الشعراء  
الذى لم يعاظم بين القوافي ، ولم يتبع وحشى الكلام .  
قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير ، فلم يزل ينشده إلى  
أن برق الصبح » (٤)

---

(١) العصر الجاهلى : د . شوقي ضيف ص ٢٢٦

(٢) الشعر والشعراء ص ٧٣

(٣) المرجع السابق ص ٧٣

أقواله في الشعر : قال لابن له : يا بني : انسب نفسك أهل  
رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك ، فإن من لا يعرف نسبه لم  
يصل رحمه ، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقها ، ولم يقترب  
أدبا ، (١)

ومن أقواله : الشعر جذل من كلام العرب ، يسكن به الغيظ  
وتطفأ به الشائرة ، ويبلغ له القوم قاديهم ، ويعطى به السائل ، (٢) ،  
وجاء في البيان والنبين قوله : من خير صفات العرب : الآيات  
يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستنزل بها الكريم ، ويستعطف بها  
الليليم ، (٣)

وقال أيضا : روى من الشعر أعفته ، ومن الحديث أحسنه ومن  
النسب ما تواصلون عليه وتعرفون به ، فرب رحم بمجولة قد عرفت  
فوصلت ، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق ، وتنهى عن  
مساوئها ، (٤)

وكتب إلى أبي موسى الأشعري — واليه على البصرة — يقول :

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين ص ٢٨٨

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ١٠٢

(٣) البيان والنبين ج ٢ ص ٢٨٨

(٤) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي ص ٤٩

« من قَبْلَكَ بِعَلَمِ الشَّعَرِ ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَعَالَى الْأَخْلَاقِ  
وَصَوَابِ الرَّأْيِ وَمَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ » (١)

وروى الجاحظ ، قَالَ دَكْتُبُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى مَا كُنِيَ الْأَمْصَارُ :  
« أَمَا بَعْدُ ، فَعَلِمْتُمْ أَوْلَادَكُمْ الْفُرُوسِيَّةَ ، وَرَوَوْهُمْ مَا سَارَ مِنَ الْمَثَلِ ،  
وَحَسَنَ مِنَ الشَّعَرِ » (٢)

مواقفه مع الشعراء : كان لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب مواقف  
كثيرة مع عدد من الشعراء ، وتلك المواقف لها وجهها ، قد يتسرع  
المغرضون فيأخذون بأحد الوجهين ، ويلجئون أهناق الكلمات كي يثبتوا  
هداه الخليفة العدل للشعر وللشعراء ، ويغمضون العين بإصرار وعدم  
عن الوجه الآخر للموقف لأنه يهدم رأيهم ، ومن ذلك موقفه مع  
الحطيمية بعد قصة ترويحها كذب الأدب القديمة والحديثية ، هجا الحطيمية  
وجعلها فاضلاً سيداً في قومه هو الزيرقان بن بدر بأبيات منها :

ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلاً  
ذا حاجة ، عاش في مستوعر شاس  
جاراً لقوم أطالوا هون منزله  
وغادروه مقيماً بين أرماس  
ملوا قراه وهرته كلابهم  
وجرحوه بأنياب وأضراس

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين ص ٢٨٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٨

دع المكارم ، لا ترحل لبغيتها  
واقعد ، فأنت الطاعم الكاسي

فشجاءه إلى أمير المؤمنين الذي قال بعد أن سمع الأبيات « ما أعلمه  
هجاك ، أما ترضى أن تكون طاعما كاسيا ؟ قال : إنه لا يكون في الهجاء  
أشد من هذا » (١) .

وأرسل وعمر ، إلى حسان بن ثابت يسأله ، فقال ولم يهجه ، ولكن  
أصلح عليه ، لحبسه وقال « يا خبيث ، لا تشغلني عن أعراض المسلمين » .  
فاستعطفه الحطيئة وهو في الحبس بأبيات يذكر فيها أولاده الصغار :

ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ  
زغب الحواصل ، لا ماء ولا شجر  
ألقى كاسيتهم في قعر مظلمة  
فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
أنت الأمين الذي من بعد صاحبه  
ألقى إليه مقاليد النهي البشر

---

(١) المستوعر : مكان صعب غليظ ، الشأس : الارتفاع الغليظ  
اللون : من الهوان ، الارماس : القبور ، هراته : نبعثه ونهشته ،  
( الشعر والشعراء ص ٣٠٢ ) .

لم يؤثرك بها ، إذ قدموك لها  
لكن لأنفسهم كانت بها الإثر

فدعوت عينا الخليفة وأطاعه آخذاً عليه عهداً بالكف عن الهجاء ،  
واشتري منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم ، وإلى ذلك يشير  
الخطيئة بقوله :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع  
شئاً يضر ولا مديحاً ينفع  
وحيتنى عرض اللئيم فلم يخف  
ذمى وأصبح آمناً لا يفرع

ومهما يكن من شيء فلقد حرّك الخطيئة هذه المحركة العنيفة  
العادلة ، ونال ذلك العقاب المستحق على هجائه للزبوفان ليسكون عبرة  
له ، ورادعاه عن التعرض لأعراض الناس ، وأخذت عليه الموائيق  
ألا يعود ، وقطع عليه عمر معاذير الفقر بمنحه ثلاثة آلاف درهم ،  
لأن صحت رواية ذلك ، (١) .

موقفه مع النعمان بن عدي : كان النعمان والياً على ميسان

في البصرة ، ونظم أبياتا يقول فيها : (٢)

(١) الخطيئة : د . درويش الجندى ص ٩٣

(٢) نحو أدب إسلامي معاصر ص ١١٧

ألا هل أتى الحسفاء أن حليلها  
 بهيسان ، يسقى في فجاج وحفتم (١)  
 إذا شئت غنتني دهاقين (٢) قرية  
 ورقاصة تمهزو على كل منهم  
 فإن كنت ندماني فبالأبكر استقى  
 ولا تسقى بالاصغر المتشلم  
 لعل أمير المؤمنين يسوؤه  
 تنادى في الجوسق المنهدم

فلما بلغ ذلك الخليفة عمر قال : « لى والله لى ليسوقنى ذلك »  
 ومن لقيه فليخبره أنى قد عزلته ، . وكتب إليه بذلك ، فلما قدم عليه  
 قال : « والله يا أمير المؤمنين ، ما شربتها قط ، وما ذاك الشعر إلا  
 شيء طفق على لسانى » فقال عمر : أظن ذلك ، وليكن والله لا تعمل لى  
 عملاً أبداً وقد قلت ما قلت ، وواضح أن عقاب أمير المؤمنين كان  
 بسبب جهر النعمان بالمحرمات حتى ولو لم يرتكبها ، ثم تطاوله على  
 الخليفة بما يسوؤه ، وهو - النعمان - كان والياً ، أى قائداً ومثلاً لهامة  
 الأمة ، فلو ترك فى منصبه بعد زلته لشجع غيره على الفعل بعد القول ،  
 وما كان عمر ليتراخى فى الحق .

(١) الحنتم : الجرة الخضرراء .

(٢) دهاقين : جمع دهاقان وهو القوى صاحب الساطة والمال  
 والخبرة ، الجوسق : كل بنيان عال شامخ .

موقفه مع حسان بن ثابت : روى أن حسان وقف ينشد شعراً

في مسجد الرسول - ﷺ - أيام عمر ، فلما سمعه ، أخذ بأذنه وقال :  
أرغاء كرغاء البعير ١٩ فرد عليه حسان بقوله : دعنا عنك يا عمر ،  
فر الله لتعلم أنى كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك ، فلا يغير  
على ، فيقول له عمر : صدقت ، ... وتنتهى القصة بقول عمر للمسلمين  
من الانصار : لاني كنت نهيتكم أن تذكروا شيئاً مما كان بين المسلمين  
والمشركين دفوا للتضاغن عنكم ، فأما إذا أبوا فأنشدوه واحفظوه ، (١)

موقفه مع لبيد : يعد لبيد بن ربيعة من كبار شعراء الجاهلية

وأدرك الإسلام ، فقدم على رسول الله في وفد من بني كلاب ، وقد  
حسن إسلامه وتغلى عن كثير من الشعر الذي يأباه الدين ، ولذا قل  
شعره ، ويقال إن عمر بن الخطاب استنشد بهض ما قاله في الإسلام ،  
فقرأ سورة البقرة وقال : ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله  
سورة البقرة وآل عمران ، فزاده عمر في عطائه خمسمائة درهم ، (٢)

وقد يظن أن الخليفة زاد عطائه لأنه ترك الشعر ، فكأنه يحض  
غيره على ذلك ، لكن الحقيقة أن عمر بن الخطاب قد زاد عطاء لبيد  
لتقواه وحفظه للقرآن وليس لتركه الشعر ولما زاد في عطائه بقرعة  
المسلمين الذين لا ينظمون شعراً .

---

(١) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي : ص ٤٩

(٢) المرجع السابق : ص ٥٠



تأثره بالشعر : « سئل مالك بن أنس : من أين شاطر عمر ابن الخطاب عماله ؟ فقال : أموال كثيرة ظهرت عليهم ، وأن شاعراً كتب إليه يقول :

نحج إذا حجوا ونغزو إذا غزوا  
فأني لهم وفر ، ولسنا بنى وفر  
إذا التاجر الهندى جاء بفارة  
من المسك ، راحت في مفارقهم تجرى  
فدونك مال الله حيث وجدته  
سيرضون — إن شاطرتهم — منك بالشر

قال : فشاطرهم هم أموالهم ، (١) .

« ويروى أن المنخل السعدى جزع جرعا شديدا حين هاجر ابنه شيبان لحرب الفرس مع سعد بن أبي وقاص ، وكان قد أسنّ وضعف ، فافتقد ابنه ، فلم يملك الصبر عنه ، ومضى إلى هو فأنشده أبيانا ، يقول فيها :

إذا قال صحبي يا ربيع ألا ترى  
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب

---

(١) العقد الفريد : ج ٣ ص ١٠٢

ويخبرني شيبان أن لن يعقني

تدق إذا فارقتني وتحوب (١)

فرق له عمر ، وكتب إلى سعد بأسره برد شيبان إلى أبيه ولم يزل عنده  
حتى مات . . . . . وقد فزع إليه أيضا أمية بن سرثان بن الأسكر حين  
هاجر ابنه كلاب إلى حرب الفرس ، وكان مما أنشده فيه :

لمن شيخان قد نشدا كلابا

كتاب الله إن حفظ الكتابا ؟

إذا هتفت هامة بطن وج

على هيضاتها ، ذكرا كلاها

تركع أبالك مرعشة يداه

وأملك ما تسينغ لها شراها

فأمر بإشخاصه إليه . ومن فزع إلى عمر أيضا في ذلك أبو خراش  
الهدلي حين هاجر ابنه مع المجاهدين إلى الشام ، وقد أنشده شعرا  
مؤثرا ، فأمر برده عليه وأن لا يغزو من له أب هرم إلا بعد أن  
يأذن له راضيا بهجرتة (٢) وكل ذلك يدل على تقدير الخليفة العادل

---

(١) تحوب : تخطى وتأثم

(٢) العصر الاسلامي : د . شوقي ضيف ٥٦ ، ٥٧

للشعر والشعراء وتأثره بالآبيات يرسلها الرجل بين يدي حاجته - كما  
عبر هو .

أما ما يثار من شبهات حول موقفه من الخطيئة ثم من لبيد  
وما يقال من أنه غضب على أبي موسى الأشعري ولأمله لأنه كافأ الخطيئة  
بالمدح ، وإعطاء أنه أنقص خمسمائة درهم من عطاء الأغلب المعجل  
لقوله حين سئل عن شعره (١) :

لقد سألت هينا موجودا أرجوا تريد أم قصيدا ؟

فهو نوع من التعامل أو متابعة لأراء غير دقيقة وروايات ناقصة ،  
وقد عرفنا حقيقة موقفه مع الخطيئة ، ويكفي أنه أخرجهم من السجن بعد  
آبياته عن أولاده ، وأعطاه ما يغنيه عن السؤال بالمدح والاسترفاد  
بالهجاء ، كما فهمنا سر تصرفه مع لبيد الذي عرف عنه الكرم والإطعام  
الناس وقت الصبا ، وهي ريح شديدة البرودة ، تمنع الناس من السعي  
لعمائشها . ولومه لأبي موسى إنما كان حرصا على مال المسلمين من أن  
يبدد طمعا في الثناء والمدح .

ولإنقاص عطاء الأغلب لا يرجع قطعا إلى كتابة الشعر ، فلا بد أن  
بقية القصة تعطى تفسيراً الأمر ، والشعراء في عهد عمر - رضي الله عنه -  
كانوا كثيرين ولم نسمع عن إنقاص عطاء أحد آخر غير الأغلب .

---

(١) تاريخ الشعر العربي ج ١ ص ٥٨

عثمان بن عفان : تتفاوت آراء المدارس في الخليفة الثالث تفاوتاً كبيراً ، فبينما نجد الدكتور عبد العزيز الكفراوى يقول عنه بعد انهام عمر بن الخطاب بكراهية الشعر : دولم يكن عثمان وعلى من بعده أقل منه منخفاً على الشعراء وكراهية للشعر ، فقد ذكر الشماخ أن خوفه من عثمان وتشكيكه بأمثاله هو الذى كان يهده من أن يمزق جلود أعدائه وذلك حيث يقول (١) للربيع بن عبيد السلمى :

لولا ابن عفان ، والسلطان مرتقب

أوردت لجان من اللعلاء جلوداً  
على حين يقول الدكتور درويش الجندى : وما يكاد عهد عمر ينتهى بسيامته الحازمة الصارمة ، ويأتى عهد عثمان بسيامته اللينة اليسيرة حتى نرى الخطيئة يتنفس الصعداء ، (٢) ثم يحكى عن مدح الخطيئة الوليد بن عقبة - وإلى عثمان على الكوفة - وكان ضعيفاً في دينه ، يشرب الخمر ، ويلهو مع أصحابه بالغناء حتى الصباح ويذهب للصلاة سكراناً ، فلما أقيم عليه حد الشراب ، دافع الخطيئة عنه ومدحه (٣) .  
ولكن شواهد أخرى ، وكذا منطق الأمور ، تنهى عن أن الخليفة الثالث قد سار على نهج سابقيه ، فترك الشعراء ماداموا ملتزمين بفعاليم الإسلام ، وتعرض لهم حين تهجموا على القيم ، واعتدوا

---

(١) تاريخ الشعر العربى : ص ٥٨

(٢) الخطيئة : ص ٩٧

(٣) نفس المرجع ص ٩٨

بأسدنتهم على الحرمات . وما قاله الشماخ يدل على أن عثمان بن عفان  
 — رضى الله عنه — قد اشتد على المهاجرين وحاربهم ، حفاظا على  
 القيم الأخلاقية وحماية للأعراض ، ويؤكد ذلك ما روى عن قصته مع  
 ضابطه بن حارث البرجمي ، وهو شاعر من بني غالب بن حنظلة ،  
 وكان قد هجا قرمأ هجاء سوء ونجس ، فشكواه إلى الخليفة عثمان ،  
 الذى حبسه إلى أن مات (١)

على بن أبى طالب : أما الخليفة الرابع — ابن عم رسول الله والذى  
 شهد له سعيده بن المسيب أنه أشعر من أبى بكر وعمر — رضى الله  
 عنهما — فقد حفظت كتب السيرة وكتب الأدب شيئا غير يسير من  
 شعره ، فيقال إنه كان إذا هم بالمبارزة أنشد من نظمه : (٢)

أى يومى من المرات أفر  
 يوم لا يُقدر ، أم يوم مُقدر ؟  
 يوم لا يُقدر لا أُرهبه  
 ومن المقدور لا يغنى المُنذر  
 وما قاله من شعره أيضا يوم صفيين :

---

(١) الشعر والشعراء : ص ٢١٨

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٠

أمن راية سوداء يخفق ظلها  
إذا قيل قد تمها حصين ، تقادما  
فيوردها في الصف حتى يردوها  
حياض المنيايا تقطر السم والدم  
جوى الله عنى والجراهم بكفه  
ربيعه شيرا ، ما أعف وأكرما

وكان المسلمون يعرفون في على شاعريته ، بدليل أنهم حين اشتد  
هجاء شعراء الشرك للنبي وصحبه ، ذهبوا إلى وقالوا له : « اهج عنا  
القوم الذين يهجوننا » فقال : « إن عليا ليس عنده ما يراد في ذلك » (١)  
وهو لا يقصد بالطبع ضاف المقدرة الفنية وما لك الشجر ، ولكنه  
تخرج من قول الهجاء - خاصة في قريش وهم قومه وقوم رسول الله -  
أو ربما كان لا يقول شعر الهجاء عامة ، فليس كل شاعر قادراً على  
جميع فنون الشعر .

وكان يفضل من الشعراء امرأ القيس ويقول « كان أحسنهم نادرة  
وأسبقهم بادرة » (٢) .

وقد استعان بالشعراء في معاركه مع بني أمية لإثارة الحماس  
وتحريك الهمم .

ويرى أن أحزاباً شكاً إليه فقره فأمر غلامه - قنبر - أن يعطيه

---

(١) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي : ص ٤٠ ، ٤١

(٢) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي : ص ٤٠ ، ٤١

حالة ، فمدحه بقوله : (١)

كسوتني حالة تبلى محاسنها  
فسوف أكسوك من حسن السفا حملا  
إن الثناء ليحيى ذكر صاحبه  
كالغيث يحيى يدها السهل والحبلا  
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به  
فكل عبود سيهوى بالذي فملا

فقال علي : ديا قنبر : أعطه خمسين ديناراً ، ثم قال له : أما الحالة فليسألتك  
وأما الدناير فلا أدبك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنزلوا الناس  
منازلهم ، ووضح من هذه الفضة أن علياً كرم الله وجهه عرف للرجل  
قدره حين قال الشعر فبجده وأعطاه ما يليق بشاعريته . لسكن ذلك  
لا يمنع أن يوجه من يحتاج للتوجه إلى التأديب والآداب القرآن  
الكريم ، فبروى أنه سمع جرير بن سمهم التميمي ، يقول  
والأسود بن يعفر النهشلي ، وهما يمران على مدائن كسرى :

جرت الرياح على محلّ ديارهم  
فكأنما كانوا على ميعاد  
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة  
في ظل ملك ثابت الأوتاد  
فاذا النعميم وكل ما يلهي به  
يوماً ، يصير إلى بلى ونفاد

فقال علي : فلم لم تقل كما قال الله عز وجل ﴿ كم تركوا من جنات

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين : ص ٢٨٩

وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها  
قوما آخرين ﴿١﴾ ٤ .

وبعد . . . إن ذلك العرض لمواقف الراشدين وأقوالهم فيما يخص  
الشعر والشعراء يثبت أنهم ساروا على نهج الرسول الكريم وبهدى  
من القرآن ، فلم يرفضوا الشعر تماماً ولم يقبلوه على علاته ، ولا هم  
عادوا الشعراء جهيماً ، ولا توكروهم وأهواءهم المتقلبة ، إنما كان الموقف  
العادل ترحيباً بالطيب ونهيّاً عن الخبيث ، ثواباً للمحسن وعقاباً  
للمسيء ، كان حثاً على الخير والنهي عن الشرير الطالح ، وذلك  
ما يتفق مع آيات القرآن وأحاديث الرسول ومواقفه صلوات الله  
وسلامه عليه .

خلاصة موقف الإسلام من الشعر والشعراء : لا ريب أننا بعد  
هذا العرض المسهب لموقف القرآن الكريم والسنة النبوية ، ثم الخلاف  
الراشدين ، نستطيع أن نقول مطمئنين : إن الإسلام لم يعارض الشعر  
ولم يذم الشعراء ، وإنه ليس من المستساغ عقلاً ادعاء أن الرسول ﷺ  
كره الشعر وأعرض عن الشعراء ، فلا يمكن لدهوة عالمية ترسم منهاجاً  
جديداً للحياة الإنسانية كلها ، لا يمكن لهذه الذمرة أن تعطل الشعر من

---

(١) الآيات من سورة الدخان ٢٥ ، و ٢٦ . والمقصود من توجيه  
الخليفة ألا يأسى على ضياع ملك الفرس - وهم كفرون - لأن الله أورثه  
لن هو خير منهم - للمسلمين - .



حسابها ، سواء كان مجالا للإبداع الفنى أو وسيلة للدعوة ، أو سلاحا  
للجهاد ، وقد صرنا كيف حدث الرسول المصطفى شعراء المسلمين ،  
ودعاهم إلى جهاد القول وسهام الكلام وسيف اللسان ، وذلك بعد  
أن فتح شعراء مكة المنتمين تلك الجبهة الجديدة لتواكب جبهة  
الرماح والسيوف .

أما ما ورد من تهديد القرآن لبعض الشعراء ونهى الرسول عن  
قراءة من الشعر أو ضيقه بقليل من الشعراء ، وما عرف - تاريخيا -  
من مطاردة الخلفاء كعمر بن الخطاب ، أو عثمان بن عفان ، رضى  
الله عنهما للحطبة والنجاشي وضابطة ، فإنما كان لما تناولوه هؤلاء من  
أفكار ومغاني تنافى الحقائق القويم ، كما تؤذى الفطرة السليمة ، وتناقض  
مبادئ الإسلام ، وينهض هذا التوجيه القرآنى والنبوى تخلص الشعر  
العربى من شوائب الملقى والنفاق فى المدح السكاذب ، ومن أدران  
الهجاء القبيح ونيل الأعراض ، ومن الهيام فى أودية الزهو والخيلاء  
بالفخر المتعالى ، ومن خدش الحياء فى الغزل الفاحش ، ومن أذى  
الحقائق بوصف الخمر ولعب الميسر وبمجانى اللهو والمجون ، لأنه  
التوجيه للشعر وليس كبحه ، والقضاء عليه ، وهو التهذيب للشعراء  
لا خنقهم وتكبيهم .

ويمكن أن نوجز موقف الإسلام جملة من الشعر والشعراء فى النقاط  
التالية :

(١) ليس فى القرآن الكريم تحريم قاطع صريح لنظم الشعر ،

وليس فيه تنديد به أو تهديد له إلا حين يتنكب طريق الهدى ويحيد  
عن الخلق والدين .

(٢) كذلك لا يعادى القرآن الشعراء ولا يذممهم أو يهدمهم إلا إذا  
انحرفوا عن الحق وأساؤا للخير .

(٣) تركيز القرآن على نفي صفة الشاعرية عن الرسول وصفة للشعر  
عن القرآن هدفه تنزيه الرسول - ﷺ - عن أن يأتى بما لم يوحى إليه  
وينزل عليه ، يقول جلّ شأنه فى سورة الحاقة ( ولو تقول علينا  
بعض الأقاويل ، لآخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ) ويقول  
سبحانه فى سورة الفجم ( إن هو إلا وحي يوحى ) وكذلك تنزيه القرآن  
عن أن يسكون كلام بشر ، وإنما ( تنزيل من رب العالمين ) (١) .

(٤) تتفق السنة المطهرة مع القرآن الكريم فهمى ترحب بالشعر  
وتفسح للشعراء مكانا ، إذا انبعث من مبادئ الدين والأخلاق ،  
وابتعد عما يغضب الله ورسوله .

(٥) الأحاديث الواردة فى النهى عن بعض الشعر ، ولعنه وكذلك  
ذم بعض الشعراء ، حددت المنهى عنه والمكروه بأنه ما كان متضمنا  
لهجاء مُقذع أو أذى للرسول والمسلمين أو صد عن سبيل الله .

(٦) سماع الرسول - صلوات ربه عليه - للشعر واستنشاده ،  
ودعائه لبعض الشعراء ولما ابتهم دلائل واضح جليّ على موقف السنة  
- وهى تفسر القرآن - موقف الرضى والفرح .

---

(١) الواقعة ، آية ٨٠

(٧) اتخذ الرسول للشعر ملاحا جاء بعد أن بدأ شعراء قريش المعركة الكلامية ، ورموا الرسول والمسلمين بسهام القول المسموم ، فهي الضرورة التي تبيح محظورا ، وحين فتحت مكة ، وانتهت المعارك الكلامية كسف الشعراء المسلمون عن الهجاء ومنعه الرسول وشافاؤه .

(٨) سار الخلفاء الراشدون — رضى الله عنهم — على نهج القرآن والسنة فاستمعوا للشعر واستأشدوه ، استكنهم حاربوا الشعراء الهجائيين وأخذوهم بالشدة حتى يحافظوا على مبادئ الإسلام ووحدة المجتمع . فالإسلام — ممثلا في القرآن الكريم والسنة المشرفة وسلوك الخلفاء — هيبا للشعر مكانا ، ورحيبا به فنا إنسانيا مهنيا ، يهرب عن النفس والحياة ، ويدعو إلى الحق والخير والجمال ، كذلك فإن الإسلام شجع الشعراء ، ودعاهم لأداء رسالتهم في سبيل نشر العقيدة ، وحماية الأخلاق ، وبناء المجتمع ، لكن الإسلام أيضا نهى عن تحويل الشعر إلى إيذاء للمسلم في عرضه ودينه وخلقه ، وطارد الشعراء إذا صاروا حربا على الدين أو الأخلاق ، وحين يمزقون وحدة المجتمع .

رابعاً : حالة الشعر في عهد النبوة والراشدين.

يتفرج عن قضية الإسلام والشعر، قضية أخرى تار حولها الخلاف  
وقد ارضت فيها الآراء ، وهي الحكم على الشعر في عصر النبوة  
والراشدين : أكان خاملاً ضعيفاً ؟ أم قوياً نشيطاً ؟

وكما وجدت النفوس المريضة — مستهزئين وعرباً متفرنجين —  
بجالاتهم الإسلام في موقفه من الشعر ، حين تفصيل الأحداث  
عن ظروفها ، وتبتر النصوص من مواقعها ، كي 'تغيّر' الحقائق ،  
فكذلك تجد تلك النفوس بجالاتها لإثارة الغبار حول أضواء فترات  
تاريخنا الإسلامي: عصر الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين رضوان الله  
عليهم ، فتدعى موات الشعر وركوده ، وتوجز الحديث عنها كي  
تغيم الرؤية .

لقد اعتدنا أن نقسم عصورنا الأدبية ، فندمج هذه الفترة  
الباهرة ، مع فترة حكم الأمويين ، بحجة قصرها د ونكثي عادة في  
مدارسنا بتدريس نص مقتضب لحسان بن ثابت ، ليثل العصر النبوي ،  
وآخر لكتب بن زهير ثم نمضي لنستوعب أدبياً ما يمثل جزئيات التاريخ  
والفرق السياسية الطارئة (١) وقد لا يستغرق ذلك من المدارس أكثر  
من صفحات قليلة ، 'جلها' اتهام باطل للإسلام بأنه خنق الشعر وضيق  
على الشعراء ، ثم يفردون بحقيقة الكتاب الضخم لعصر الأمويين في  
تفصيل لا مزيد عليه .

---

(١) شعر عصر صدر الإسلام : د . محمد عادل الهاشمي ص ٥

والأصل أن نعتز بفترات الخصوبة والانتصار في تاريخنا ونسب  
الحديث عنها ، عسى أن نخلق في النشء قدوة ومثالا ، ونزيده  
عزيمة ونضالا .

فكان الأولى استعراض نماذج من الشعر الإسلامي الذي واكب  
الدعوة مسجلا أحداثها ، متغنيا بانتصاراتها ، منالها أعيادها ، وأن نشيد  
بدور الشعراء في هذه الفترة . على أن بعض المدارس المعاصرين قد  
تدارك الموقف فخص عصر النبوة والراشدين بمكتب مستقلة (١)

وحين نستطلع رأى مؤرخي الأدب — وهم كثر — حول شعر  
تلك الفترة فإننا نفاجأ بتعارض الآراء ، وتناقض النصوص ، حتى  
أنوشك ألا نهتدي للحقيقة والصواب .

ويبدو أن القدماء كانوا ينظرون إلى الجزئيات فيحكمون على كل  
منها مفردة . وجاء المحدثون فأخذوا عنهم تنقياً من النصوص تخدم  
آراءهم ، فن قال بصف الشعر آنذاك وجدا ما يؤيده في كلام ابن سلام  
والأصمعي وابن خلدون وابن قتيبة ، ومن قال بقوته ونهضته هـ  
— أيضا — على إثباتات من كلام هؤلاء .

بل سرت عدوى النظرة الجزئية إلى بعض المحدثين ، فوجدناهم

---

(١) مثل الدكتور صلاح الدين الهادي : الأدب في عصر

النبوة والراشدين .

يذهبون من اليمين إلى اليسار بين صفحة وأخرى (١) .

ومن هنا رأيت الطريق الأمثل أن أعرض جميع الآراء وأناقشها رأياً رأياً ، ثم نتعرف على نماذج كافية - من شعر تلك الحقبة ، نماذج من كل الأفاض التي طرقها الشعراء وقتذاك ، وفي مختلف البيئات العربية ، كي نصل في النهاية - من المناقشة والاستعراض النصي إلى أكثر الأقوال قرباً من الحقيقة ، وإنصافاً للإسلام وللشعر .

أولاً : حجج القائلين بضعف الشعر : تنفرد أدلة وحجج القائلين

بضعف الشعر في عصر النبي الكريم وخلفائه الراشدين ، ولعلنا لا نبعد عن الصواب حين نبدأ بأقوى تلك الحجج في نظر أصحابها ، وأكثرها دوراً على الالفة ، حتى ليكن القول بإجماعهم عليها ، وهي الأدلة والحجج المتصلة بالإسلام في موقفه من الشعر .

وموجز تلك الحجج :

(١) الموقف العنيف الذي وقفه القرآن من الشعر .

(٢) محاربة الرسول والقرآن للشعر .

(٣) تعارض قيم الإسلام مع الشعر الجاهلي ، فتدأ بطل أشياء

وهذب طبائع ، فكان في ذلك خنقاً للشعر .

(١) كتاب تاريخ الشعر العربي للدكتور عبد العزيز الكفراوي

ص ٥٣ يذهب إلى إذكاء الدعوة الإسلامية للشعر ، وفي ص ٥٥ يرى أن الإسلام حارب الشعر وأحب أن يقتضيه عليه .

(٤) انهمار العرب بالقرآن وانصرافهم عن الشعر .

ولنبداً في تفصيل ما أوجزنا : يطالعنا حول الجبهة الأولى قول  
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الكفراوى : « وإنما وقف القرآن من  
الشعراء هذا الموقف الصريح العنيف لأنهم صدوا عن سبيل الله ،  
وساربوا رسوله ، وآذوه في نفسه وعرضه ، ومن يدري . . لعل  
القرآن كان يرى في الشعر منافساً يشغل بعض الناس عن تمام  
الانصراف إليه ، فأحب أن يقضى عليه قضاء نهائياً .

هذا هو الموقف العام للقرآن ثم جاءت التعاليم الدينية والروح  
الإسلامية بتفاصيل وتشريعات تكيل للشعر والشعراء ضربات  
أخرى غير مباشرة ، (١) .

ولست أدري : أيبنى الأستاذ الباحث من هذا الكلام طمس الحق  
أم هو يحمله ؟ إن الفقرة الأولى لا تحتاج إلى رد ؛ إذ أن المدارس  
قد وقف عند قوله تعالى ﴿ لا تقربوا الصلاة . . ﴾ فهو لم يكمل قراءة  
آية الشعراء حيث يقول المولى عز وجل ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات . . ﴾ وهل كان أمام القرآن إلا أن يقف هذا الموقف من  
حاربوا الله ورسوله ، وصدوا عن سبيله ؟ وهل يعاقب صاحب الجرم  
إن كان غير شاعر ، ويغفر له إن كان شاعراً ؟ كيلا يتهم القرآن  
بكرهه الشعر والقضاء عليه ؟

أما الفقرة الثانية التي تنص على أن القرآن - لعله - رأى في الشعر

---

(١) تاريخ الشعر العربى ، ج ١ ، ص ٥٥



منافساً ، فهو القول الغريب الذي لم أصادفه عند دارس آخر ، فأى وجه المقارنة بين القرآن - كلام الله ووجهه - وبين الشعر - الذي مهما بلغ من جمال وكال فإنه كلام بشر ناقص خطباء ؟ ثم أى وجه للمقارنة بين كتاب تشريع ودين للبشرية جمعاء ، حاضرا ومستقبلا ، وبين قصائد تعبر عن حالات نفسية وعاطفية ، في لحظات محدودة ، مهما تدهأت في قدرتها التعبيرية فإنها خاصة مؤقتة ؟

ثم أين ذهب القرآن بعد ذلك فقوى الشعر - حسب رأيه - في العصر الأموي ؟ ألم يكن باقيا يهدر الشعر والشعراء ؟ وأين ذهبت تعاليم الشريعة ، هل انتهى الإسلام - قرآنا وتشريعا بعد عهد الراشدين ؟

وإذا كان الإسلام قد وجه ضربات غير مباشرة للشعر والشعراء ، فكيف نفسر ذلك الحكم الهائل - وسوف يشير إليه الأستاذ نفسه - كيف نفسر ذلك الحكم من شعر الحواضر والبادى في جزيرة العرب في صدر الإسلام ، والذي يزعم كتب الأدب والتاريخ والسير والمغازي وكتب الصحابة ؟

وهناك رأى في هذا المجال يقول إن نفي القرآن لشاعرية النبي صلوات الله وسلامه عليه ، جعل الناس يظنون أن الشعر من أعراف الجاهلية وتقاليدما ، يحسن التخلي عنه مع بقية التقاليد الأخرى التي حاربها الإسلام .

وهي حجة تستقام موافق الرسول وأقواله في الشعر والشعراء ومماعه للشعر واستنشاده ، وإثابته عليه ، وطالبه من الشعراء المصالحين نظام الشعر الذي يناخون به عن الدعوة ، ويردون كيد شعراء المشرك ، فهل يفعل الرسول كل ذلك ويظن الناس أن الشعر تقليد جاهلي ؟ .

وقيل أيضا في هذا الشأن : إن أعداء الدين قد خاربوه بالشعر ، فلما انتصر الإسلام وعم نور الله ، كرهته العرب — أى الشعر — فتناسوه وامتنعوا عن روايته ، وذلك إن صدق فإنما يصدق على شعر المشركين الذى تعرض للرسول الكريم ولدين ، ولكن ماذا عن الشعر الآخر ؟ .

وأضعف الشعر في رأى آخرين أنه كان قبيل الإسلام قد اتجه إلى الخوض في العقائد والقول في الأديان — وذلك يحدث للشعر إذا بلغ الشيخوخة — أى أنه قد هبط مستواه من ناحية ، وصار مخالفا للإسلام من ناحية أخرى .

وما قاله الشعر في العقائد والأديان فيه نظرات صائبة أقرها الرسول وأعجب بها ، مثل بعض أشعار أمية بن أبى الصلت ولبيد وزهير ، وفيه خرافات وأباطيل عامها الإسلام كخيرها من الفهم الجاهلية المنمى عنها ، وذلك لا يبطل الشعر جملة ، ومسألة هبوط المستوى سوف تناقش في موضع آخر عند الكلام عن انتهاء عصر الفحول كما قيل .

ثانيا : محاربة الرسول والقرآن للشعر : كان الشعر الجاهلي  
بجبالا لإظهار العصبية القبلية والاعتداد بالأنساب والاحساب ، وقد  
حارب الإسلام ذلك ، فكان من الطبيعي ألا يشجع الرسول الشعر  
والشعراء — هكذا يرى الدكتور درويش الجندى ، ثم يضيف  
إشارته إلى قوله تعالى ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ٠٠٠ ﴾  
وأىضا ﴿ وما علمناه الشعر ٠٠ ﴾ وإلى قول الرسول ﷺ «لأن يمتلىء  
جوف أحدكم ٠٠» ويعقب قائلا :

« فأنزور جانب المسلمين عن قرص الشعر وروايته ، على علمهم  
بأن الدين لم يكرهه على إطلاقه ، وإنما كره منه ذلك النوع الذى يمزق  
للشمل ويشير دفائن القلوب » (١)

وأظننا قد ناقشنا موقف القرآن والسنة بما فيه الكفاية ، والاستاذ  
الباحث نفسه يقول « إن الدين لم يكره الشعر على إطلاقه » فلماذا  
يوزر المسلمون لذن عن قرص الشعر وروايته ؟ على كل سوف نرى  
من خلال استعراض الحكم الكبير المتنوع للشعر الإسلامى أنهم لم  
يتوقفوا عن العظم ، أما الرواية فيثبتها ذلك التراث الشعرى الهائل  
الذى نتداوله .

هلى أننا نسلم مع الدارس بأن الإسلام قد نهى عن الشعر الذى

---

(١) الخطيبية البدوى المحترف ص ٦٣

يمزق الأواصر ، وينتت وحدة المسلمين ، لكنه نوع من الشعر وليس  
كل الشعر .

ويرى الدكتور محمد عبد العزيز المرواني ، أن الإسلام كان لا بد  
أن يعادى الشعر الجاهلي ، بوصفه تجسيدا للقيم الجاهلية التي ارتبط  
بها ارتباطا عضويا دقيقا ، وصورها تصويرا صادقا بكل محاسنها  
ومساوئها (١)

ولأن العرب كانوا يحيون شعرهم وينظفون حياتهم شعرا ، أى أنهم  
لا يفصلون بين الشعر والحياة ، لذلك فإن الإسلام حين يسعى لتغيير  
حياة العرب وسلوكهم ، فيجب عليه أولا أن يحارب الشعر الجاهلي  
باعتباره حاربا للقيم والمثل التي تحكم هذه الحياة وتوجهها .

وقد يفهم من ذلك أن الإسلام منع تداول الشعر الجاهلي وقضى  
عليه قضاء تاما ، حتى تمكن من تثبيت قيمه الجديدة ، مكان تلك التي  
يحوها الشعر .

وهو ما لم يحدث قط ، بدليل ما بين أيدينا من تراث الشعر  
الجاهلي ، ونحن لا نختلف مع الأستاذ الباحث في أن الإسلام أتى  
بقيم تمارض قيم الجاهلية التي حوaha الشعر ، غير أن وسيلة الإسلام  
لبث هذه القيم وتثبيتها لم تكن بدم الشعر الجاهلي أو بمحاربته والقضاء  
عليه ، بل كانت بالإقناع والمثل والقدوة ، ولا ريب أن الإسلام عد

---

(١) قراءة في الأدب الإسلامي والأموي ص ١٢

الشعر الجاهل ميراً تاريخياً ، وسجلاً لعمد مضي ، نغيّره ولكن لا نمحوه ، نتخلّى عنه سلوكاً ومعايشة ، ولكن لا نتخلّى عنه تاريخياً وحضارة .

وحقيقة أن الإسلام طاردكمّاً من الشعر ومنع روايته ، حتى منسى وضاع ، ولكنّه شعر المشركين الذين هجّوا رسول الله ﷺ ، وتناولوا أعراض المسلمين وصنّوا عن سبيل الله ، وهو ما نظم في سنوات الحروب بين مكة والمدينة .

ويكمل الأستاذ الباحث رأيه « بل إن موقف الإسلام من الشعر مرتبط بموقفه من الحياة الجاهلية ، التي جاء للقضاء على كثير من قيمها فهو إذا حارب قيمة من هذه القيم ، فإنه بالضرورة يحارب الشعر الجاهل المجسد لها » (١) ثم يعدد طائفة من تلك القيم التي حاربها الإسلام كشرب الخمر والغزل الفاحش والهجاء المقذع والتنازع بالألقاب ، والمدح طلباً للعطاء وكل ذلك تجسّد في كم هائل من الشعر منع الإسلام رواجه وانتشاره ، (٢)

أترى يقصد الأستاذ الباحث من محاربة الشعر المجسد لهذه القيم ومنع رواجه وانتشاره ، هل يقصد محوه أو نسيانه أم يقصد ألا ينظم الشعراء المسلمون على نسقه وفي موضوعاته ؟

إن كان النقص الأول فهو ما لم يحدث ، لأن الشعر الجاهل باق

---

(١) المرجع السابق ص ١٤ (٢) المرجع السابق ص ١٤

- أغلبية - رغم تحسيده لتلك القيم والإشادة بها ، وإن كان يقصد ألا ينظم المسلمون مثل ذلك ، فهو ما كان لا بد أن يحدث تلقائيا ودون محاربة من الإسلام للشعر ، فالنغيب الجذرى الشامل الذى أحدثه الإسلام ، وتشربته النفوس عن اقتناع عقل و يقين قلب ، ذلك النغيب ، صبح شعرهم بعينته ، فأصبح ينبع ويصور هذه القيم الجديدة عفويا بلا إلزام ، اللهم إلا فى النادر حين لا يصل الافتناع إلى العتل أو لا يبلغ إيمان القلب مرتبة اليقين لدى البعض القليل من الشعراء ، فينحرفون عن جادة الطريق ، وهذا يؤججهم الرسول الكريم ، أو يخلعواوه الراشدون ، كما حدث فى المواقف المروية قبلا .

وإلى هذا رأى يذهب الدكتور د صلاح الهادى ، ، فبعد مناقشة موقف الإسلام من الشعر يعلق قائلا « نخلص من هذا إلى أن الإسلام لم يهرف المسلمين عن الشعر كله ، ولم يشغلهم عن إنشاء ما حسن منه ، أو إنشاده أو سماعه ، وأن الرواية الشعرية لم تنعطل كلها فى العهد النبوى ، (١) .

لقد نشط الشعر الإسلامى فى حواضر الحجاز - مكة والمدينة والطائف - كما ظل الشعر فى البوادر - قبل أن ينتشر فيها الإسلام - ظل مصورا لمخياتها مروجا لقيمها وأعرافها . وكان الأستاذ الدكتور « شوق ضيف » قد سبق إلى هذا رأى أيضا : « من النظم للإسلام أن يقال إنه كف العرب عن الشعر ووقف نشاطه ، فقد كان يشتد على كل

---

(١) الأدب فى عصر النبوة والراشدين : ص ٢٢٧

لسان ، وساعدت الأحداث على ازدهاره لا على خوله ، (١) .

وفي مجال التعارض بين قيم الإسلام والشعر الجاهلي وما أدى إليه هذا التعارض من محاربة الإسلام للشعر يدلي المستشرق «جيب» بدلوته : . . . إن الإسلام والرسول الذي كان له شاعره الخاص به ، حسان بن ثابت ، قد وقفوا منذ البداية موقفًا معاديًا للفن الشعري ، ذلك أن هذا الشعر كان سجلًا للقيم والمثل الجاهلية التي جاء الإسلام للقضاء عليها .

ويقول مرة أخرى دومن هنا نبعت هذه الحقيقة التي تهدمنا وهي أن ظهور الإسلام لم يخلق شاعرا واحدا في أمة الشعراء ، وأن تسجيل الشعر الإسلامي لأعجاد الإسلام - بالقياس إلى أعجاد الماضي في الشعر الجاهلي - لا يتعدى قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) وحتى هؤلاء الشعراء المعروفون الذين كانت لهم مكانتهم الشعرية في الماضي ، قد أمسكوا عن قول الشعر ، فلا يعرف مثالا شعر إسلامي للبيد ، ذلك الشاعر العظيم الذي كان شعره ، كما تصوره معلقته المعروفة ، من خير أشعار الجاهلية جميعا على الرغم من أنه قد عاش بعد إسلامه ما يقرب من ثلاثين عاما ، (٢) .

أوشكت - والله - أن أنجاهل هذا النص لما فيه من سوء فهم

---

(١) العصر الإسلامي : ص ٤٦

(٢) قضايا الشعر في النقد العربي : د . إبراهيم عبد الرحمن ص ٢٧٥

ومغالطات وجمل بالحقائق ، ولكن خشيت أن يطالع عليه بعض الناشئة فيتأثر به أو يتصور صحته ، فلنتبع المغالطات إن : دجب ، يفاقض نفسه من البداية حين يدعى عداوة النبي للشعر ، واتخاذ شاعرا خاصا ، فكيف يكون ذلك ؟ أما رعم العداوة فقد دحضناه من قبل ، وأما أن الإسلام لم يخلق شاعرا واحدا ، ففيه ضيق فهم للبعد الزمني ، لأن الإسلام لا يعنى سنوات البعثة وحياة الرسول ﷺ فقط ، كما لا يعنى سنوات خلافة الراشدين أيضا ، وإنما الإسلام يعنى أكثر من أربعة عشر قرنا منذ ظهوره إلى الآن ، وإذا حدد محكمه بالسنوات الأولى ، أى عشر أو عشرين سنة ، فهي غير كافية طبعا لحاق شاعر في أى مجتمع ، وليس في المجتمع الإسلامي رحمه ، متى يولد ويتشقف ، ومتى ينبغ شاعرا ؟

وفي القول كذلك جمل بالحقائق الأدبية والتاريخية ، فأين الشعراء المخضرمون الآخرون - غير حسان - كهبد الله بن رواحة وكعب بن زهير والنابغة الجعدي والأعشى الكبير ، ولبيد وكعب بن مالك والعباس بن مرداس والحسين بن الحنظل المبري ، والشماخ بن ضرار ، ومقيم بن نويرة وأبو ذؤيب الهذلي والمخبل السعدي والنمر بن تواب وضرار بن الأزور وأبو محجن النخعي والبرقي بن عياض الهذلي وأميرة بن حرثان الأسكر . . وخيرهم ؟ والجيب في مطالع العهد الإسلامي ، فإذا تقدمنا قليلا وجدنا الرقيات والسكيت وابن أبي ربيعة ، فماذا يقول دجب ، حينئذ في الشعراء الإسلاميين ؟



وما قاله عن تسجيل أجداد الإسلام في «بانت سعاد» سذاجة وجهل ،  
لأن القصيدة كانت في أول لقاء بين الشاعر والنبي عليه صلوات الله  
وسلامه ، وكان كعب لا ينبغي أكثر من الاعتذار وطلب العفو وإعلان  
التوبة والإسلام ، وقدم بين يدي ذلك ببضعة أبيات تمدح الرسول  
والمهاجرين ، دون أية إشارة لمجد الإسلام ، ولبيد له شعر إسلامي  
ذكره كثير من الدارسين ، وبقية الشعراء المعروفين لم يمسكوا عن قول  
الشعر ، وإلا فلن ينسب هذا الحكم الكبير من شعر صدر الإسلام ؟  
بقي في مجالنا هذا مناقشة قول الأصمعي شاع في كذب النقد وتاريخ  
الادب للقدماء والمحدثين ، ويدور حول ضعف شعر حسان ، يقول :  
« الشعر نكد بابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضعف ، هذا حسان بن  
ثابت ، فل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره ، وقال  
أيضا : « شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع مئنه  
في الإسلام » (١) .

ولكن لاستغرب هذا القول من أحد رواة الشعر الجاهلي المشاهير ،  
وأحد اللغويين أيضا ، لقد تهرس بذلك الشعر وتشربة ، فتربى ذوقه  
عليه ، وصار لا يحن جمالا إلا فيه ، ولا يستمتع بفن سواه ، إن  
ما يصدّر به مقولاته من أن الشعر يحسن في حالات الغضب ومواقف  
الثورة وحدة الانفعال ، ويجهل ذلك في كلمة نكد ثم شر ، هذا

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٢

الكلام يخالف الحكم النقدي الصائب، وهو أن قوة الشعر وأصالته، أو ضعفه وزيفه وكذا جماله وتأثيره، أو قبحه وهوانه، كل ذلك إنما يرجع إلى مقدرة الشاعر وموهبته، وامتلاكه لادوات التعبير، ثم إلى معاناته الصادقة التجربة ومعاشيتها، حتى يستطيع نقل انفعاله المتلقية، وسواء كانت التجربة خيِّرة أو شريرة، سواء كان العامل المؤثر في النفس هاجس رحمة وتماطف، أو كان نزوعاً للقسوة وفرضاً للقوة، سواء كان حباً أم كراهية، إقبالا أم إعراضاً، توجيهاً أم ترهيباً، وأياً ما كان مصدره: داخلياً أو خارجياً، إن العامل هو التأثير بهذا العامل والانفعال به، ثم إيصال هذا الانفعال المتلقى بالتعبير عنه تعبيراً جميلاً صادقاً. وسوف نرجى الحكم على شعر حسان في جاهليته وإسلامه إلى دراسة مفصلة فيما بعد.

والآن نصل إلى حجة إعجاز القرآن وانبهار العرب به، وهم القوم اللسنون للبلغاء، المعتقدون بفصاحتهم وبيانهم وقرآن أثر في جميل، بالغ من الرفعة أسمى ما يمكن أن ينتهي إليه أثر في هذه اللغة،<sup>(١)</sup> فحدث لهم ما يشبه الصدمة أو الإخام وأثر ذلك على بلاغتهم التي ظهر مدى تواضعها وضآلتها إذا قيس بالقرآن، ولذا كف البعض عن قول الشعر، أما من واصل عطاءه، فقد جاء شعره في مستوى أقل جودة لإحساسه بالعجز وشعوره بالاضآلة أمام هذا الطود الأشم

---

(١) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري

د. عبد العزيز الكحلان ص ١١٣

الذى لا تتناول اليه الأعناق ، (١) .

والى هذا يذهب أيضا الأستاذ بهيمب محمد البهيمبى : « فشغلوا بالقرآن ، وسكت الشعراء ليستمعوا إلى كلمة الله ، (٢) .  
وله المحدثين قد تأثروا بخطى ابن خلدون في قوله « ثم انصرف العرب عن ذلك أول الإسلام بما شغلهم من أسرار الدين والفجرة والوحى ، وما أدهشهم من أساليب القرآن ونظمه فأخسروا عن ذلك وسكنوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ، ثم استقر ذلك ، وأونس الرشد من الملة ، ولم ينزل الوحى في تحريم الشعر وحظره ، وسمعه النبي ﷺ وأثاب عليه ، فرجعوا حينئذ إلى دينهم منه » (٣) وقد فأت المحدثين تحديد الفترة التي انبهرت فيها العرب ، وسكنوا عن الشعر ، كما حاول ابن خلدون ، وإن لم يكن دقيقا في تحديدها . على كل يمكننا أن نناقش هذه الآراء مجتمعة ، فنسأل : على من يصدق حكم الانصراف عن الشعر ، أو نظمه بمستوى أقل ؟ إن كان على المسلمين فإنه غير جائز ، لأنهم يعرفون أن القرآن وحى إلهى وكلام أنزله الله ، فلا موضع للمقارنة بينه وبين كلامهم ، لقد اعتبروه مثالا أعلى ، يتأثرون به ويقتدون بهلافته ، ولم يكنه ليس منافسا يتبارون معه .

---

(١) الخطيب : د . درويش الجندى ص ٦٣

(٢) تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى

د . عبد العزيز الكفراوى ص ١١٣

(٣) مقدمة ابن خلدون : ص ٥٤٧

ولا وجه لإدخال شفاء المشركين في القضية لأنهم كانوا  
 في القرآن أصلاً ، وأبوا الاعتراف بإعجازه وإجازه ، بسبيل  
 ادعائهم أنه شفاء أو سحر أو كهانة ، وتطاولهم بزعم القدرة على  
 الإتيان بمثله ، بنى ومحاولة ذلك ، وجاء النجدي الإلهي رداً على المكابرة  
 ( قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ،  
 لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) (١) . ثم إن هذه الحجة  
 لا تنفق وما حفظت عن تلك الفترة من شعر للمسلمين وللمشركين .

وفي قصوري أن مقصد ابن خلدون هو معالجة الأمر على أنه ظاهرة  
 اجتماعية ، فالجديد يهز الناس ويشد انتباههم فترة ، يتحيدون فيها  
 بين القبول والرفض حتى يألوه ويقتنعوا به ، ويسهم في نسيج  
 عقولهم ويصبح جزءاً من ثقافتهم ، فيتسرب إلى إبداعاتهم الأدبية .  
 وهذه النظرة قد تنسر عدم تأثر الشعر تأثراً عميقاً بقيم الإسلام  
 ومبادئه في السنوات الأولى للهجرة ، ولكن لا يصلح لتبرير القلة  
 أو الضعف .

ويعبر « ابن سلام الجعفي » عن القضية بكلمتي تشاغل واهت ،  
 وذلك مكان انصرفوا وسكنوا دفجاء الإسلام فتشاغلت عن الشعر  
 العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، واهت ( العرب )  
 عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح ، واطمأنت

---

(١) سورة الإسراء : آية ٨٨

العرب بالأمصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يقولوا إلى ديوان مدون ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، لحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير،<sup>(١)</sup> ولئن كان النص يعالج مشكلة ضياع الكثير من الشعر الجاهلي ، وسوف نتطرق من ذلك إلى مشكلة الوضع والتزييف أو الانفعال ، إلا أن اتكاه الكثيرين عليه كشاهد على انشغال العرب عن الشعر بالإسلام والجهاد ، جعل الدكتور شوقي ضيف يرد عليه<sup>(٢)</sup> وأما قوله بأن العرب همت عن الشعر وشغلت بالجهاد ، فبينة قضه ما تحمله كتب الأدب والتاريخ من منظوماته الكثيرة ومن أسماء ناظميه ، ويرد باحث آخر فلو كان العرب قد تشاغلوا عن الشعر وروايته وفقد تأثيره على عواطفهم ووجدانهم ، ما أهدر الرسول دم كعب من أجل شعره الذي هجاه به ، وما كان الرسول يسكفته بأن يخلع عليه بردته ،<sup>(٣)</sup> .

وفنس الكلام يهدق على مواقف عديدة فضب فيها الرسول ﷺ ، لشعر ، أو رضى وأثاب عن شعره . وما الفضب والرضى في هذه المواقف أمر شخصي فقط . ولكنه من أجل الجماعة فلو علم الرسول بأمر ذلك الشعر حين يتناقل على الألسنة في أنحاء الجزيرة ، لما فضب

(١) قضايا الشعر في النقد العربي د . إبراهيم عبد الرحمن ص ٢٧٢

(٢) دراسات في نصوص وأدب العصر الإسلامي ص ٣٩

(٣) نحو أدب إسلامي معاصر : ص ١١٣

أورضى ، واعتراض قريش طريق الأعدى كلما هم بلمقاء الرسول  
فقد ببطه عن ذلك بمال يفريه أو تهديد يثنيه ، إنما كان خوفا من أن  
يسلم ، فيهصبح شهره قوة في جانب المسلمين .

لم يكن الجهاد والفتوح شاغلا للعرب عن الشعر ، بل كان من أهم  
عوامل قوته ، وازدهاره ، كما سنرى فيما بعد .

ثم إننا نرى أن نترك بين العمل المادى الذى قد يشغل عنه  
الإنسان بعمل آخر ، وبين الانفعال الذى لا يمنعه مكان أو زمان ،  
فحيثما انفعال الشاعر تفجرت قريحته ، وسال لسانه بكلمات الشعر ، (١)  
وأخيرا . . فإن بعض الدارسين يرى أن الشعر الجاهلى قد بلغ  
قمة نضجه ، واهتمر كل ما فى أنماطه من إمكانات فنية قبل الإسلام ،  
فاجتمع فى فترة قصيرة عدد من كبار الشعراء ، وانتهى عصر هؤلاء  
الكبار فى وقت إشراق النور الإسلامى ، فكان على الشعر أن يختار  
بين حياة جديدة بأدوات تعبيرية وقيم فنية جديدة ، وبين الإفلاس  
واجترار ما قال السابقون ، ولما كان التجديد يحتاج زمانا حتى يتقبله  
المبدع والمتلقى . ومن هنا نلاحظ هذا المنعطف فى شعر صدر الإسلام ،  
حتى ينمو جيل جديد من الفحول يرد إليه قوته ويوضه ما فقد بانتهاء  
عصر فحول الجاهليين .

والحق أن هذا القول بانتهاء عصر الفحول قبل الإسلام . وأن  
الشعر الجاهلى بلغ مرحلة الشيخوخة والوهن ، هذا القول نوع من  
النهيم غير العلمى ، أو غير الموضوعى ، فمن المفروض أن العباقرة

(١) نحو أدب إسلامى معاصر ص ١١٣

وكبار الشعراء أو الأدباء لا يظهرون في عام واحد ولا يذهبون  
كذلك في عام واحد ، قد يتقارب نبوغهم زمنيا ، وقد يتعاصرون ،  
ولكن ظهورهم واختفاءهم يتم متتابعا أو متلاحقا بحيث لا تخلو  
ساحة الأدب والشعر تماما من بعضهم ، ربما زاد العدد أو قل في فترة  
عنه في أخرى ، ولكنهم لا بد موجودون بشكل أو بآخر ، ذلك  
منطق الطبيعة وسنة الحياة حتى يسلم السابق رايته للإحق وتستمر  
المسيرة متواصلة حية ، وهو حكم الكون في كافة المجالات الإنسانية  
وليس الأدب فحسب .

وفي مجالنا خاصة نجد أن الإسلام قد أشرق نوره على الجزيرة  
وفي الساحة الشعرية أصوات عالية شهيرة ، تنافس وتبارى ، مضيئة  
إلى التراث ، مهيمنة الفرصة لأصوات فضة تتلمس طريقها وتقتدى  
بالكبار ، إننا نجد دحسان بن ثابت وكعب بن زهير وليد بن ربيعة  
والعباس بن مرداس والحطيئة والذليلين ، وغيرهم وقبل أن يبرح هذا  
الجيل ساحة الشعر ودنيا الناس ، كان جيل آخر من النحول يتشرب  
منهم أصول الشعر ، ويضيف من عنده ، ما لم يلحقه السابقون بسبب  
التطور ، فلم يكن في عصر الإسلام عباقرة وشعراء كبار ، لما ظهر  
هذا العدد الغفير من شعراء عصر بني أمية ، وهم على هذا المستوى  
الرائع ، والذي فاق الجاهليين كثيرا كتما وكيفا ، إن السفوات القليلة  
التي تنصل بين عصر صدر الإسلام ، وعصر بني أمية ، لا تكفي  
لنبوغ هؤلاء الشعراء ، لو لم يعادفوا أسائذة يوجهمونهم ، وكبارا

يرشدونهم ، ومثلا يمتدنون بها ، وقد لا يكون التوجيه مباشرا ،  
أو التعليم في قاعة الدرس ، ولكنها القدوة والمثال ، والآثار الذي  
يربّي ويشقف .

ولا ريب أن الإنصاف يقتضي لنا عرض آراء من قالوا بقوة الشعر  
وازدهاره في صدر الإسلام - وفيهم قداماء ومحدثين - وهم قد  
يستخدمون أدلة القائمين بالضعف على أنها أدلة قوة . إذا  
نظرنا إليها من زاوية أخرى ، فإعجاز القرآن مثلا ، حافز  
للشعراء وقدوة لهم في الفصاحة والبلاغة ، تجدد أساليبهم ، وتمدهم  
بأنماط فنية لم تكن معروفة للجاهليين ، والوقفة واللين اللذان يشار  
إليهما في شعر حسان أو غيره من الإسلاميين ، هما ميزتان ودليلا  
تطور سري فتمتدح قيمتهما حين يتقدم الزمن ، ونلتقي بالغزل العذري ،  
أما الممارك بين الإسلام وأعدائه ، ثم حروب الردة ، وما تبعها من  
الفتوح ، فقد كانت خيرا وبركة على الأدب عامة والشعر خاصة ، أو لم  
تظهر شاعرية قريش ، وتمد الشعر بموضوعات جديدة ، وتفجر طاقة  
الإبداع عند كثيرين لم يعرفوا بها قبلا ؟

وتبقى النيم الإسلامية الجاهلية والتي حزن من أجهالها عجبوا الشعر  
الجاهلي وتساءلوا في أسف : فماذا بقي من أفراض الشعر ؟ (١) . إنها في  
رأى المنصفين طوق النجاة - ليس للحياة العربية فقط - ولكن للعالم

---

(١) تاريخ الشعر العربي : ص ٥٥



أجمع ، وأيس في ميدان الدين والمجتمع لحسب ، ولكن في مجال الشعر والفن عامة . فلنفصل ذلك :

هناك بعض الملاحظات التي توضع في الاعتبار عند إصدار الحكم بالقوة أو بالضعف على الشعر في فترة البوّة والخلفاء الراشدين ، وتلك الملاحظات هي :

١ - قصر المدة الزمنية - موضوع الحكم - فهي لا تتعدى أربعين سنة ، وهي مدة أقصر من أن تتيح الفرصة لنمو الشعراء الجدد ، أو تأصيل القيم الفنية المستحدثة ، أو حتى إنتاج الحكم الشعري الكافي للحكم ، في حين أن الشعر الجاهلي موضوع المقارنة قد استغرق ما بين أو مائة وخمسين سنة ، أرسى تقاليده ، وقعد لفنونه ، وتوصل إلى أساليبه التعبيرية وأدواته ، وخاض التجارب العديدة حتى استكشف طريقه ، وكثرت نماذجه وتنوعت ، فسمات المدارس بين صياغة التعليل والدرس والحكم ، بل برزت بكثرتها وتنوعها ، فكيف تصح المقارنة ؟ .

٢ - وهناك كذلك ملاحظة هامة : لقد هاش الشعراء الجاهليون حياة تكاد تكون ثابتة بلا تغيير ، وأشربوا قيما لا تتبدل عبر مئات السنين ، وتعكفوا معها وعرفوا طرائق التعبير عنها وتسموها ، أما الشعراء المسلمون فبعد التحول الهائل في القيم والعقيدة على يد النبي ﷺ تلاشت الأحداث ، من صدام مع الكفر والشرك ، إلى

فتح مبين ونصر مؤزر ، ثم موت الرسول الكريم وما أحدثته من هزة  
أوشكت أن تذهب بلب أعقل العقلاء ، وما تبعه من نقاش حول  
الخلافة .

ثم حروب الردة التي زلزلت عقائد ضعيفة، وهزت نفوسا خائفة،  
وبعدها فتوح الإسلام، فوطئ العرب أرضا كان يستحيل عليه أن يطأها،  
ورأى حضارات واطلع على ثقافات لم يكن ليراهما لولا الفتوح ،  
والآهم من ذلك أنه عاش تجارب جديدة ، وعانى هموما وشواغل لم  
يعرفها آباؤه وأجداده ، حركت في نفسه كوامن الإبداع وفجرت  
مليكاتة، وحفزته لتصويرها في الشعر ، وليكنها تحتاج زمنا لتختصر .

٣ — وعليها أن نراعي أيضاً — قبل الحكم — أن شعر هذه الفترة  
يضم شعر المسلمين وشعر المشركين ، وأن شعر الشرك قد أهمل وضاع  
أغلبه ، لما فيه من مساس بالدين والرسول والمسلمين ، فالحكم هنا يصدر  
على بعض الشعر وليس عليه كله ، وحتى هذا البعض الذي نهككم عليه ،  
مبعثر متناثر في عشرات الكتب والمخطوطات ، منها كتب الأدب  
الموسوعية ، وكتب السير والمغازي والتاريخ ، كذا كتب الطبقات  
والأنساب وكتب الصحابة ، ولذا : فلهي بدسني لنا حكم صحيح يجب  
جمع وتصنيف كل هذا الحكم من الشعر ، والدليل على ذلك التوزيع  
للشعر في مطلع العهد الإسلامي ، هو أن النماذج التي ترد منه في كتب  
تاريخ الأدب تختلف وتنوع حسب المصدر الذي أخذ عنه الدارس ،  
فمنها من السيرة ، وذاك من الطبري ، وغيرهم من الأغاني، وهكذا .

بقي أن نسمع لمن قالوا بالقوة وتعرف على أدلتهم مفصلة :

١ — يقول ابن خلدون . . . إن كلام الإسلاميين من العرب  
أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهليين في منشورهم ومنظومهم ،  
فإنما نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجريرو  
والفرزدق ونصيب وغيلان وذو الرمة والأخوص وإشعار ، ثم كلام  
السلف من العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية ، في  
خطبهم وترسلاتهم ، ومحاوراتهم للملوك ، أرفع طبقة من البلاغة في شعر  
الفاصلة وعنترة وابن كثوم وزهير ، وعلمة بن عبدة وطرفة بن العبد ،  
ومن كلام الجاهلية في منشورهم ومحاوراتهم ، والطبع السليم والذوق  
للصحيح شاهدان بذلك للفاصل البصير بالبلاغة . والسبب في ذلك أن  
هؤلاء الذين أدركوا الإسلام وجمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن  
والحديث الذين عجز البشر عن الإتيان بمشايخها ، ليسكوها ولجت في  
قلوبهم ، ونشأت على أساليبها نفوسهم ، ففهمت طباعهم وارتقت  
ملكاتهم في البلاغة على ملكات من كان قبلهم من أهل الجاهلية من لم  
يسمع هذه الطبقة ، ولا نشأ عليها ، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم  
أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك ، وأرصف مبنى ، وأعدل  
تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة ، وتأمل ذلك يشهد لك  
به ذوقك إن كنت من أهل الذوق والتبصر بالبلاغة ، (١) .

---

(١) المقدمة : ص ٤٣ ، ٤٤

وإلى أثر القرآن على بلاغة العرب تشير الدكتور دانت الشاطي .  
وهي تشرح مدى اعتزاز العرب بفصاحتهم ، وكيف كان القرآن  
تشريفا لهذه الفصاحة ، فهو آية تقدير لبيان العرب ، لم تجيء لتعطيل  
البيان ، بل لتقر للعرب بشرف اقياد الوجدانية ، (١) وفضل القرآن  
لا يقتصر على كونه قمة في جمال التعبير ، ودقة الوصف وكمال البلاغة ،  
أو قول موجز : إعجاز بياني ، اسكن فضله على الأدب شعرا ونثرا  
يمكن كذلك في كونه وحيد العرب لغويا حين صهر لهجاتهم في بوتقة  
اللهجة القرشية بعد تطعيمها بمفردات وأساليب من اللهجات الأخرى ،  
وبذا فتحت مجال الذبوع والانتشار أمام الشعر العربي الاسلامي بعد  
الفتوح ، وكان القرآن الكريم حائطا ومستودعا للعربية أبد الدهر ،  
ورغم تقلبات الأحداث والأزمان ، فظلت من أقدم اللغات الحية .

٢ — وفي مقدمة المحققين من مؤرخي الأدب الذين يدفعون تهمة  
ضعف الشعر الاسلامي ويذهبون إلى الرأي المماكس ، دكتور  
« شوقي ضيف » ، ويرى أن من أهم الأسباب التي أدت لنهضة الشعر  
وازدهاره إبان البعثة وعهد الراشدين ، ما تتابع من أحداث هامة  
مؤثرة في الجزيرة ثم فيما حولها وكون الشعر - إسلاميا - قد واكب  
هذه الأحداث ، فبكل حدث وقع أسمهم الشعراء بتسجيله وإثبات  
نتائجه ، يفخرون بما فيه نصر للدين وإعلاء لمكانة الله ، وينددون  
بأعداء الإسلام . ففي بداية الدعوة كان الشعر سلاحا فعلا ضد

(١) قيم جديدة في أدبنا ص ٨٣

الكفار والمشركين، بر دكيدهم وينافح عن الرسول ﷺ وعن المسلمين.  
وفي حروب الردة ، خاض المسلم المعركة بلسانه كما خاضها بسيفه ،  
فهاجم المرتدين وحس المجاهدين .

فلما استقرت الدولة وانطلقت قوافل النور والإيمان إلى أفواج  
الأرض ، رافتهم الشعر يعزف على أوتاره القديمة ويستحدث أخرى  
جديدة ، وفي فتنة عثمان وفي حروب علي ، في كل تلك الأحداث لم  
ينخفض صوت الشعر مبراً عما يعتقه كل فريق من رأى « فالشعر لم  
يتوقف ولم يتخلف في هذا العصر ، وهذا طبيعي لأن من عاشوا فيه  
كانوا يعيشون قبله في الجاهلية ، وكانوا قد انجلت عقدة لسانهم وعبروا  
بالشعر عن عواطفهم ومشاعرهم ، فلما أتم الله عليهم نعمة الاسلام  
ظلوا يصنعونه وينظمونه » (١) .

وبعض المدارس الذين ذهبوا إلى ضعف الشعر الاسلامي لم يفكروا  
مواكبة الشعر للأحداث ، يقول الدكتور الكفراوي « بل إن كبار  
شعراء تلك الفترة ، البهيديين عن ميدان المعركة ، لم يفلقوا من جاذبية  
تلك الثورة الجديدة المنبثقة من الهجاز ، وإن لم يتدخلوا فيها تدخلا  
مباشراً ، ومنهم الأعشى الكبير الذي مدح الرسول بدالية رائعة » (٢) .  
وقد اعتبر بعض النقاد أن المشاركة المستمرة من الشعراء

---

(١) العصر الاسلامي : ص ٣٤

(٢) تاريخ الشعر العربي ص ١ ص ٥٤

في الأحداث المتلاحقة ، اعتبروها سبباً لمهبط مستقوى الشعر ، وهو قول فيه نظر ، فالأصل أن هذه الممارك كانت عامل إذكاء للشاعرية ، وإثارة المواهب ، ودعوة للشعراء كي يؤدوا دورهم ويبلغوا رسالة الشعر في نصرة الحق والخير ، وهي مجال للتبارى والاحتكاك بين الفرائخ . أما الاحتجاج بأن شعر الأحداث ربما غلب عليه طابع المناسبات الوقتية ، واتسم بأسلوب الخطابية والمباشرة ، فإن الرد على ذلك هو أن المناسبة كثيراً ما تصبح مجرد تكملة أو نقطة انطلاق تهيج عاطفة الشاعر ، وتثير وجدانه ، وتفتح أمامه آفاقاً جديدة ، ثم إن العرب قد اعتادوا على مثل تلك المبارزات الكلامية منذ جاهليتهم ، وهم شعراء بالفطرة والسليقة ، وكثيراً ما يرتجلون ، فليس الأمر جديداً عليهم ، وليس كل شعر المناسبات هابط المستوى أو ضعيف فنياً .

على أن زهو المسلم وهو يحس أنه بشعره يفخر الدين ، ويعلى الحق ، ويزهق الباطل ، ويجاهد في سبيل الله ، كل ذلك يحفز به إلى التجويد ويزيد في طاقة إبداعه .

(٣) ثم يستشهد الممارضون بحكم الضعف على الشعر الإسلامي بكثرة النصوص التي خالفتم تلك الفترة على تصرفها ، لقد خص ابن هشام الشعر بباب واسع في سيرته ، يضم عشرات القصائد ومئات الأبيات وكذلك الطبري ، ثم كتب الأدب كالأنباري ، وكتب الصحابة كالإصابة والاستيعاب ، جميعها ذخيرة بقصائد ومطولات وقطع

تدحض زعم من قال بضعف الشعر أو نحو له وهو زعم غير صائب ، بل هو زعم يسرف في تجاوز الحق ، وبعد رد الزعم يرى الدكتور « ضيف » أن قوة العقيدة في قلوب الشعراء ورغبتهم في أن يعم نورها جميع الخلق ، بما جعلهم يتسابقون إلى الاشتراك في الجهاد ، وجعلهم أيضا يصعدون عن هذه العقيدة في شعرهم « صدور الشدى عن الأزهار الأرجة » (١) .

ويذهب الدكتور الكفراوى إلى هذا الرأى فى إحدى المرات التى انتقل فيها من المؤيدين لتراجع الشعر ، إلى صفوف المعارضين لذلك ، وإن استعمل فعل الظن « وأظننا الآن ، وبعد أن وقفنا على هذا العدد الضخم من الشعراء الذين وقفوا بجانب الدعوة الجديدة أو ضدها ، نستطيع أن نؤكد ما قلناه سابقا ، من أن تلك الدعوة قد أذكت الشعر واهتدت به كثيرا من الشعراء نحوها » (٢) .

(٤) وهناك دلائل جديدة على النشاط والازدهار الشعرى فى عهد الرسول الكريم وخلفائه ، وهو نبوغ عدد من الشعراء فى بيئات لم تعرف قبل الاسلام بالشعر ، ولم تهتم به ، وتلك هى الحواضر والمدن الحجازية كمكة المكرمة والطائف . لقد عاش الجاهليون زمانا والشعر مركّز فى البادية ، وليس للمحاضرة إسهام فيه ، اللهم إلا بعض الأهاجى

---

(١) العصر الإسلامى : ص ٥

(٢) تاريخ الشعر العربى : ص ٥٣

بين الأوس والخزرج في يثرب ، فلما بعث النبي ﷺ وتصدت له قريش بالإفكار والكفر ، ثم هاجر بناء على أسرويه ، وتفجر الصراع بين مجتمع الإيمان في المدينة ومجتمع الكفر في مكة ، وشارك الشعير في كلا المعسكرين فظهر الشعراء في مكة أولا ، كما كثر شعراء المدينة ، ثم انضمت إلى ذلك الركب الشعري حواضر أخرى ، فالمدن والحواضر الحجازية كانت أوثق اتصالا وأسرع تأثرا بدعوة الإسلام - تأييدا أو معارضة - لقد وفر الإسلام بما أحدثه من زلزلة دينية واجتماعية واقتصادية ، أدت إلى الصراع - وهو أهم باعث للشعر ، وهو الشائرة كما عبر ابن سلام ، أو الصدام الفسكوى الذى يولد الصراع المسلح .

كذلك اعتمدت مكة من قديم على مكانتها الدينية ، وافتخرت قريش بسدانة الكعبة ، فلما جاء الإسلام ، سلبها هذه المكانة فبعثت عن مجال آخر للمجد والشهرة كانت تهمله من قبل ، وهو مجال الشعر الذى رأت فيه أيضا سلاحا باترا .

هـ - ولا مرأى في أن الإسلام وما رافقه من أحداث ، سواء في السنوات الأولى داخل الجزيرة العربية ، أو فيما بعد حين انطلقت الجيوش الفاتحة تكبر باسم الله عبر حدود الجزيرة ، لا مرأى في أن ذلك قد هبأ للشعر أغراضا جديدة ، وفتته إلى ميادين لم يطرقتا من قبل ومن حسن حظ الشعر الجاهلى أن الإسلام - بما يمثل من قيم أتاح له فرصة ذهبية للتجديد ، حيث أتاح للشخصية الفردية استقلالها



وحررها من داخلها ، وارتقى بها عن الارتكاس في المادة ، وجعلها تستعير آفاقاً روحية فسيحة وسامية ،<sup>(١)</sup> ولأنها سوف نذكر تلك الأغراض حين نستعرض النماذج فلنترك تفصيلها الآن .

٦ — وآخر ما يستند إليه دعاة القوة والنماء في الشعر الإسلامي هو المطالبة بمنظرة نقدية جديدة إلى ذلك الشعر ، نظرة تتحرر من معايير الشعر الجاهلي ، وتنطلق من إसार جاذبيته ، نظرة تضع لنفسها مقاييس واعتبارات تلجم هذا الشعر الذي يتحدث عنه ، ولا تقيسه باعتبارات شعر آخر سبقه ، أيأ ما كانت قيمة ذلك الشعر وروعته .

---

(١) قراءة في الشعر الإسلامي والأموي : ص ١٥

خامسا : نماذج من الشعر الإسلامى

على الرغم من أن الصراع المساح والصراع الشعري ، لم يتفجر  
إلا بعد هجرة الرسول المصطفى ومن آمن معه إلى المدينة ، على الرغم من  
ذلك إلا أن نفثات شهرية قليلة صدرت عن البعض ، ومنهما ما قاله  
« عثمان بن مظعون » ، وأن دفعه أذى ابن عمه - أمية بن خلف - إلى  
الفرار يدينه واللجوء للحبشة ، ومن هناك أرسل معاتبا على ما بدر  
منه محذرا لياه من عاقبة البغي (١) :

أقيم بن عمرو للذي جاء بغضه

ومن دونه الشرمان والبرك أكنع

أأخرجتنى من بطن مكة آمنا

وأسكنتنى في صرح بيضاء تقذع

وحاربت أقواما كراما أعزة

وأهلكت أقواما بهم كنت تفرع

ستعلم إن نابتك يوما ملية

وأسلكت الأوباش ، ما كنت تصنع

كذلك تحفظ الكتب المؤرخة لتلك الفترة قصيدة نادرة ،

نظمها أحد مؤيدى قرأش - أبو قيس بن الاسات - وقد خاف مغبة

---

(١) تاريخ الشعر العربى ص ٢٩ . الههزة للنداء ، تيم بن عمرو : هو

جج - جد عثمان وأممية ، الشرم : الخابج أو البعر .

والشرمان هما الشليخان بين اليمن والحبشة ، والبرك اسم لواضع

منها اليمن ، أكنع : أجمع ، تقذع : تلام وتكفر . الأوباش : السفلة ،

ملية : كارثة .

النزاع بينهم وبين الرسول ، فنصحهم في هذه القصيدة أن يسمعوا  
لصوت الحكمة ، ويعالجوا الخلاف بوسائل السلم والجدل العقلى (١) :

يا راكباً أما عرضت فباغن  
مغلغة هنى ، لوى بن غالب  
وقل لهم — والله يحكم حكمه —  
ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب  
متى تبعثوها ، تبعثوها ذميمة  
هى الغول الأقسى ، أر للأقارب  
تقطع أرحاماً ونهلك أمة  
وتبرى السديف من سنام وغارب  
وتستبدلوا بالأتحمية بعدهما  
شليلاً وأصداء ثياب المحارم (٢)

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٩/٣٠ ، مغلطة : رسالة ، المراحب :  
جمع مرحب وهو المكان الواسع ، السديف : لحم السفام ، الغارب :  
السكاهل .

(٢) الأتحمية : ثياب يمنية فاخرة ، الشليل : ما يلبد تحت  
الدرع ، الأصداء : الدروع الصدئة ، الغبر السوابغ : الدروع ،  
القتير : مسامير الدروع ، الجنادب : الحراد .

وبالمسك والكافور غبراً سوايفاً  
كأن قتيروها ، عيون الجنادب

ولكن ، ما إن يهاجر الرسول الكريم والمسلمون إلى  
المدينة ، حتى يبدأ الصدام بين معسكر الإيمان والنوحيد فيها ، وبين  
معسكر الكفر والشرك في مكة ، وكان الصدام في ميدان القتال أولاً ،  
ثم نقلته قريش إلى ساحة الشهر ، حين تطارل بعض شمراتها بالقول  
على الرسول ﷺ والمسلمين ، وحينذاك استأذن حسان بن ثابت من  
الرسول في الرد عليهم ، وقيل بل ضاق المسلمون بهجاء المشركين  
فطلبوا من علي - كرم الله وجهه - أن يدفع عنهم سهامهم ، لكن  
علياً اعتذر - أو اعتذر عنه الرسول - وطلب المصطفى عليه السلام  
من الأنصار أن يمشيخوا إلى أفئدتهم فضلاً جديداً فيذهبوا الإسلام  
باللسان كما نصروه بالسنان ، وبدأ « حسان بن ثابت » ثم انضم إليه  
عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ، .

وإن كان الشعر الإسلامي قد بدأ في أول أمره رداً من شغراء  
الأنصار على المشركين بأغراض محددة ، وفي مناسبات خاصة ، إلا  
أنه فيما بعد ، ولا سيما حين فتحت مكة وعم الإسلام جزيرة العرب ،  
اتسع نطاقه وتعددت مجالاته ، وكانت الفتوح الإسلامية خارج  
الجزيرة بمثابة فتوح شعرية عظيمة الأثر واسعة الأرجاء .

ولنستعرض الآن نماذج من الشعر الإسلامي - دون التعرض لغير المسلمين - حتى يتسنى لها الاطلاع على هذه الصفحات الوضيئة من تاريخ الشعر الإسلامي ، وتحرّى الحقيقة في مستوى ذلك الشعر : من ضعف أوقوة ، وازدهار أو خمول . ورأيي - تظيها لهذا الكم من الشعر أن أعرضه بحسب الأغراض أو الموضوعات ، وبذا يأتي العرض شاملا من الناحية الزمنية لعصر الرسول ﷺ ، ثم خلفائه الراشدين ، على أن التقابيع التاريخية سوف يتحقق ضمنا حينما نبدأ بالأغراض الإسلامية المبكرة ، مثل مدح النبي الكريم ، وهجاء المشركين ، وثناء الشهداء في معارك مكة والمدينة ، وتهديد المشركين واليهود بما أعد المسلمون لهم ، والفخر بالانتصارات الإسلامية .

وتأتي بعد ذلك أغراض جدت في شعر الفتوح : كالحنين والاعتراب ووصف البلاد الجديدة وشعوبها ... وهكذا .

١ - مدح الرسول صلى الله عليه وسلم : يعد مدح النبي ﷺ والاشادة به في مقدمة الأغراض المستحدثة والمجالات الجديدة للشعر العربي ، فعندما أشرق فجر الإيمان كان الرسول المصطفى هو المبالغ لهذه الرسالة السماوية ؛ وكانت نبراسا وهاويا ، ومثلا وقبوة ، ومبشرا ونذيرا ورحمة مهداة ، وكان مدحه غير المدح الذي عرفه الشعر في جاهليته للسادة والملوك ، استعطاء للمال أو طلبها للشهرة والمجد الأدبي ، فيحشد الصفات المعهودة في مبالغة وتضخيم ، وقد يقول غير الحق ، وقد يمدح بما لم يوجد ، بل كان مدحه - صلوات الله عليه جهادا في

سبيل الله وقربى إليه سبحانه ، كان دفاعاً عن الدين وتثبيتاً له ، كان اقتباساً من هذا النور واهتداء به ، ومن هنا فقد كانت القصائد المخصصة لهذا الغرض كثيرة عديدة ، وكانت القصائد التي نظمها أصلاً لأغراض أخرى ، ثم حاول أن تشرف بأبيات في مدحه تتناثر خلالها كالمبقى الشذى ، وإذا كان الاختيار صعباً - في هذا الكم - بين القصائد والأبيات ، إلا أننا حرصاً على الإيجاز ، نكتفي بأبيات من قصائد مجرد الدلالة والتشيل .

• يقول الأعشى الكبير من قصيده تبلغ أربعة وعشرين بيتاً (١):  
ألا أيها السائل : أين يعمت

فإن لها في أهل يثرب موعدا  
فأليس لا أرى لها من كلاله  
ولا من حنى ، حتى تلاقي محمدا  
نبي يرى ما لا ترون ، وذكره  
أغار - لعمري - في البلاد وأنجدنا  
له صدقات ما تعب ، ونائل  
وليس عطاء اليوم مانعه فدا  
أجرك : لم تسمح وصاة محمد  
نبي الإله ، حين أوصى وأشهد

---

(١) ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق د . محمد حسين ص ١٣٥

إذا أنت لم ترحل بزاد من النقي  
 ولا قيت بعد الموت من قد تزودا  
 فدمعت على أن لا تكون كمثله  
 وأنت لم ترصد ، لما كان أرصدا  
 • ويقول عبد الله بن رواحة (١) :  
 لاني تفرست فيك الخير أعرفه  
 والله يعلم أما خافني البصر  
 أنت النبي ، ومن يحرم شفاعته  
 يوم الحساب ، لقد أضرى به القدر  
 فثبت الله ما آتاك من حسن  
 أثبت موسى ، ونصر آكالذي نصروا

• وعبد الله ابن الزبير الذي تناول على النبي بالهجاء سنوات  
 وهو مشرك ، أصبح شديد الندم على ما قدم حين هداه الله فتاب واعتذر  
 بقصائد عديدة ومدح الرسول مرات كثر منها :

---

(١) شعر عصر صدر الإسلام ص ٩



يا خير من حملت على أوصالها  
 عيرانة سرج اليزيدى رسوم  
 لاني لمعتذر إليك من الذي  
 أسديت ، إذ أنا في الظلام أهيم  
 فاعف ، فدعى لك والداهي كلاهما  
 زللى ، فإنك راحم مرحوم  
 وعليك من سميت المليك علامة  
 نور أغر ، وخاتم مختوم  
 أعطاك بعد محبة برهانه  
 شرفاً ، وبرهان الإله عظيم (١)  
 ومن شعر العباس بن مرداس قوله مثنياً على النبي (٢) :  
 رأيته يا خير البرية كلها  
 نثرت كتاباً جاء بالحق معلماً  
 ونورت بالبرهان أمراً مدمماً  
 وأطفأت بالبرهان ناراً مضرباً

---

(١) المرجع السابق ص ٧٥ . عيرانة : ناقة أصيلة ، : سرج : لينة  
 رسوم : ثابتة الخطورة ، سميت : دلائل وظواهر .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٧

فن مبلغ عن النبي محمدا

وكل امرئ يحزى بما قبله تكلمنا

• يقول «حسان» - شاعر الرسول - في إحدى رواياته التي تعد  
رداً مفصلاً على القائمين بهذا الشعر الإسلامي (١) :

أغر ، عليه للنبوة خاتم

من الله مشهود ، يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه

إذا قال في الجنس المؤذن : أشهد

وشق له من اسمه ليجهله

فقدوا العرش محمود ، وهذا محمد

نبي أتانا بعد يأس وفترة

من الرسل ، والأوثان في الأرض تعبده

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً

يلوح كما لاح الصقيل الممهد

واندرونا ناراً وبشر جنة

وعلمنا الإسلام ، قاله نحمد

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين ص ٢٤٨

ويقول في هزيمته التي دعا له الرسول بالجنة مرتين من أجلها (١)  
وفيها يذمر قريشاً ويرد على أبي سفيان :

هجوت محمداً فأجبتُ عنه

وعند الله في ذلك الجزاء

فإن أبي ووالده وعِرضي

أعرض محمد منكم وقاء

أتهموه ولست له بكلمة

فشركا لخيركم الفداء

هجوت مباركاً برا حنيفاً

أمين الله شيعته الوفاء

٢ — تمجيد الدعوة الإسلامية ومدح المسلمين الأوائل :

لا ريب أن المسلمين الأوائل — مهاجرين وأنصاراً — أصحاب  
البرية والارادة ، الذين واجهوا الشرك وهو في أوج قوته ،  
وعنفوان جبروته ، لا شك أنهم أصحاب الفضل الجديرون بالثناء والإشادة  
فقد حملوا — مهاجرين وأنصاراً — عبء الجهاد في سبيل إعلاء كلمة  
الحق ونصرة الدين ، ولم يقصّر الشغراء المسلمون في هذا المجال ،

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٣

فلا تكاد تخلو قصيدة إسلامية على عهد الرسول والراشدين من أبيات  
تمدح الانصار أو المهاجرين أو كليهما معاً ، وتشيد بدورهم البطولي  
في قهر الدعوة ومؤازرة النبي ، ثم تمجد الإسلام وما أقام الله به على  
العرب من نعمة الهداية وفضل الرشاد ، ها هو كعب بن زهير في  
موقف الاعتذار والتوبة ، يذكر للمهاجرين فضائلهم ويمجدهم (١) :

في عصابة من قريش قال قائمهم

بيطن مكة ، لما أسلموا : زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف

عند اللقاء ، ولا ميل معاذيل

مشم المرانين أبطال ، لبوسهم

من نسج داوود ، في الهيكل سراويل

يمشون مشى الجبال الزهر يعصمهم

ضرب إذا ورد السود النناويل

لا يفرحون إذا نالت رماحهم

قوما ، وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

لا يقع الطمن إلا في نحورهم

وما إن لهم من حياض الموت تهايل

---

(١) شرح هانت سعاد : ص ٨٦

ثم يستدرك في قصيدة أخرى ما فاتته من مدح الأنصار ، ولحم  
فضل النصر والمؤاخاة والإيثار على أنفسهم (١) :

من سرّه كرم الحياة فلم يزل  
في مقنّب من صالح الأنصار  
ورثوا المكارم كابراً عن كابر  
إن الخيار هم بنو الأخيار  
المكرهين السممرى بأذرع  
كسوالف الهندى ، خير قصار  
الباذلين نفوسهم لنبيهم  
يوم الهياج وسطوة الجبار  
يتطهرون كأنه نكّ لهم  
بدماء من علقوا من الكفار  
قوم إذا هوت النجوم فإنهم  
للطارقين النارلين مقار  
ويجمع حسان في مدحه بين الأنصار والمهاجرين ، فهم لأخوة ،

---

(١) في الأدب الإسلامى والاموى ص ٣٥

يقول في رده على الزبركان بن بدر (١) :  
 إن الذوائب من فخر وإخوتهم  
 قد يبتغوا سنة للناس تتبع  
 قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم  
 أو حاولوا الذفع في أشياء عنهم نفعا  
 إن كان في الناس سباقون قبلهم  
 فكل سبق لأدنى متبعهم تبع  
 أعف ذكرك في الوحي عفتهم  
 لا يبتغون ، ولا يريدون الطمع  
 أعطوا نبي الهدى والبر طاعتهم  
 فما وني نصرهم عنه ، وما نزعوا  
 إن قال : سيروا أجدوا السير جهدهم  
 أو قال : هوجوا غلبنا ساعة ، ربيعوا  
 أكرم بقوم رسول الله قائدهم  
 إذا تفرقت الأهواء والشيع  
 فإنهم أفضل الأحياء كلهم  
 إن جئت بالناس جد الغول ، أو سمعوا

---

(٢) ديوان حسان ص ٢٣٨

٣ — هجاء المشركين رداً على هجائهم : تجاهل المسلمون هجاء  
المشركين أول الأمر ، فلما تمادوا ، وصار السكوت عنهم قد يفسر بالهجوم  
عن إخطائهم ، تصدى لهم شعراء الأنصار ، يقول حسان رداً على  
أبي سفيان حين هجا النبي (١) :

أبلغ أبا سفيان أن محمداً

هو العصف ذو الأذن ، لا الواحد الوغد

وأبلغ أبا سفيان عنى رسالة

فما لك من إصدار عزم ، ولا ورد

وأن سقام المجد من آل هاشم

بنو ابنة مخزوم ، والدك العبد

وما ولدت أفناء زهرة منكم

كريماً ، ولم يقرب عجائزك المجد

وكنت دعياً نيط في آل هاشم

كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وأن امراً كانت سمية أمه

وسمراء ، مغلوب إذا باخ الجهد

وهو هجاء بالنسب ، أفاد فيه حسان من مثالب عرقه لماها

---

(١) الديوان ص ١١٨

أبو بكر ، كما نصحه الرسول ، فكان ذلك موجعا لقريش .  
ولحسن أيضا مزية رائعة في الرد على أبي سفيان ، وهي التي  
دعا له الرسول بالجنة مرتين حين سمع أبياتهما ، وفيها أنصف بيت قائلة  
العرب (١) :

ألا أبلغ أبا سفيان عفى  
فأنت بحرف نخب هـواء  
هجوت محمدا فأجبت عنه  
وعند الله في ذلك الجزاء  
أتهجره ولست له بكف  
فشركا لحيدركا الفداء  
فإما تشقن بنو لوى  
جذيمة ، إن قتاهم شفاء  
وفي هجاء قريش يقول عبد الله بن الحارث بن عدي (٢) :  
وأملك قريش تجدد الله حقه  
كما جددت عاد ومدين والحجر  
فإن أنا لم أبرق فلا يسمنى  
من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر

---

(١) ديوان حسان ص ٧١ (٢) نظرات في الشعر الإسلامي ص ٣٢



بأرض بها عبد الإله محمد

أبلغ ما في النفس إذ بلغ النقر

( ٤ ) حرب نفسية ضد المشركين : عرف في الجاهلية وصدر

الإسلام مصطلح "يُقتل عنه أو عنهم" ، وقصد به ما يعرف حديثا  
بالحرب النفسية أو الباردة ، كانت الشعاع يرسل في أبياتة نوحا من  
التهديد والإنذار ، حين يبلغ في وصف القوة والاستعداد حتى يخيف  
الاعداء فيترجمون عن الحرب ، يقول معبد الخزاعي يخوف أبا سفيان  
ابن حرب ، ويخذه عن الرسول :

كادت تهد من الأصوات راحلتى

لذسالت الأرض بالجرد الأباييل (١)

تردى بأسد كرام لا تنابله

عند اللقاء ، ولا ميل معازيل

فظلت أعدواظن الأرض مائلة

لما سموا برئيس خير مخذول

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين : ص ٢٥٩ ، الجرد : الخيل ،

الأباييل : الجماعات ، تردى : تسرع ، تنابله : قصار ، ميل : بغير  
رماح ، معازيل : جهنماء ، تغططط : اهتزت .

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم  
 إذا تفتططت البطحاء بالخيل (١)  
 من جيش أحمد لا وخش تنابلة  
 وليس يوصف ما أئذرت بالقيل  
 ● ويقول شداد بن عارض الجشمي يخوف أهل الطائف: (٢)  
 لا تنصروا اللات إن الله مهابكم  
 وكيف نصركم من ليس ينتصر  
 تلك التي حرقت بالنار فاشتعلت  
 ولم يقاتل لدى أحجارها هدر  
 إن الرسول متى ينزل بساحتكم  
 يظمن ، وليس بها من أهلها بشر  
 ● وكعب بن مالك يذكر بدرأ ويهدد المشركين: (٣)  
 رسول الله يقدمنا بأمر  
 من أمر الله أحكم بالقضاء  
 فما ظفرت فوارسكم بيذر  
 وما رجعوا إليكم بالسواء

(١) تفتططت: اهتزت وخش: السفلة الرماح ، القيل: القول ،  
 أي: ليس وصفي خيالا .

(٢) المرجع السابق: ص ٢٥٧ (٣) نفسه: ٢٥١

فلا تعجل أبا مصفيات وارقب  
 جياد الخيل تطالع من كداء  
 بفهم الله ، روح القدس فيها  
 وميكال ، فيا طيب اللقاء  
 ومن أقوى ما قاله حسان في تهديد قريش وتخويفها أبياته  
 في الحمزية قبيل فتح مكة: (١)  
 علمنا خيلنا إن لم تروها  
 قئير النقع ، موعدها كداء  
 يبارين الأسنة مصفيات  
 على أكنافها الأسل الظماء  
 تظل جيادنا متمطرات  
 تلطمهن بالخر النساء  
 فإما تعرضوا عنا اعتمرنا  
 وكان الفتح وانكشف الغطاء  
 وإلا فاصبروا لجلاد يوم  
 يعين الله فيه من يشاء

---

(١) الديوان : ص ٧٣ ، مصفيات : منحرفات للطنن ، الأسل :  
 الرماح ، متمطرات : تخرج عن الجماعة لسرعتها ، تلطمهن بالخر :  
 يضربن الخيل بنخمهن لردّها .

وقال الله قد يسرتُ جنودا  
هم الانصار عرضتها اللقاء  
لنا في كل يوم من معد  
قتال أو سباب أو هجاء  
فمنحكم بالقواني من هجاءنا  
وأنضرب حين تختلط الدماء

(هـ) وصف الممارك والسلاج وبلاء المجاهدين : لم تكن الممارك التي خاضها المسلمون - خاصة في الفتوحات على نفس المستوى المحدود البسيط الذي كانت عليه ممارك الجاهلية ، وإنما تنوعت الأسلحة وكثرت العدد والآلات ، ومع ذلك ظل المقاتل المسلم على فروسيته وشجاعته وإقدامه ، فما أزهيته كثرة الجيوش ، ولا أفزعته الأسلحة التي لم يعمدها ، وظل الشجر على عهده في متابعة الأحداث ، فوصف الممارك بدقة متناهية وذكر الأسلحة لدى الأعداء ، ولدى المسلمين ، وتجهيزاتهم ، بدءا من ممارك الإسلام الأولى إلى الفتوحات ، وحتى فتنة عثمان ، يقول كمب بن مالك رداً على هبيرة بن وهب (١) :

فجالد لا تبقى علينا قبيلة  
من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا

---

(١) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي : ص ١٩٢

وفينا رسول الله فتبع أمره  
إذا قال فينا القول ، لا تطلع  
نشاورة فيما نريد ، وقصرنا  
إذا ما اشتبهى أنا نطيع ونسمع  
وقال رسول الله لما بدوا لنا :  
ذروا عنكم هول المنيات واطمئنا  
وكونوا كمن يشرى الحياة تقربا (١)  
إلى ملك يحيا لديه ويرجع  
فسرنا إليهم جهرة في رحالهم  
ضحيا ، عايضا البيض لا تنشع  
بلمومة فيها السُّنُور والقنا  
إذا ضربوا أقدامها لا تورع  
لجئنا إلى موج من البحر وسطه  
أسابيش منهم حاسر ومقنع

---

(١) يشرى : يبيع ، ضحيا : تصغير ضحى ، للبيض : بفتح الباء :  
السيوف ، وبكسرهما : الخوذ ، تنشع : تضعف ، ملمومة : كناية ،  
السُّنُور : لباس كالدرع ، تورع : تكف . أسابيش : نسبة إلى جبل  
حبشى ، وهم القوشيون ، نصية : أشراف مختارون .

ثلاثة آلاف ونحو نصية

ثلاث مشين إن كثرتنا وأربع (١)

نفاورهم ، تهرى المنية بيننا

نشارهم حوض الغايا ونشرع

تهادى قسى النبع فينا وفيهم

وما هو إلا اليتربى المنقطع

ونخيل تراها بالفضاء كأنها

جراد صبا في قرة يتربع

فلما قلاقينا ودارت بنا الرحي

وليس لأمر حمه الله مدفع

نضر بناهم حتى تركنا سرانهم

كأنهم بالقاع خشب مصرع

وراحوا سراعا موجفين كأنهم

جهام هراقت ماءه الريح مقلع

ورحنا وأخرانا بطاء كأننا

أسود على لحم بليشة ظلع

---

(١) نفاورهم : نغير عليهم ، نشارهم : نشاربهم ، النبع : شجر

تصنع منه القسى . اليتربى : أرتار من يثرب ، صبا : ريح شرقية باردة .

قرة : برد ، يتربع : يجيئ ، يذهب ، مصرع : مطر راج على الأرض ،

موجفين : مسرهين ، جهام : سحاب . هراقت : أفرغت . بليشة :

موضع . ظلع : ثميل الخطر .

ونحن أناس لا نرى القتل سبة  
على كل من يحصى الزمار ويمسح

شددنا بحول الله والنصر شدة  
عليكم ، وأطراف الأسنة شرع  
عمدنا إلى أهل اللواء ، ومن يطر  
بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع  
فحانوا وقد أعطوا يداً واتخاذوا (١)

أبى الله إلا أمره ، وهو أصنع  
وفي أبياته التالية ، يضيف دكعب ، إلى ما عرف من أسلحة مادية  
سلاحاً معنوية جديدة أمد به الإسلام رجاله ، هو سلاح التقوى ،  
حين يبيع المجاهد نفسه إلى ربه كي ينصر دين الله ، يقول في موقعة  
الحنديق (٢) :

دربوا بضرب المعلنين فأسلموا  
مهجات أنفسهم لرب المشرق  
في عصبية نصر الإله نبيه  
٣٢ ، وكان بعده ذا مرفق

- 
- (١) حانوا : ماتوا وهي من الحين ، أعطوا يداً : استسلموا .  
(٢) شعر عصر صدر الإسلام : ص ٦٠ ، دربوا : من التدريس .  
المعلمين : المتميزين . متابعة : دروع كاملة ، النهم الغدير . المتفرق :  
الرائق السيلان .

في كل سابعة تخط فصولها  
 كالنهي هبت ريحه المترق  
 فصل السيوف إذا قصرن يخطونا  
 قدما ولاحقها إذا لم تلتحق  
 فترى الجاهل ضاحيا هاماتها (١)  
 بلبه الأكف كأنها لم تخلق  
 و"نريد" الأعداء كل مقاص  
 ورد ، ومجول القوائم أبلق  
 تردى بفرسان كأن كاتم  
 عهد الهياج أسود طل ملحق  
 أسر الإله يربطها لعدوه  
 في الحرب ، إن الله خير موفق  
 لتكرن غيظا للعدو وحية طام  
 للدار ، إن دلفت خيول النزق

---

(١) ضاحيا : راضحاً ظاهراً . بلبه : وكذلك ، مقاص : جواد طريق  
 القوائم . ورد : أشقر . مجول : في قوائمها بياض . تردى : تسرع .  
 ملحق : ذلق وطين من الطل .  
 ميطا : حماية وإحاطة .



ويحيينا الله العزيز بقوة  
منه ، وصادق الصبر ساعة نلتقى  
ونطيع أمر نبينا ونجيجه  
وإذا دعا لكرية ، لم نسيق  
وفي يوم اليمامة — إحدى معارك الردة — على عهد أبي بكر  
الصادق ، يصف « ضرار بن الأزور » لقاء المسلمين بأتباع سجاح  
بنى الحارث ومسيامة الكذاب : (١)  
ولو سألت عنا جنوب لآخبرت  
عشية سالت عقرها وملمم  
وسال بفروع الواد حتى تترقت  
حجارتها فبها من القوم الدم  
عشية لا تنفى الرياح مكانها  
ولا النبل ، إلا المشرق المصمم  
فإن تبتغى للكفار غير مليمة  
جنوب ، فإني تابع الدين مسلم  
أجهاد إذ كان الجهاد غنيمة  
ولله بالمرء المجاهد أهل

---

(١) نظرات في الشعر الإسلامي والأدبي : ص ١٠٤

ولم يفهم الشاعر المسلم أن يشير إلى الفيلة التي يقدمها الفرس أمام  
الجيش فتفزع الخيول ، في القادسية حضر عدد كبير من الشعراء  
ومنهم ربيعة بن مكرم الضبي : (١) الذي ذكر الجاحظ أبياته عن  
الفيل في كتاب الحيوان ، يقول :

ودعوا نزال فكنت أول نازل

وعلام أركبه إذا لم أنزل

ودخلت أبنية الملك عليهم

ولشر قول المرء ما لم يفعل

وشهدت معركة الفيل وحولها

أبناء فارس بيضاء كالأعبل (٢)

متسربل حاق الحديد كأنهم

جرب مقارفة هنية مهمل

وفي نفس المعركة — القادسية — لا يكتفى الشاعر قيس بن  
المكشوح المرادي ، الذي قتل « رستم » قائد الفرس ، لا يكتفى بوصف  
المعركة وإنما يبدأ من أول الرحلة (٣) :

(١) المرجع السابق : ص ٥٨ - كذلك : العصر الإسلامي : ص ٦٤

(٢) البيض : الخوذ ، الأعبل : حمار أبيض ، جرب : إبل مصابة  
بالجرب ، مقارفة : مريضة بالقرص ، وهو داء يقتل الإبل ، هنية :  
طلام للجرب ، مهمل : الذي يعمل الإبل .

(٣) العصر الإسلامي : ص ٦٣ . تودي : تسرع .

جاءت الخيل من صنعاء تردى  
بكل مدجج كالليث سامى  
إلى وادى القرى فديار كلب  
إلى اليرموك فالبلد الشامى  
وجئنا القادسية بعد شهر  
مسومة ، دوابرها دوامى (١)  
فناهضنا هتالك جمع كسرى  
وأبناء المرازبة الكرام  
فلما أن رأيت الخيل جالت  
قصدت لموقف الملك الهمام  
فأضرب رأسه فهوى صريماً  
بسيف لا أفل ولا كهام

٦ — الإقدام على الجهاد والفرج بالشهادة : لم يكن حرص  
المسلمين على التسابق للجهاد والاشتراك فى كل المعارك دافعه تحقيق  
النصر على الأعداء فحسب ، وإنما لاحت أمامهم أهداف عدة ، جميعها

---

(١) مسومة : بها علامة ، دوابر : عراقيب ، دوامى : ماطخة  
بالدم ، المرازبة : رؤساء الفرس ، أفل ، مثل ، كهام : كليل .

تتصف بالسمو والهبالة ، فزشر دين الله ، والإطاحة بعروش الكفر  
والعرك ، هي الغاية القصوى ، ولتسليها يسمى المجاهد إلى النصر ،  
لا يمنعه من ذلك حرص على الحياة ، لأن من خاياته أيضا الفوز  
بالشهادة ، وهل أعل مقاماً من جنة الخلد يقيم بها الشهداء أحياء عند  
ربهم يرزقون ، من هنا كان تراهم على الذهاب للمعركة ، وألم من  
تمنعه حوائل عن الاشتراك ، ومن هنا كان فرحهم بالشهادة وطلبهم  
إياها ، وكان رضاهم بكل ما يلاقون في الميدان من أعدائهم ، أرسل  
النبي ﷺ وفدا لبعض القبائل ليفقهوهم في الدين ، لكنهم غدروا  
بالوفد ، وأعدوا لهيباً رئيسه وهو : نخيب بن عدى ، فقال : (١)

إلى الله أشكو فربى ثم كربى

وما أرصد إلا حراب لي عند مصرعى

فذا المرش صبرنى على ما يراد بى

فقد بضفرا لى وقد ياس مطمعى

وقد خيرونى الكفر ، والموت دونه

وقد همت عيناي من غير رجوع

فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً

على أى جنب كان فى الله مصرعى

---

(١) الأدب فى عصر النبوة والراشدين ص ٣٤٠

واسع بمجد للدو تنضمنا  
ولا جزعا ، إني إلى الله مرجعي

واستمع إلى « بشر بن ربيعة الخثعمي » يصور تسابق المجاهدين ،  
وقد تمنوا لو أن لهم أجنحة فيطرون إلى الميدان (١) :

تذكر - هداك الله - وقع سيوفنا  
بباب قديس ، والمتكتر عسير  
عشية ودّ القوم لو أن بعضهم  
يعار جناحي طائر فيطير  
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة  
دلفنا لأخرى كالجبال تسير

ويشبهه « البريق بن عياض الطنلي » نفسه بالجدي الكبير المروط  
في موضعه لا حيلة له ، وكان كبر سنه قد منهه من مرافقة أبنائه إلى  
الميدان (٢) :

- 
- (١) المصدر الإسلامي ص ٦٣  
(٢) السابق ص ٥٦ . أملاخ : اسم مكان ، اليمر : الجدي الكبير ،  
خلافهم : بهم . العتر : شجر له أوراق صغيرة .

أسائل عنهم كلما جاء راكب  
مقيما بأملاج كما ربط اليعر  
فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم  
بسة أبيات كما نبت العتر

ومن أعجب ما حدث في موقعة القادسية قصة دأبي محسن النقي ، كان  
شرايا للخمر حتى أقيم عليه الخلد مرات ، ثم حبسه «سعد بن أبي وقاص»  
بأمر الخليفة «عمر بن الخطاب» وشبث معركة القادسية فاشتعل حماسا  
وهو الفارس المقدم ، ورجا «سعدا» أن يطلقه ليسمى في شرف  
الجهاد ، لكنه أبى ، فاتجه لزوجته «سعد» وتبنى أن تطلقه يوما وتعيده  
فوسا تسمى البلقاء ولما عهد أن يرجع في النجر فيعود لقيده ، فأبت ،  
واستعطفها بأبيات حزينة تعبر عن ندمه ورغبته في التوبة : (١)

كفى حزنا أن ترتدى الخيل بالثنا  
وأترك مشدودا على وثاقيا  
حديسا عن الحرب العوان وقد بدت  
وأعمال غيري يوم ذاك العواليا  
ولله عهد ، لا أخيس بعهد  
لئن فرجت ، أن لا أزور الحوانيا

---

(١) نظرات في للشعر الاسلامي والأدوى : ص ٥٦

فراقت له زوجة « سعد » وأطلقته ، فحمل على الأعداء ببسالة  
أدهشت المحاربين حتى ظنوه مملوكا ، وقال « سعد » : الطمن طمن أبي محجن  
والعدو عدو البلقاء ، ولولا محبس أبي محجن لقلت : هذا أبو محجن  
وهذه البلقاء . وانتهى القتال في منتصف الليل فعاد لقيده وهو  
يقول : (١)

لقد علمت ثقيف خير خير  
بأننا نحن أكرمهم سيوفا  
وأننا ردهم في كل يوم  
فإن جحدوا فسل بهم عريفا  
وليلة قارس لم يشعروا بي  
ولم أكره لخرجي الزحيفا  
فإن أحبس فقد عرفوا بلائي  
وإن أطلق أجزعهم حتوفا

و « عبد الله بن رواحة » ، أحد فرسان الشعر الثلاثة في المدينة  
يتجهز لفزوة مؤتة ، ويدعو له مودعوه بالعودة سالما فيرد :

---

(١) نظرات في الشعر الإسلامي والأموي : ص ٥٦

لكنني أسأل الرحمن مغفرة  
 وضربة ذات فرغ تقذف الوبدا (١)  
 أو طعنة بيدي حران مجهزة  
 بحربة تنفذ الأحشاء والكبد  
 حتى يقال إذا مروا على جدثي  
 يا أرشد الله من غاز وقد رشدا  
 ويستغرقه أمل الهمة ، فيفسد فرسه بالراحة من الأسفار ،  
 فقد هزم على الرحلة الأخيرة إلى جنة الرضوان :  
 إذا أدبني وحمت رحلي  
 مسيرة أربع بعد المساء  
 فشأنك أنعم وخلاك ذم  
 ولا أرجع إلى أهل ورائي  
 وجاء المسلمون وغادروني  
 بأرض الشام مشتوي الشواء  
 وفي المعركة استشهد حامل اللواء — زيد بن حارثة —

---

(١) شعر عصر صدر الإسلام : ص ٦٩ . ذات فرغ : واسعة عميقة .  
 الوبد : الرغبة ، وهو يقصد دمه .



لجمله د جعفر بن أبي طالب ، ، واستشهد لجمله د عبد الله بن رواحة ،  
وانطلق يردد وهو يرى بعينى قلبه منازل الشهداء فى الجنة :

أقسمت يا نفس لتنزله  
لتنزله أو اتكرهه  
قد طال ما قد كنت مطرئته  
جعفر ما أطيب ربح الجنة

ويستجيب الله لرغبة القلب المؤمن التقي ، ويفوز بالشهادة ، لقد  
كان عدد الروم ضعف عدد المسلمين فى ذلك اليوم خمسين مرة .

٧ — الفخر بتأييد الدين والانتصار لدعوة الإسلام : رغم أن  
الفخر غرض شمرى قديم ، لم يستحدثه الشعراء المسلمون ، إلا أن  
الإسلام قد أضفى عليه من السمات ما أكسبه جدة ، تجعله يخالف الفخر  
الجاهلى كل المخالفة ، لقد صار الزهو لإعلاء كلمة الله ، وموضع  
الفخر هو الذود عن الإسلام ، ونشر النعالي والاعتداد يكن فى طاعة  
الرسول والاعتداد به ومناصرة ، ثم يأتى الفخر بالانتصار فى القتال  
على أعداء الله ، ولم تخل بعض مواقف الفخر من ذكر الكباء والأجداد ،  
ولكنه يختلف عن ذكر الجاهلية ، إنه لا يفخر بهم من حيث الأصل  
والمحتد والحسب والنسب ، وإنما بسبب أعمال بطولية كمتاصرة الله  
ورسوله وحفظ الدين وحسن البلاء فى الحرب . وأول ما كان من فخر

لإسلامي كان وهو الأنصار — ان بما قدموا من حماية للدين ، ولإيواء  
للمهاجرين ، وتأيد ونصر للنبي الكريم ، يقول حسان (١) :

منعنا بها خير البرية كلها  
إماما وقرنا الكتاب المنزل  
نصرنا وآوينا وقوم ضربنا  
— له — بالسيوف ، ميل من كان أميلا  
فإن يأمننا أو يلقمنا عن جنابة  
يجدد عندنا مشوى كريما وموزلا

وما أكثر تفاخر حسان — وحق له الفخر — أليس من الأنصار ،  
أليس شاعر الرسول ؟ يقول تباها (٢) :

قومي الذين هم آووا نبيهم  
وصدقوه ، وأهل الأرض كفار  
إلا خصائص أرقامهم  
للمالحين مع الأنصار أنصار  
مستبشرين بقسم الله ، قولهم  
لما أنام كريم الأصل مختار

---

(١) ديوان حسان ص ٢٧٦ (٢) الديوان ص ٣٨٨

أهلاً وسهلاً ، ففى أمن وفى سعة  
نعم الفبى ونعم القسم والجار  
فأنزلوه بدار لا يخاف بها  
من كلف جارهم ، دارا هى الدار  
وقاسموا بها الاموال إذ قدموا  
مهاجرين ، وقسم الجاحد النار

ثم يأتى الفخر بالشجاعة والانتصار ؛ فى دنهاوند ، يقباضه  
د هرو بن زيد الخيل الطائى ، ويتمنى لو رآته زوجه باملا شجاعا  
فهديتاب رغم قوة العدو وبأسه (١):

الاطرقت رحلى ، وقد نام صحبى  
بإيوان شيرين المزخرف ، خلقى  
ولو شهدت يومى (جلولاء) حربنا  
ويوم دنهاوند المهول استهلكت  
إذن لرات ضرب امرئ غير خامل  
بجد بطن أروع غير مصلت

---

(١) الأدب فى عصر النبوة والراشدين ص ٣١١

ولما دعوا : يا عروة بن مأمّل  
ضربت جموع الفرس حتى تولت  
وكم من عدو أشوس متعرد  
عليه بخيل — في الهياج — أظلت  
وكم كربة فرجتها وكريمة  
شدت لها أزدى إلى أن تولت

وكم في سجل البطولة الإسلامية من مجال للفخر والازدهار ، في  
« طاووس » — بأطراف فارس — يتعالى البطل بإخوانه الأبطال ،  
ويصفى الشعر للبسالة يقول د خاليد بن منذر ، (١) :

بطاووس ناهبنا الملوك وخيلنا  
عشية شركك هلون الراميا  
أطاحت جموع الفرس من رأس حائق  
تراه كوار السحاب مناغيا  
فلا يبعدن الله قوما تقاتلوا  
فقد خضجوا يوم اللقاء العواليا

وفي ( واج روذ ) بهمنان ، ينكل المسلمون بقائد الفرس ( موتا ) ،

---

(١) المرجع نفسه ص ٣٠٧

ويبرز الفخر بالنفس مع الفخر بالجماعة في شعر د نعيم بن مقرن، (١) :  
 ولما أتانا أن موتا ورهطه  
 بنى بأسل ، جرّوا جنود الأماجم  
 نهضنا إليهم بالحديد كأنما  
 سجال تراءت من فروع الغلاسم  
 صدمناهم في « واج روذ ، بجمنا  
 فداة رميناهم بأحدى العظام  
 فاصبروا في حرمة الموت ساعة  
 لحدّ الأرماح والسيوف الصوارم  
 أصبنا بها موتا ومن لف جمه  
 وفيها نهاب قسمة غير حاتم  
 تبعناهم حتى أوا في شعابهم  
 نقتلهم قتل الكلاب الجواحم  
 ولا ضير من الفخر بالتميلية ، والاعتزاز بالأصل ، وذكر الماضي  
 التليد ، ما دام الحاضر مشرفا ، وما دام مجال الفخر محمودا ، ومناطق  
 الزهر جهادا في سبيل الله (٢) يقول نافع بن الأسود بن قنابة التميمي ،  
 يفخر ببلائه في القادسية ويتميم :

(١) المرجع السابق : ص ٣٠٨

(٢) نفس المرجع : ص ٣٩٤/٣٠٥

وقال القضاة من معد وغيرها  
تيممك أكفاء الملوك الأعظم  
هم أهل عز ثابت وأرومة  
وهم من معد في الذرا والغلاصم  
وهم يضمنون المال للجار ما نوى  
وهم يطعمون الفمر ضربة لازم  
وحين أتى الإسلام كانوا أئمة  
وبادوا معدا كلها بالجرائم  
إلى هجرة كانت صفاء ورفعة  
لباقية فيهم وخير مراغم  
لجاءت بهم ضمن للكتائب نصرة  
فكانوا حماة الناس عند العظام  
فصفتوا لأهل الشرك ثم تكبركروا  
وطاروا عليهم بالسيوف الصوارم

(٨) الرياء : والرياء أيضا غرض قديم اكتسب في ظلال  
الإسلام ملامح جديدة ، وأدله الشهراء المسلمون بروح متألفة ،  
حوّله إلى لون جديد عزيز ، يُعبد مفعخرة للشعر العربي في تاريخه  
المحافل العريق .

ولم تقتصر الإضافات الإسلامية في شعر الرثاء على اللغة والأسلوب  
أو على المعاني والأفكار ، لقد شملت — بين الباطن ثم تجاوزتهما  
إلى المنطوق — أو نقطة البدء — الذي يصدر عنه الشاعر في رثائه ،  
لم يعد الجرع المهلك ، والأسى المستبعد ، بل صار الصبر الجميل  
والاحتساب عند الله ، تحول الموت من فناء وانقراض إلى مرحلة  
انتقال ، أصبح وسيلة لجوار إله كريم ، والوصول إلى جنة الخلد  
ونعيم المغفرة .

وبعد أن كان القتل في الحرب عارا لا بد من الشار فيه للقتيل ،  
أصبح استشهادا في سبيل الله يتسابق للفوز به جميع المجاهدين ، وكان  
لا بد لشعر الرثاء أن يتغير في العهد الإسلامي ليستوعب تلك المعاني  
السامية الرفيعة ، ومن هنا يمكن أن نعد الرثاء غرضا جديدا .

رثاء الرسول ﷺ : في تصوري أن وفاة الرسول الكريم  
كانت حدثا جللا ، هن قلوب المسلمين وعقولهم ، كانت اختبارا ههنا  
وقفوا أمامه حيارى جوعين ، ولعل البعض ظل واقعا تحت تأثير  
الهلول أياما وشهورا ، ولذلك أصبح التعبير عن وقع الحدث في النفس  
صعبا ، وتصوير تأثيره على الوجدان شاقا ، وهكذا يمكن لنا تفسير  
قلة قصائد الرثاء التي صيغت بعد وفاته عليه السلام ، أو ضعف  
مستواها الفني ، ومع ذلك فهناك عدد منها على مستوى جيد .  
يقول حسان (١) :

(١) الديوان : ص ٢٠٧

آليت حلفة بر خير ذي دخل  
 في آية بر خير إفتاد  
 بالله ما حملت أنشى ولا وضعت  
 مثل النبي رسول الرحمة الهادي  
 ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد  
 أو في بذمة جار أو بيمينه  
 من الذي كان نورا يستضاء به  
 مبارك الأمر ذا حزم وإرشاد  
 مصدقا للنبيين الال سلفوا  
 وأبذل الناس للمعروف للجادي  
 خير البرية لاني كنت في نهر  
 جار ، فأصبحت مثل المفرد الصادي  
 وفي « داليتة » الثانية يبدو حسان جازا هالعا ، قد حار لبه  
 وأوشك أن يغيب رشده ، وأظنهما من أوائل ما قاله في رثائه عليه السلام (١) :  
 جنبي يقيك التراب ، لفي ، ليتني  
 غيبت قبلك في بقيق الغرقـد

---

(١) الديوان ص ٢٠٨ ، غرقد : شجر صحراوي ذكي الرائحة



أقيم بعدك في المدينة بينهم  
يا لطف نفسي ليتني لم أولد  
بأبي وأمي من شهدت وفاته  
في يوم الاثنين ، النبي المهدي  
فظللت بعد وفاته متلذذا  
يا ليتني صبحت سم الأسود  
أو حل أمر الله فينا عاجلا  
في راحة من يومنا أو في فدا  
فمقوم ساعتها ففلقني طوباً  
محضاً ضرائبه كريم المحدث  
نور أضواء على البرية كلها  
من ميمد للنور المبارك يهتد  
صلى الإله ومن يحف بهرشه  
والطيهون على المبارك أحمد

وله أبيات أخرى « رائية » وقصيدة « لامية » ، وأظننا لو تتبعنا  
كل شعره واجدين الكثير ، ولكن تكفيها بعض الأمثلة .

ورثاء الشهداء : حين استشهد حمزة بن عبد المطلب - عم الرسول

• وكان ذلك بمؤامرة غادرة من هند بنت عتبة ، وثأه عدد كبير من أشقراء المسلمين ، فقد كان رسول الله عليه حمفاً للدين ، وسنداً للنبي ، وقوة للمسلمين ، كان يكسبهم رسول الله : أسد الله ، ولذا عظمت الكارثة بفقدته واشتد الحزن ، إلا أن الروح المؤمنة ظلت هي الطابع المسيطر على ذلك الرثاء ، تقول أخته — صفية بنت عبد المطلب (١) :

دعاه إله الحق ذو العرش دعة  
إلى جنة يحيا بها وسرور  
فذلك ما كنا نرجى ونرتجى  
لحظة يوم الحشر حين مصير  
فوالله لا أنساك ما هبت العسا  
بكاء وحزنا محضرى ومسيرى  
على أسد الله الذى كان مدرها  
يزود عن الإسلام كل كفور  
• ويقول دكعب بن مالك ، فى رثاء دحوة ، (٢) :  
أصيب المسلمون به جميعا  
هناك وقد أصيب به الرسول

---

(١) الأديب فى عصر النبوة والراشدین ص ٢٦٢

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦٢ ، ٢٦٤

عليك سلام ربك في جنات  
مخالطها نعيم لا يؤول

• وفي غزوة مؤتة استشهد عدد كبير من المجاهدين ، منهم دعيه الله  
ابن رواحة وجعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة ، فرائهم كعب  
ابن مالك (١) :

نام العيون ودمع عينك يهمل  
سحاكما وكف الطيبات المخضل  
في ليلة وردت على مهموما  
طورا أحسن وتارة أتململ  
وكأنما بين الجراح والحشا  
مما تأويفي شهاب مدخل  
وجدنا على النفر الذين تتابعوا  
يوما بمؤتة أسندوا لم يقلوا  
صلى الإله عليهم من فتيمة  
وسقى عظامهم الغمام المسبل

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين ص ٤٦٢

ولا ريب أن عظم المصائب في الشهداء ، حفز على رثاء الكثرين  
 لهم ، لقد نظم حسان أكثر من قصيدة يرثيهم بها ، منها (١) :  
 تاوبنى ليل يذرب أعسر  
 وهم إذا ما نوم القوم مسر  
 لذكرى حبيب هيجت لى هجرة  
 سفوحا ، وأصباب البكاء التذكر  
 بلاء وفقدان الحبيب بلية  
 وكم من كريم يبتلى ثم يصبر  
 رأيت خيار المؤمنين تواردوا  
 شمعوب ، وقد خالفت فيمن يؤخر

غداة غدوا بالمؤمنين يقدوم  
 إلى الموت ميمون النقيبة أزه  
 أغر كنصل السيف من آل هاشم  
 أبى إذا سيم الظلame يجسر  
 فصار مع المستشهدين نوابه  
 جنان وملف الحقائق أخضر

---

(١) الديوان ص ٢٢٣ ، شعوب : بفتح الشين : المنية .

وفي الغزوات المتلاحقة ، عبر الفتوح الإسلامية ، يسقط شهداء  
محمولون ، في ثيهم الشعر ، في معركة جوزجان ببلاد فارس يذكر  
« ابن الفريزة النهشلي » شهداء المسلمين (١) :

سقى وزن السحاب إذا استهلت  
مصارح فتية بالجوزجان  
وما بي أن أكون جرعت إلا  
حنين القلب للبرق اليماني  
ورب أخ أصاب الموت قبل  
بكيت ، ولو نعيم له بكان  
دعاني دعوة والخيل تردى  
فما أدري : أباسي أم كناني

وأحيانا يرثي الشاعر نفسه ، أو بعض نفسه ، إنه قد يصاب  
في إحدى الممارك ، فيفقد عضوا من جسمه ، وبكل إيمان وتقوى يستقبل  
الامر في رضى ، ويحتسب ما ضاع منه عند الله ، يراه تضحية هينة  
في سبيل نصرته الدين ، وإعلام كلمة التوحيد ، « عبد الله بن سبرة  
الحلبى » وقد قطعت يده في معركة بارز فيها قائد الروم (٢) :

- 
- (١) نظرات في الشعر الإسلامى والأموى : ص ٦٢  
(٢) الأدهب في عصر النبوة والراشدين ص ٣١٨ وأم جابر : كنه

ويل «أم جار، خداة الروح فارقتي  
أهون على به إذ بان فاقطعها  
يمنى يدي فدت منى مفارقة  
لم أستطع يوم «فطاس» لها تبعها  
وما ضللت عليها أن أصحابها  
وقد حرصت على أن نستريح معا  
وقائل غاب عن شأني وقائلة  
هلا اجتنبت عدو الله إذ صرعا  
وكيف أنركه يسمى بمنضله  
نحوى وأعجز عنه بعد ما صنعنا  
ما كان ذلك يوم الروح من خالق  
ولو تقارب منى الموت فاكنتها

يمشى إلى مستعميت مثله بطل  
حتى إذا أمكننا سيفها قطعا  
الآن يمكن «أرطبون» الروم قطعا  
فإن فيما يسعد الله منتقما

بفانتين وجرموزا أقيم به (١)

صدر القناة إذا ما آنسوا فزعا

٩ — الحنين والافتراب : رقد نشأ في رحاب الفتوح فرض  
شعري جديد ، هو الحنين إلى الأهل والوطن ، والإحساس  
بالغربة في البلاد التي سافروا إليها لفتحها ، أو التي أقاموا فيها بعد  
الفتح ليسوا قواعد الدين . ويحتموا ذماره ، وقد يكون الحنين من  
الأهل المقيمين في الوطن إلى ذويهم وأهناهم الذين سافروا للجهاد  
والغزو ، وكلاهما وجهان للحنين الذي كابده العرب لأول مرة ، فالعربي  
لم يتعود الأسفار البعيدة ، وحتى التجار الذين كانوا يسافرون لجلب  
البضائع ، كانت رحلاتهم معروفة مألوفة إلى مشارف الشام واليمن ،  
أما في الفتوح فقد شرقوا وغربوا وأيمسوا وأيسروا ، رحلوا إلى  
أقصى الأرض في كل اتجاه ، وربما قيل إن بكاء الاطلال كان لونا  
من الحنين إلى الديار بسبب الرحلة بحثا عن الماء والسكك ، لكن الأمر  
جد مختلف ، فتقل العربي داخل الجزيرة لا يشبه تنقله إلى بيئات  
شديدة الاختلاف والتباين ، وتفصلها عن وطنه آلاف الفراسخ ،  
وعند من البحار والأنهار .

كذا فإن بكاء الاطلال لم يلبث أن تحول إلى تقليد متكاف ، يخلو

---

(١) أم جار : الكف ، فطاس : مكان الموقعة ، اكتنما : دنيا  
وأحاط ، أرطيون : قائد الروم ، جرموز : طرف .

من الصدق ، وبفقد التجربة المعاناة ، بينما يصدر حين الشاعر  
الإسلامي عن غربة حقيقية ، وإحساس بالبعد المكاني والزمني .  
استمع إلى هذا الشاعر يستبد به الحنين فيتميل الخيام والمربع ،  
ويدقق النظر ، وهو يعلم - يقينا - أن الرؤية مستحيلة ، لبعده المسافة  
وكثرة الجواجز ، ولكنه ينظر معاً بهذا (١) :

أكرر طرفي نحو نجد وإنني  
برغمي وإن لم يدرك الطرف أنظر  
حنينا إلى أرض كأن ترابها  
إذا أمطرت عود ومسك وعذير  
بلاد كأن الأفحوان بروضه  
ونور الأفاقي وشئ برد محبر  
أحن إلى أرض المهجاز وحاجتي  
خيام بنجد ، دونها الطرف يقصر  
وما نظري من نحو نجد بِنافع  
أجل لا ، ولكني إلى ذاك أنظر  
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة  
لعينيك مجرى ماها يتحدر

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين : ص ٣١٣ ، لم يذكر اسم الشاعر



متى يستريح القلب : إما مجاوز  
للحرب ، وإما فازح يتقدم

وتتبع فكري الحبيبة دموع شاعر آخر ، وقد يثنى من اللقاء ،  
فستروح الذنوب من ناحية الديار ، ويشكو غربة الروح بين قوم  
لا يفهمون منه ولا هو يفهمهم (١) :

أتبكي على نجد وريتا ولن ترى  
بغيتك ريا ما حبيت ولا نهدا  
ولا مشرفا ما عشت أقفار وجرة  
ولا واطئا من ترجم ثرى جفدا  
ولا واجدا ربح الخزامى تسوقها  
رياح الصبا تملو دكادك أو وهدا  
تبدلت من ريا وجارات بيتها  
قرى نبطيات يسميني مرها  
ألا أيها البرق الذى بات يراتقى  
ويجلى دجى الظلام ، ذكرتنى نهدا

---

(١) المرجع السابق والصفحة .

وفي هذا المجال أيضا يبرز حنين آخر هو حنين الآباء والأهل في  
الوطن لأبنائهم وذويهم الغزاة ، إن الخيل السعدى يشترق ولده شيبان  
الذى خرج مع الجيش إلى فارس ويتذكر طفولته وحده عليه لى  
يهرك مشاعره (١):

أيها لى شيبان فى كل ليلة  
لقلبي من خوف الفراق وجيب  
أشيبان ما أدراك أن رب ليلة  
خبتك فيها والغبوق حبيب  
فإن يك مخصى أصبح اليوم زاويا  
ومخصى من ماء الشباب رطيب  
فإنى حنت ظهري خطوط تتابعت  
فشي ضعيف فى الرجال ديب  
وكذلك أمية بن الأسكر ، ، يحن إلى ابنة كلاب ، الذى  
وحل غازيا (٢):

أعاذل قد عدلت بغير قدر  
ولا تدوين عاذل ما ألقى

---

(١) نظرات فى الشعر الإسلامى والأموى ص ٤٨

(٢) تاريخ الشعر العربى ج ١ ص ٨٢

فأما كنه عاذلي فردى  
 د كلابا ، إذ توجه للهراق  
 فى الفتیان اى هسر ويسر  
 شديد الركن فى يوم التلاقى  
 فلا والله ما باليت وجهدى  
 ولا شفقى عليك ولا اشتياقى  
 وإبقائى عليك إذا شئتونا  
 وضحك تحت نحرى واعتناقى

ومن الحنين كذلك ما لم تفصح عنه الزوجة حياء وتعففا ، ولكن  
 الزوج أشار إليه ، الفابغة الجعدي يقول لزوجته (١) :  
 باتت تذكرنى بالله قاعدة  
 والدمع ينهل من شأنيهما سبلا  
 يا بنت عمى كتاب الله أخرجنى  
 كرها ، وهل أمنعن الله ما فعلا  
 ما كنت أعرج أو أعمى فيمذرنى  
 أو ضارعا من حنى لم يستطع حولا

(١٠) وصف البلاد الجديدة : ومن الأغراض الجديدة في الشعر

الإسلامي ما نطرق إليه الشعراء من وصف البلاد التي رأوها  
في غزواتهم ، سواء من حيث طبيعتها أو مبانيها ومناظرها . فهذا  
« زياد بن مفضل » يصف الحير والخصوبة في الشام (١) :

وألقت إليه الشام أفلاذ بطنها  
وعيشا خصيبا ما تملأ ما كاه  
أباح لنا ما بين شرق ومغرب  
مواريث أعتاب بنتها قرامله  
وكم مثقل لم يضطاع باحتماله  
تحمل عبئا حين شالت شوائله

لكن « نافع بن الأسود بن قطبة » يفضل ريف الري لطيب  
عيشته (٢) :

رضينا بريف الري والري بلدة  
لها زينة من هيشها المنواتر  
لها نشو في كل آخر ليلة  
تذكر أعراس الملوك الأكار

---

(١ ، ٢) الأدب في عصر النبوة والراشدين ٣١٤/٣١٥

وتجذب كنائس الروم بممارها المهيبة وبنائها الضخمة وما فيها  
من ذخارف فنية تجذب نظره حارثة بن النمر، (١) :  
لله باليرموك قوم طمطأحوا

أحساب عاتى الروم بالاقدام  
فتمطأت منهم كنائس زخرفت

بالشام ذات فسافس ورخام

وفى « مرو » يرى الشاعر منظرا طريفا فلا يملك نفسه من التعبير  
عنه في شعره ، إن بردها القارس ، وثلجها الذى يتساقط على أهلها قد  
دفنهم الاحتماء بثياب غليظة ودس أيديهم فى جيوبها فبدوا كالأسرى (٢) :  
وأرى بمرو الشاهجان تنكرت

أرض تتابع ثلجها المذرور  
إذ لا ترى ذا برة مشهودة

إلا تخال كأنه مقرر  
كلتا يديه لا توأبل ثوبه  
كل الشتاء ، كأنه مأسور

(١١) المعانى الإسلامية : كثيرة هي القيم الرفيعة والمعاني  
الإسلامية السامية التى جاء بها الدين الحنيف فتأثر بها الشعراء وراحوا  
يصوغونها شعرا ، ولو عرضنا نماذج لـ شكل معنى وقيمة ، لطلال بنا

(١ ، ٢) المرجع السابق : ص ٢١٥

المقام ، لكن تكفى أمثلة قليلة دالة ، يقول «حسان» في التوحيد  
والجنة (١) :

فأنت إله الخالق ربى وخالق  
بذلك ما عمرت فى الناس أشهد  
تعاليت رب الناس عن قول من دعا  
سواك إلهاً أنت أعلى وأجد  
لك الخلق والنعماء والأمر كله  
فإياك نستمدى وإياك نعبد  
لأن ثواب الله كل موحد  
جنان من الفردوس فيها يخلد  
وفى التقوى وبر الوالدين يقول «عبد بن الطبيب» موصياً  
بهيبة (٢) :

أوصيكم بتقى الإله فإنه  
يعطى الرغائب من يشاء ويمنع  
ويبر والدم وطاعة أمره  
لأن الأبر من البنين الأطوع

---

(١) ديوان حسان : ص ٣٣٨

(٢) الأدب فى عصر النبوة : ص ٢٦٥

وفي التوبة والاستغفار يقول « الخبيل السعدي ، وكان في هجائه  
للبرقان بن بدر قد تعرض لأخته مليدة كذبا (١) :  
لقد ضل حلي في خليدة ضلة  
سأعذب نفسي بعدها وأتوب  
وأشهد ، والمستغفر الله أني  
كذبت عليها ، والهجاء كذوب  
الوفاء بالعهود : كعب بن زهير (٢) :

رحلت إلى قومي لأدعو جامهم  
إلى أمر حزم أحكمته الجوامع  
ليوفوا بما كانوا عليه تماقدوا  
بخيف مني ، والله راء ومسمع  
سأدعوهم جهدي إلى البر والتقى  
وأمر الملا ما شايعتني الأصابع  
وانظر إلى أي مدى تغفلت قيم الإسلام ، حتى يتوب السكيت  
فادما مسنغفرا ، يقول أبو عجين الثقفي (٣) :

---

(١) المرجع السابق : ص ٣٣٨

(٢) الأدب في عصر النبوة والراشدين : ص ٢٣١

(٣) المرجع السابق : ص ٢٦٦

أتوب إلى الله الرحيم فإنه  
غفر لذنوب المرء ما لم يعاود  
ولست إلى الصمباء يوما بمائد  
ولا تابع قول السفينة المعاند  
وكيف وقد أعطيت ربي موثقا  
أعود لها ؟ والله ذو العرش شاهد

الفرار بدين الله وإليه المصير : دعبل الله بن الحارث بن قيس  
بين عدى ، وكان بين المهاجرين للمدينة في أول الدعوة (١) :  
يا راكبا بلغن عنى مغفلة  
من كان يرجو بلاغ الله والدين  
كل امرئ من هباد الله مضطهد  
ببطن مكة مقهور ومفتون  
إنا وجدنا بلاد الله واسعة  
تنجى من الذل والخزاة والهنون  
فلا تقيموا على ذل الحياة ونحر  
هي في الممات وهيب غير مأمون

---

(١) نظرات في الشعر الإسلامي والأموي : ص ٣١



إنا تبغنا رسول الله ، وأطرحوا  
قول النبي وقالوا الموانين  
وفي الصبر على المكاره والتوكل على الله نجد مثالا رائعا في شعر  
« عبد الله بن حذاف » وكان مع طائفة من المجاهدين لحاصرهم المرتدون  
في « جوثا » وأضرهم الجوع فصبروا واحتسبوا (١) :

أبلغ أبا بكر رسولا  
وفتيان المدينة أجمعينا  
فهل لكم إلى قوم كرام  
تعود في جوثا محضرينا  
كأن دماءهم في كل فج  
شعاع الشمس يغشى الناظرينا  
توكلنا على الرحمن إنا  
وجدنا الصبر الممركاينا  
وفي معنى التوكل أيضا والإيمان بالقدر ، وأن الله هو الرزاق  
نجد من شعر كعب بن زهير (٢) :

- 
- (١) نظرات في الشعر الإسلامي والاموي : ص ٤٥  
(٢) تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي : ص ٣٧

وأعلم أن مقى ما يأتي قدرى  
 فليس يحبس شح ولا شفق  
 فلا تخاف علينا الفقر وانتظري  
 فضل الغنى بالغنى من عنده نثق  
 إن يفن ما عندنا فله يرزقنا  
 ومن سوانا ، ولنا نحن نرتزق

قول الحق ، ولو أمام الخليفة صاحب السلطان ، لقد فتح الله على  
 المسلمين فاستولوا على أرمينية في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، فأعطى  
 الخنس لمروان بن الحكم ، وهو في ذلك يخالف نهج الرسول وخليفته :  
 أبي بكر وعمر ، ويعلمو صوت الشعر منتقدا مدافعا عن الحق ، يقول  
 عبيد الرحمن بن الحنظل جنيد الجمحي ، للخليفة (١) :

أحلف بالله رب الأنام  
 ما ترك الله شيئا مسدى  
 ولكن خلقت لنا فتنة  
 لكي نبتلى بك أو تبتلى  
 فإن الأمين قد يلفا  
 مزار طريق عليه الهدى

(١) نظرات في الشعر الإسلامي والأموي : ص ٦٥

فما أخذنا درهما غيلة  
ولا جعلنا درهما في هوى  
وأعطيت مروان خمس البلاد  
فهيئات سميك من سمى

ويغتال عثمان ، ، وتعتقد الخلافة دألى ، — كرم الله وجهه —  
لكن الفتنة أطال بوجهها مثلة في معارضة قوية ضد على بقيادة أم المؤمنين  
عائشة وطليحة والزبير ، وتوزع ولاء المسلمين بين على وعائشة ، وفزع  
الشعر عما يتوقع من هدام مساح بين الطائفتين ، وما في ذلك من هلاك  
للأمة ودمار للدولة ، يقول كعب بن جعبل التغلبي ، (١) :

أصبحت الأمة في أمر عجب  
والملك محمود غدا لمن ظلم  
فقلت قولا صادقا غير كذب  
إن غدا تهلك أعلام العرب

وفي معركة الجمل حيث خرجت أم المؤمنين على رأس الجيش رغم  
أن طليحة والزبير لم يحضرا نساءهما فانتقد المسلمون ذلك ، وعبر عن  
رأيهم دجارية بن قدامة السعدي ، (٢) :

---

(١ ، ٢) المرجع السابق ص ٦٦/٦٥

صنتم حلالتكم وقدتم أمكم  
هذا — لعمرك — قلة الإنصاف  
أمرت ببحر ذيوطها في بيتها  
فهوت تشق البيد بالإيجاف  
غوضا يقاتل دونها أبداؤها  
بالنبل والخطى والأسياف  
هتكت بطلحة والزبير ستورها  
هذا المخبر عنهما والكافي

ويحمل مقاتل من مفسكر د على ، رضى الله عنه — مصحفا داعيا  
للسلام ، إلا أن الجند التابعين لما نشأ قتلوه فترثيه أمه وهى تدجب لأن  
أم المؤمنين ترى جماعتها تغفل فلا ترشدها (١) :

لاهم إلا مسلما دعاهم  
يتلو كتاب الله لا يخشاهم  
وأمرهم قائمة ، تراهم  
يأتهمرون الغنى ، لا تنهمهم  
قد خوضت من علق لحامهم

ولا تمنع المنزلة الرفيعة لأم المؤمنين شاعرا مسلما من تنبيهها إلى

---

(١) المرجع السابق ص ١٨

ما في الحرب من مخاطر على المسلمين فيخطبها في إجلال (١) :

يا أمنا ، يا خير أم نعلم  
أما ترين كم شجاع يكلم  
وتحتل هامة والمعصم

وبعد مشاهد أليمة تنتهي موقعة الجمل ، لنبدا وقائع فتنة أخرى  
أقسى وأشد هولاً ، إنها حروب « علي » رضي الله عنه لجند « معاوية »  
الذي نازعه الخلافة ، ويتفرق المسلمون شيعاً وأحزاباً ، ويلجأ  
« معاوية » إلى الإغراء ، لأنه يطلب من « أيمن بن خريم » قتال « علي »  
مقابل منحه فلسطين ، فيكتب إليه (٢) :

ولست مقاتلاً رجلاً يصلي

على سلطان آخر من قريش

له سلطانة وهي إثمى

معاذ الله من سفه وطيش

أقتل مسلماً في غير جرم

فليس بنافعي ما عشت عيشي

---

(١) المرجع السابق ص ٦٨

(٢) المرجع السابق ص ٧٠

(١٢) الغزل : آثرت ألا أنهي هذا العرض لنماذج من الشعر

الإسلامي دون الإشارة لبعض أمثلة من شعر الغزل الذي نظم في الإسلام — في عهد النبوة والرشد — وقد لا تعد هذه النماذج غزلاً بالمعنى المفهوم، إذ هي مطالع قصائد صيغت في أغراض أخرى، وهي بهذا الشكل مجرد متابعة لتقاليد شعرية جاهلية، كانت توى من تمام الجودة والكمال في القصيدة أن تبدأ بالغزل أو الأطلال، ثم إن هذه النماذج الغزلية لم تخرج في ألفاظها ومعانيها وصورها عما تعودته الشعراء في الجاهلية، ذلك لقرب ناظميها من العهد الجاهلي زمنياً، ولأن الغزل عرض جاهلي قديم ولم يطرأ بعد — من قيم وأقاليد الشعر الإسلامي — ما يخالع عليه سمات جديدة أو يكسبه طابعا خاصا، فذلك سوف يحدث بعد سنوات قلائل، في عصر بني أمية.

إنما قصدت من تقديم هذه النماذج أن أثبت أن الإسلام ورسوله لم يكن يمنع القول في الغزل أو يرفض لإنشاده وسماعه وروايته، ما دام في حدود العفة، لا يحوى لحشا، أو ينتهك حرمة، أو يحى إلى عرض، أو يتخذش حياء، يقول شاعر النبي — سنان بن ثابت — في مطلع قصيدته الحميرية التي نظمها قبيل فتح مكة ورد فيها على أبي سفيان يهجو ويتوعده، يقول متغزلاً (١) :

هفت ذات الأصابع فالجواء

إلى هذراء منزلها خلأ

---

(١) الديوان : ص ٧١

ديار من بنى الحساس قفرو  
 تعفيمها الرواس والسماء  
 وكانت لا يزال بها أنيس  
 خلال مروجها ، نعم وشاء  
 فدرع هذا ، ولكن ما لطيف  
 يورقني إذا ذهب المشاء  
 لشماء التي قد تيمته  
 فليس لقلبه منها شفاء  
 كأن ضبيشة من بيت رأس  
 يكون مزاجها عسل وماء  
 على أنيابها ، أو طعم غرض  
 من التفاح هصره لجناء  
 ولحسان أيضا في يوم أحمديم جو ابن الزبيري (١) :  
 منع النور بالمشاء هموم  
 ونخيال إذا تنور النجوم  
 من حبيب أصاب قلبك منه  
 سقم ، فهو داخل مكتوم

---

(١ ، ٢) الديوان : ص ٢٠٦/٨١

يا لقوم هل يقتل المرء مثلي  
 واهن البطش والعظام سترم  
 شأنها العطر والفراش ويعاوها  
 الجـين ولؤاؤ منظوم  
 لو يدب الحول من ولد الذر  
 عليهما ، أُنذبتا السكوم  
 ● ولحسان كذلك من قصيدة في الفتح (١) :  
 زادت همومي فناء العين ينحدر  
 سحبا إذا غرقته حبرة درر  
 وجدأ بشعشاء ، إذ شعشاء بهكتة  
 حوراء لا دنس فيها ولا خور  
 دع عنك شعشاء إذ كانت مودتها  
 نورا ، وشر وصاله الواصل النزر  
 ويطول بنا الأص لو قمصينا كل المطالع الغزلية عند حسان ،  
 فلننتقل لمثال آخر عند كعب بن زهير (٢) :

- 
- (١) الديوان : ص ٢٠٦/٨١  
 (٢) دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي : ص ٨٨



بانك سعاد فقلبي اليوم مقبول  
 متم إثمها لم يحز مكبول  
 وما سعاد غداة البين إذ رحلوا  
 إلا أفن غصيفض الطرف مكحول  
 هيفاء مقبلة ، عجزوا مدبرة  
 لا يشتكى قصر منها ولا طول  
 تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت  
 كأنه منزل بالراح معلول  
 شجع بذى شيم من ماء محنية  
 صاف بأبطح أضحي وهو مشمول  
 يا ويحها خلة لو أنها صدقت  
 موهودها ، أو لو أن النصح مقبول  
 فما تدوم على حال تكون بها  
 كما تلون في أثوابها الغول  
 وما تمسك بالوصل الذي زعمت  
 إلا كما تمسك الماء الغرايل  
 فلا يغرنك ما مننت وما وعدت  
 إن الأمان والأحلام تضليل

ونحنم هذه الأشعار الغزلية بقول عبدة بن الطبيب (١) :

هل حبل خولة بعد الهجر موصول

أم أنت عنهم — أبيض الدار مشغول

حلفت خويلة في دار مجاورة

أهل المدائن ، فيها الديك والفيل

فخامر القلب من توجيع ذكرتها

رس لطيف ورهن منك مكبول

وللأحبة أيام تذكرها

وللعوى — قبل يوم البين — تأويل

\* \* \*

بقى أن نرصد حول الشعر الإسلامى عددا من الملاحظات .

---

(١) فى الشعر الإسلامى والأدوى ص ٥١

سادسا : ملاحظات نقدية فنية حول الشعر الإسلامى

ليس من المنطقي أن نتوقع انقلاباً كاملاً ، وتغيراً جذرياً في الشعر العربي عشية ظهور الإسلام ، وإنما هو تطور محدود النطاق في البداية (١)

ذلك لأن التقاليد الفنية ، والقيم الشعرية ، تسكتسب عبر أجيال وأجيال ، وهي تتأثر ببطء ، وتتغير في تدرج ، ومهل . فلا غرابة إذن أن نجد استمرار بعض الطوابع والسمات الجاهلية في الشعر الإسلامي ، خاصة وأن اللغة بقيت كما هي في جوهرها رغم بعض التطور ، وكذا بقي النسق الموسيقي من عروض وقافية على حاله ، وإلى هذا وذاك فإن البيئة الجغرافية ظلت كما هي عند السكينة من الشعراء الذين أقاموا في الجزيرة ولم يرافقوا الهيرش .

إن التغيير الديني والأخلاقي والاجتماعي حق لا مرأى فيه غير أن تأثيره على فن الشعر يتم بأناة وريث ، وتظهر نتائجه على مدى زمني طويل ، والصورة العامة للشعر في صدر الإسلام تقوم على حقيقة حضارية معروفة ، هي أن هناك بالضرورة تداخلاً بين فترات التداخ

---

(١) رصدت هذه الملاحظات على الشعر الإسلامي فقط ، فهي لا تتناول شعر المشركون في مكة كما لا تعرض لشعر البادية الذي بقي على حالة الجاهلية ، ولم يتأثر بالإسلام بعد في عهد النبوة والراشدين .

الجامعة ، وأنه لا يمكن أن يكون هناك خط فاصل بين فترة والنزق  
تليها ، وبخاصة حين يتصل الأمر بمقومات نفسية بعيدة الغور  
في نفوس أصحابها ، أو بقيم فنية أصبحت تقاليد موروثة لا يمكن  
الخلاص منها فجأة ، أو الاهتمام إلى غيرها من قيم جديدة ، (١) :

إن التغيير المادى فى مظاهر الحياة اليومية ، من سلوك وملبس  
وما أكل ومشرب ، كل ذلك يقسم بيسر وسهولة ، ولا يجد مقاومة تذكر ،  
بل ربما وجد الترحيب والتشجيع ولكن الأمر يختلف فى مجال الفن  
والادب ، لأنه يتصل بروح الأمة وهويتها . مثل العقيدة تماما -  
فليس ميسورا أن يتخلى الشاعر عن أسلوبه الفنى ، ويتخذ آخر ، ولا  
ينتقل من قالب موسيقى إلى سواه ، ولكنه يمزج بين هذا وذاك ،  
ويجمع بعض الجديد إلى شىء من القديم .

وإذا كان الشعر الجاهلى بسماته الخاصة وأغراضه النابذة قد توارى  
بعض الشئ ، وخفت صوته قليلا ، فلمسكى يفسح المجال لشعر إسلامى  
أكثر حيوية وملائمة لما حدث من تغيير هائل فى حياة العرب .

ونحن نلاحظ التجديد فى الشعر الإسلامى واضحا بدينا من خلال  
المعاني والأفكار ، لأنها تستمد من النيم والمثل التى يؤمن بها الناس ،  
وهى قد تغيرت تغيرا جذريا بعد الإسلام ، ولذا نرى الشعراء المسلمين  
يرددون معاني وأفكارا تختلف وتباعد عما كان يتناوله الشعراء

---

(١) فى الشعر الإسلامى والاموى : ص ٦٧

في الجاهلية ، حسب الأراض والموضوعات .

وكذلك ندين الحداثة والجدّة فيما طرقه الشعراء بعد الإسلام من مجالات وآفاق لم تكن معروفة قط أيام الجاهلية ، وهو ما يسمى بالأراض الجديدة ، وحتى القديم الذي ظل مستمرا طبعه الإسلام بطابعه ، فأكسبه رونقا وبهاء .

وتعرضت لغة الشعر في العهد الإسلامي - متأثرة بالقرآن والحديث - لتطور ملحوظ ، وهو ما لفت نظر النقاد والدارسين المتشبهين بالشعر الجاهلي والمجهين به ، فعدوا ذلك التطور ضعفا . أما في البناء الفني ، أو نسق القصيدة فقد أضاف له شعراء الإسلام لمسات قليلة ، في حين بقى الإطار الموسيقي على ما كان عليه من وزن وقافية .

ولنستعرض الآن مظاهر التجديد في كل مجال على حدة :

أولا : المعاني والأفكار : لا ريب أن الشعر الإسلامي قد جمع بين بعض المعاني الجاهلية مما لا يتعارض وقيم الإسلام ومبادئه ، وبين معان إسلامية مستحدثة . وإذا كان بعض الدارسين يرى أن للشعراء المسلمين لم يؤفّقوا تماما في تمثيل قيم الإسلام ومعانيه ، ولم ينجحوا نجاحا كاملا في استيعاب الدين الجديد ، والنهل من ينابيعه الثرة ، وأرجع ذلك إلى توزيعهم بين عامل الموروث الذي ألفوه وعاشوه طويلا أيام الجاهلية ، فكون تسويج عقروهم ، وانزعج بفهمهم وظل يشدهم للتمسك به ، وفي المقابل أجندتهم حاجات جديدة

أوجدوها الدين الحنيف، وأملت لها ضرورة الحياة الإسلامية، وتداخلت  
هي الأخرى في أفكارهم ومواهبهم ونسج عقولهم ، وسمنزتهم إلى  
تصويرها والتعبير عنها . فمذا التوزيع بين العاملين المتقابلين استنفد  
طاقاتهم الفنية ، وقلل من نجاحهم .

ويمكن أن نضيف أسبابا أخرى، مثل عامل الزمن؛ فالقيم والمعاني  
الجديدة تتطلب وقتا طويلا حتى تختلج في الأذهان وتتشربها العقول، ثم  
عنها الشعر . وكذلك وجود الشعراء المسلمين في بيئة جاهلية - لا تزال -  
وأكثر الجمهور المتلقى من الجاهليين فكرا وروحا وثقافة ، وهم  
لا يستطيعون الانفصال عن جهلهم ومستمعهم .

ولا شك أن صدورهم في كثير من الأشعار عن حافز الرد على  
المشركين ونقض قصائدهم ، جعلهم يتابعون نفس التقاليد الفنية،  
ولو خالفوا تلك التقاليد لأخفقوا في الرد عليهم وإفحامهم . يؤكد  
ذلك أن الأشعار التي خرجت عن ذلك النطاق ولم يقصد بها هجاء  
المشركين أو مناغرتهم ظهرت فيها المعاني الإسلامية واضحة ، كرائي  
الشهداء ووصف البلاد الجديدة ، ومعارك الفتوح ، والحنين والفرقة ،  
وما تناول خلقا أو مبعدا إسلاميا .

ورغم كل ما سبق ، فإن كثيرا من الأفكار والمعاني الجديدة عرف  
طريقه إلى الشعر الإسلامي ، وخاصة في الأغراض المبتكرة ، وبعضه  
ظهر في موضوعات قديمة أيضا .

ثانياً الأغراض والموضوعات : كان الشعر الجاهلي يمس حياة  
عرب الجزيرة في انحصارها ومحدوديتها ، فهو يتفقد في ميادين  
ثابتة لا تتغير :

(١) مدح للملوك والوجهاء الأثرياء ، يشوبه الاستغناء ويمنح  
إلى المبالغة ، ويصدر — إلا في النادر — عن مائق ورياء .

(٢) فخر بالنفس والقبيلة ، يدور حول عماور معدودة من النسب  
والحسب ، والشجاعة المتميزة أحياناً ، والكرم الذي يبلغ حد الإسراف  
والسفه أحياناً .

(٣) رثاء يعترف من معين المدح غالباً ، ويغلفه إحساس حاد  
بالضياع والفناء بسبب الفراغ الذي يهيب .

(٤) هجاء لا يتورع عن الفحش والإفداع ، مالياً للممدوح  
والمفاخر ، مضافاً على الخصم مثالب ونقائص بالكذب والادعاء ،  
والمبالغة في الذم .

(٥) غزل قد ينحاطه بكاء الأطلال ، ويقتصر على الوصف  
الظاهري لمحاسن المرأة الجسمية غالباً ، أو المغامرات التي تغدش الهيام ،  
وتمس المرض والخلق .

(٦) وصف الطبيعة حية وصامتة ، وهي في البيئة الصحراوية فقيرة  
بقليلة التنوع محدودة الآفاق .



وأخيراً أبيات الحكمة التي قد تأتي ختاماً للقصيدة ، وقد لا يتطرق  
إليها الشاعر .

ثم يشرق الإسلام بنوره ، وتغير حياة العرب من وثنية مشرقة  
إلى مؤمنة موحدة . ومن قبلية ضيقة إلى إنسانية رحبة عريضة . ومن  
مادية متدنية إلى روحية سامية رفيعة .

ويتغير الشعر كما تغيرت الحياة ، وتوسع أفاقه ، وتعدد  
المبادئ ، وتظهر أغراض جديدة ، وموضوعات لم تكن من قبل  
معروفة ولا مطروقة ، بل وتكتسب الأغراض القديمة روحاً جديداً  
وبهاءً مثاقفاً .

ويمكن أن نطعن إلى عدد محدود من الأغراض قد ترك تماماً مع  
إشراق الهدى المحمدي ، وحتى العصر الأموي ، وذلك لما راضها مع  
قيم الإسلام وأخلاقياته .

من تلك الأغراض ذكر الخمر ، وصفها ، والتغنى بها ، والشرق  
إليها ، وبيان أثرها في النفوس ، وتصوير مجالسها وشاربها ، ومقامها  
وصانعها وبائعيها ، وكل ما يتصل بها .

ومنها شعر المجون : سواء ما يتعلق بالغزل الفاحش ، واللهو  
العابث ، والمغامرات المستهترة ، أو مجالس الغناء والقيان والطرب .  
ويدخل في هذا النطاق الشعر الذي يتحدث عن الميسر ولاعبيه  
ومجالسه ورهاناته .

ثم تأتي المنافرات أو الهجاء القاسم على ما يحط من الشرف ،  
ويخدش الحياء ، ويمزق الأواصر ويورث البغضاء والشارات ،  
ولو تأملنا في حكمة تحريم تلك الأغراض بعد الإسلام لوجدنا أنها  
ليست منافاة للقيم الدينية فقط ، وإنما لما تسببه وتؤدي إليه من  
تخريب للنفوس ، وإذهاب للعقول ، كما أنها مضیعة للصحة والمال  
وهدم للفرد والجماعة ، وهي على الجلة إمانة للإنسان الذي كرمه الله  
على سائر خلقه حتى الملائكة ، بما يناقض الدعوة الإسلامية لقوة الفرد  
والجماعة ، قوة مادية ومعنوية ، وكذا الدعوة للتماسك والترابط  
والإخوة .

ونستعرض الأغراض التي ظلت من الجاهلية ، فنظم فيما المسلمون  
مع إضفاء الصبغة الإسلامية عليهم ، وتصفيتها مما يتعارض وتلك الصبغة  
من أفكار أو ألفاظ :

المدح : كان المدح في الجاهلية تقرباً للممدوح طلباً لنفعه واتقاء  
لضره ، وكان وسيلة للتسكيب عن طريق العطايا والهبات التي يمنحها  
الممدوح مكافأة للشاهر .

وفي النادر القليل يصدر المدح عن عاطفة صادقة وإعجاب حقيقي ،  
ولكنه غالباً يأتي مرأاة وافتقار .

فلما جاء الإسلام قل شعر المدح إلى حد كبير ، وربما صار قاهراً  
على مدح الرسول ﷺ وإشارات قليلة للخلفاء الراشدين ، وكلامهم

ينبع من خب صادق ، وإعجاب منبه عميق ، بما في شخصية النبي من سمو وتزفع ، وما لدى الخلفاء من تقى وورع وطاعة ، وتمرد دقيق للحق والعدل ، وبعد أن كان الحافز في المدح هو التقرب للملك أو للرجيه الأثرى ، صار قربى إلى الله وطاعة له ، فالرسول وخلفاؤه يمثلون رموزا للإسلام وتبسيدها لمبادئه وتطبيقها لأوامره ، ولذا فإن مدحهم ليس مدحا لذات الشخص - وإن كان خلية بما به - ولكنه في المقام الأول مدح للمعاني والمبادئ التي يمثلها ، ثم تفرع عن المدح الفردى مدح للجماعة الإسلامية ، وتبجيل الدعوة الجديدة ، ويرى الجماعة الإسلامية بالمهاجرين تارة وبالانصار أخرى ، وبهما معا أحيانا .

وهذا المدح الجماعى يبرأ من الجمالة ، ويبتعد عن المبالغة ، وهو يهدف بالدرجة الأولى إلى إلهاء شأن الدين ورفع لوائفه ، والإشادة بالمسلمين الأوائل ، الذين حملوا عبء الجهاد في الأيام الصعبة من بداية الدعوة ، حين كان الأعداء كثيرين ، والفترة محسوسة ، والنصر عزيز المنال .

ويمكن أن نجمال خصائص المدح أيام النبوة والراشدين في :

(١) صدوره عن عاطفة قوية وإعجاب صادق بالرسول ، وأصحابه وخلفائه ، وبالجماعة الإسلامية من مهاجرين وأنصار ، فلا نفاق أو رياء ، ولا ملق أو تقرب ، ولا شبهة للكسب والمنفعة .

(٢) صفات الممدوح ، أو مواضع المدح ، تجمع بين قليل مما معروف في الجاهلية كالشجاعة والكرم والبرورة والجدية ، ثم تضيف

عليها مناقب وصنات إسلامية معسرة ، كالجهاد في سبيل الله ، والنظايع  
للشهادة ، ونشر الدين وإعلاء كلمة التوحيد ، وكذلك نبل الأخلاق ،  
وطاعة الله ورسوله ، والحرص على الجماعة الإسلامية والسعي لخيرها ،  
والعمل بكتاب الله وسنة نبيه ، والبعد عن نواهيها وما يغضبها .

(٣) ذكر الحقائق والوفائغ دون مبالغة أو تهويل : لقد كان سجل  
البطولة الإسلامية ، ومنماخر المسلمين حافلاً زاهراً ، وطافيه من حقائق  
يفوق تصور الخيال ، وروعة المبالغة .

(٤) استخدام لغة سهلة تتضمن مفردات وعبارات دينية  
إسلامية ، وتذأى عن الكلمات والعبارات الجاهلية .

الهجاء : اتسم الهجاء في الجاهلية بالاعتداء على الأعراض  
والحرمات ، وسلب الشرف ، والعيب في الأنساب والأحساب ،  
وكذلك الذم باللفظ الجارح ، والمعنى القمارص ، فكان الناس  
يضطرون إلى شراء السنة الهجائية ، وتجنب إثارتهم ، كما كان يحدث  
مع الخيلفة . وأحياناً يضطر المرء إلى استئجار شاعر للرد على  
من يهجو .

ثم بحث الرسول عليه السلام بمعايير الدين السمحة وخلقه الرفيع ،  
فحذر من التنايد بالألقاب ، ومن الفيبة والذمعة ، ومن التباغض  
والتنافس ، ودعا إلى الأخوة والمحبة والتسامح ، وطالب المجتمع المسلم  
بأن يكون جسداً واحداً مترابطاً ، ويسكن أفراداً أعشاه في الجسد ،

يؤول لجميع ما يحق بالواحد ، وحينئذ كف لشعراء المسلمون عن الهجاء  
تأديبا بأدب الإسلام ، إلا أن شعراء الشرك فتحوا نيران السنتهم على  
النبي الكريم وعلى المسلمين - مهاجرين وأنصارا - فأذن الرسول -  
ﷺ - للشعراء الانتصار برد الأذى ، والدفاع عن النفس والدين ،  
فالهجاء من المسلمين كان اضطرابا وحالة من حالات الدفاع .

فلما فتحت مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، توقفت  
المعارك الكلامية بين المشركين والمسلمين ، واختفى الهجاء تقريبا  
بقية عهد النبوة والراشدين ، وكان الخلفاء رضوان الله عليهم يعطون  
للشاعر الهجاء ما يكف أسانه عن إيذاء المسلمين ، ويعاقبون من  
يستمر في الهجاء ، فلما جاء بنو أمية تغير الحال .

ولستطيع الترخيص سمات فن الهجاء الذي مارسه المسلمون فيما يلي :

(١) لجأ إليه شعراء الإسلام دفاعا عن النفس والدين ، بعد أن  
تجاوز المشركون فيه الحدود ، وصار الصمت ضعفا .

(٢) ابتعد عن الفحش والإقذاع ما أمكنه ، وركز على جرح  
المشركين حق الله وقدره ، وكفرهم به ، وتسكيتهم بنبه .

(٣) كان حسان يستغل ما في أنساب المشركين من هنات ، وقد  
استخدم في أحيان قليلة ما يحط بالشرف ويخرج عن قيم الإسلام ،  
وعذرة في ذلك حاجته إلى إقصاء الكفار ، ورد سهامهم  
وإخراص السنتهم .

- (٤) كان فيه هجاء الأشخاص الفردى ، وهجاء القبائل الجماعى ، وهو فى كلا الحالين رد على هجاء سابق للمشركين .
- (٥) لم تخصص للهجاء قصائد مفردة ، ولكنه يأتى مختلطاً بأغراض أخرى كالنحر ووصف المعارك ، أو الحرب النفسية .
- (٦) وهو مثل بقية فنون الشعر الإسلامى تتناثر فيه كلمات إسلامية ومعان دينية بنسب مختلفة .

النحر : كان الشاعر الجاهلى بطبيعته يمتدحها معتدا بنفسه وجنسه يكثر من النحر فى قصائد خاصة بنحرى النحر ، وفى أبيات عبر قصائد نظمت لأغراض أخرى ، كان يزعم ويباهى بها لديه مما يستحق النحر والمباهاة ، وقد يختلف ويتخيل ما ينحرب به ، أو ينحرب بها سوف يفعله وما سيكون عليه ، ينحرب بشخصه وجماعته القرية وقبيلته وحشيرته ، ثم يتجادى وينحرب بأصله العربى . وكان مناط النحر أولاً هو الشجاعة التى تصل إلى الشهور ، والقوة التى تدفع للعدوان ، والجهل الذى يجر إلى الظلم ، ثم الأخذ بالثأر ، وعدم الصبر على الضيم والذل .

وكذلك النحر بالحسب والنسب ، وكرم المحتد ، ونقاء الأصل والعصبية القبلية . وتأتى المواقف والأيام التى شهدتها أو شهدتها قبيلته وحقت فيها انتصارات ، ثم يباهى بقيم أخلاقية وصفات حميدة ، كالبرورة والنجدة وإفائة الملهوف ، والعزة وإكرام الضيف ، والرفع عن الصغائر ، ولا ينهى أن يفاخر بملوه وعيشه من مخاسرات عاطفية

وتشذيب بالنساء ، وشرب للخمر وبجائز الغنائم والمجوف  
والخروج للصيد .

ومن مكة - الأرض الحرام - يشرق فجر جديد للعالم أجمع ،  
ويسكون العربي هو المثل والقدوة ، وهو المبالغ والداعى ، ولا يقف  
الدين الحنيف من نزعة الفخر العربية الإنسانية موافق التعنت والرفض  
المقصاب ، وامكنه كماداته يتخذ منها موقف التوجيه والتهذيب ،  
فيفخرون بأجداد أسى وأعد كالسابق إلى الإيمان بدين الله ومفارقة الشرك  
وكذلك المبادرة بالهجرة طاعة لله ورسوله ، أو نصرة الدين والجهاد  
في سبيل الله . وأصبح البلاء من أجل العقيدة وطلب الشهادة مناط  
نفرهم الأول ، ثم يأتى الزهو بنصر الله وتأيد الملائكة .  
وفي المجال الأخلاقى تكون التقوى ، وطاعة الله والرسول ، ثم  
اجتناب المحرمات والبعد عما يستكره .

وأخيرا ما رضى عنه الإسلام وأبقاه من طباع الجاهليين  
وأخلاقهم ، كالكرم وقرى الضيف ، والجدوة وإغاثة المستجير ، والنعف  
عما لا يملك ، والشجاعة فى الميدان .

واستعاض عن الفخر بالأصل والحسب نفرا بالانتماء إلى الإسلام  
الحنيف ، وعن القبيلة والجنس اعتزا بالانتماء إلى جماعة المسلمين  
والصداقة المجاهدين .

وبذا يمكن استخلاص سمات الفخر الإسلامى فيما يلى :

(١) التقليل ما أمكن من الفخر والمباهاة لأن الإسلام يدعو إلى

التواضع ، ويرى أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وأن خيلاء الفرد  
وكبره مصيبة ومكروه .

(٢) ما بقى من فخر طبعه الإسلام بطابعه ، فصار مقاطعة ما يتصل  
بالدين من الإيمان والنعوى ، والقتال حتى النصر أو الشهادة في سبيل  
الله ، وما يتصل بجماعة المسلمين من طاعة الرسول والآخى والسعى  
لخير الجماعة ، وأخيرا ما يتعلق بالخلق الرفيع سواء ما كان جاهليا أقره  
الإسلام أو ما يجد مع الدين التوفيق .

(٣) انتفى من الفخر كل ما يتعلق بالحسب والنسب ، وما يشير  
العصبية القبلية ، وحل محله شرف الائتاء للدين وجماعة المسلمين .

(٤) الفخر بالنفس وبالجماعة ممكن في إطار إسلامى لا يهدد تماسك  
المسلمين ، ولا يعمى الضغائن ، كما فعل « حسان » في زهوه بالانصار  
لما قدموه من نصرة الرسول ، واستضافة المهاجرين ، والدفاع عن  
الإسلام ، وكذا ما كان من فخر « نافع بن قهطبة » بقومه بنى تميم  
لمسارعتهم إلى الدخول في طاعة الرسول والهجرة ومناصرة الإسلام  
بما يعزى ماضيهم الجيد في الجاهلية .

(٥) تنافس فخر الشعراء المسلمين من المبالغة وتجاوز الحد مكتفيا  
بذكر الحقائق ، والتعبير عن الوقائع .

(٦) استخدام لغة سلسة تتضمن ألفاظا وجملا ذات صبغة إسلامية ،  
وتجهد عن التعمير والغرابة .



الثناء : ميمع الرثاء من أقدم فنون الشعر العربي ، وهو يقترب من المدح في كونه يمدح صفات الأعظم والبطولة والسكان في الحرب - كما في الممدوح - ثم يضيف الجرع الشديد لموته ، والخضاره الشخصية أو القبلية أو العامة الناجمة عن فقده .

ولأن العرب في الجاهلية كانوا ضير موحدين ، ولا يؤمن أغلبهم بالبعث والحساب ، لذا كان رثاؤهم يتسم دائما بالجمعية والحسرة الشديدة لفقد الميت ، ولا يحوى أية إشارة إلى مصيره الآخرى . وإذا كان قتيلًا في حرب ، احتلت الدعوة للثأر مكانها ، وكثر الحديث عن روحه القلقة الهائمة حتى يثأروا له .

ثم سرت الروح الإسلامية في فن الرثاء ، إبان بعثة الرسول عليه صلوات ربه وسلامه ، وانفجار الصراع بين الإسلام والشرك ، وتتابعت الغزوات في عهد النبى إلى أن فتحت مكة ، وبدأت الفتوح ونشر الدين في آفاق الأرض ، وهنا يتسم الرثاء على يد الشعراء المسلمين ببيان بسالة الشهيد في حومة الوفى ، وحرمه على إعلاء كلمة الله ، وإضراده على النصر أو الاستشهاد ، ثم ينتقل الشاعر في رثائه إلى بيان ما أعد للشهداء لدى الله من نعيم الخلد ، وعلاو المنزلة وكونهم أحياء عند ربهم يرزقون . ولئن كان المشركون يقتلدونهم الغاية من القتال ، ويشفرون بعينئية الموت في المعركة ، اللهم إلا ما تراضوا عليه من الحرص على الثبات والشجاعة - إذا كانوا هم كذلك - فإن المسلمين قد توافر لهم نبل المتصدة وشرف النهاية ، وأى هدف أسهى من الجهاد في سبيل الله ، والدعوة لدينه والاستشهاد دفاعا عنه ؟

لذلك ظهرت في الرثاء سمات السبر والاحتساب ، والرضى  
 بقضاء الله ، والامتثال لحكمه ، والاستبشار بجهنمه ومثواه ، وما وعد  
 به الشهداء والمؤمنون ، فخنفت هذا من المزع الشديد ، والأسى الفاجع  
 على النقيض ، وحل السبر على البلاء واحتساب الأجر عند الله محل  
 اليأس والسكود . وحق في ظروف الموت المادى أصبح الرثاء مختلفاً  
 كذلك لأن الميت مسلم مؤمن ، أطاع الله ورسوله ، وأدى فرائض  
 دينه ، وعمل بأوامر ربه واجتنب محارمه ، فثراه الجنة ، ومن هذا  
 أحست النساء بالحزن مضاعفاً على أخيمه صخر بعد أن هداهما الله  
 للإسلام : « كنت أبكى لصخر من القتل ، فأنا أبكى له اليوم من النار » .

وكل هذا الجهد أضيف إلى ما أقره الإسلام في الرثاء الجاهلي من  
 بيان عظيمة الميت أو الشهيد ، وسكانته بين قومه وصفاته الأخلاقية  
 النبيلة .

ونخلة ما يقال عن الرثاء الإسلامى :

(١) احتفظ ببعض السمات الجاهلية مثل : بيان العظمة الإنسانية  
 والحظية والمكانة الاجتماعية للفقيد ، وكذلك الحزن لفقده .

(٢) استبدل بالجنح المهلك ، والأسى الفاجع ، السبر والاحتساب  
 والامتثال لقضاء الله .

(٣) في حالة الاستشهاد يصبح الفرح بالجنة ورفعة المنزلة عند الله  
 هو الطابع الغالب على الرثاء .

(٤) يضاف إلى ذلك ذكر ما أبداه الشهيد من بلاء في سبيل الله ودفاع عن الدين وزود المشركين .

(٥) وإذا لم يكن الشهيد من الشهداء فهو مسلم عاش حياته مطيعاً لربه محباً لنبيه - عليه السلام - عاملاً بكل ما أمر به ، مبتعداً عن كل ما نهى عنه ، ولذلك فإن الجنة مقره إن شاء الله .

(٦) حملت كلمات الصبر والرحمة والاجر والاحتساب ، ثم الشهادة والجنة والجهاد في سبيل الله ونصرة الدين ، بدلاً من ألفاظ الهلاك والقتل والجوع والفقر والشار وشقاء الغليل .

شعر الحماسة : مرتبنا أثناء استعراض نماذج من الشعر الإسلامي .

ثلاثة أغراض هي : وصف المعارك ، والحرب النفسية ، ثم الإقدام على الجهاد والفرح بالشهادة ، وهي جميعها تنضوي تحت ما عرف في الجاهلية بشعر الحماسة مع الاحتفاظ في الذهن بالفارق بين مفاهيم الجاهلية والإسلام ، وشعر الحماسة مصطلح قديم يطلق على كل ما يتصل بالقتال سواء فيه وصف الاستعداد السابق للحرب ، من خيل وأسلحة وجند ، أو وصف مساحة الحرب وشجاعة الفرسان ، أو التخويل عن المقاتلين بتخويف العدو من قوتهم وجسارتهم . وكل هذه المجالات ظلت مطروقة بكثرة من الشعراء المسلمين ، بعد أن شذعوا عليها من سمات الدين وروحه ما أعادها خلقاً جديداً مثل :

(١) في بيان الأسلحة والمعدات ذكر الشعراء الإسلاميون

أسلحتهم الحربية المادية ، وأضافوا إليها أسلحة جديدة منحها إياهم الدين الخفيف ، كالقوى والإيمان والصبر ونبل الهدف من القتال ، وتأيد الله وملائكته ووعد المؤمنين بالنصر ، ما داموا صادقين صابرين ، ثم الثبات في الميدان لتحقيق النصر أو الفوز بالشهادة ، بل كان حرص المسلم المجاهد على الاستشهاد أشد من حرصه على الحياة ، وذلك أدعى لنزع الكفار من أى سلاح فأنك .

(٢) في وصف الممارك وبسالة المجاهدين تبذلوا ألوان من البطولة أقرب إلى المعجزات ، وفي تصوير السعى للجهاد والإقدام على الشهادة تحكي قصص خيالية وشعراوية يصعب تصورها ، ولكنها جميعاً حقائق وقائع لأشخاص معروفين منهم بيقين العقيدة وصدق الإيمان قوى لا تقبل .

(٣) في مجال الحرب النفسية ، وهي أناشيد حماسية تردد قبل المعركة تحث المجاهدين على الصبر والإقدام ، وتستغفر الأعوان للنجدة والمناصرة ، وتدهو للشبكات ، وترهب الأعداء بما تصفه من عدة المجاهدين وعددهم ، وتفزعهم بما تصوره من جسارة المسلمين وعزيمتهم وفيها بعد الإسلام يكون الاعتماد بتأييد الله والملائكة والنصر الذي وعد به المجاهدون ، وبذلك يكون التهيب والتخويل بالسلاح المادي والمعنوي ممثلاً في قوة الله التي لا غالب لها ، وتأيد الله الذي لا عد له تأييد .

(٤) اختلفت كلمات الثأر والإنقام ، وتوارى التعصب القبلي

بالحق والباطل ، وظهرت مفردات وعبارات إسلامية جديدة كالجهاد ،  
والثبات والشهادة والجهنم ، وأصرة الدين والرسول وسلاح الإيمان  
والتقوى ، وظهر الحق ودحر الباطل ، والانتساب للإسلام وليس  
للجنس أو القبيلة ، والقتال لتحقيق غاية سامية وليس ثأراً  
أو مجداً شخصياً .

الغزل والنسيب : يرى عدد كبير من الدارسين أن الغزل كان من  
الأغراض التي هجرها الشعراء الإسلاميون ، لكنني لست مع هذا  
الرأى ، حتى لو حددنا فترة الترك بعصر النبوة والراشدين ، ذلك  
لأننا نلتقي بنماذج عديدة للغزل إبان تلك الفترة ، وخاصة مطالع  
القصائد في أغراض مختلفة ، وكذلك ذكر الدكتور عبد القادر التلح  
قصيدة مشبقة في « الآمال » للشاعر : د. مضر بن قرظ ، وأبيات  
« لعبد الله بن علقمة » ، ثم مقالوعة « لعبد بنى المسحاس » ، وكلمة  
شعر غزلي رفيق . والأقرب للدقة أن نقول : إن الغزل كغرض قائم  
برأسه ، تخصص له قصائد كثيرة كاملة ، ترك لسنوات في أول العهد  
الإسلامي لكنه ليس الترك العامه ، باعتباره محرماً أو عفوياً وإنما هو  
الإهمال والتراخي بسبب الانشغال بأهول أخرى ، فلم يؤثر عن  
النبي عليه السلام أو خلفائه رضي الله عنهم ، طيفيد المظفر أو التحريم  
أو حتى الكراهة ، لقد سمع الرسول قصيدة كعب بن زهير « يا انت سعاد »  
وفيها مقدمة غزلية طويلة ، فلم ينكر عليه ، وسمع عليه السلام لحسان بن ثابت

قصائد عديدة تبدأ بالغزل ، ولم يرو عنه إنكار أو إعراض ، وظال  
الجباج : دخلت المدينة ، فقصدت إلى مسجد النبي ﷺ ، فإذا بأبي  
هريرة قد أكب الناس عليه يسألونه ، فقلت هكذا : أفرجوا لي عن  
وجهه ، فأفرج لي عنه ، فقلت له إنما أقول هكذا :

طاف الخيالان فهاجا سقما

خيال أدوى ، وخيال تسكنا

تريك وجهاً ضاحكاً ومهصماً

وساعداً عبلاً وكفا أبرماً

فأقول فيه ؟ . قال : قد كان رسول الله ﷺ يشد مثل هذا  
في المسجد فلا ينسكروه ،<sup>(١)</sup>

فأغزل على إطلاقه - ومنه مطالع التمهائد - موجود في العصر  
الاسلامي خلال البهجة النبوية وعهد الراشدين ، وصوف يتسع ، وتكثر  
نماذجه وتستعمل به قصائد عديدة ، بل ويصيح باباً ضخماً من أبواب  
الشعر الأدوى ، ويتفرع لأنواع مختلفة بين عذري عفيف ، وحسي  
جريء ، ويفرغ له شعراء يهتمون بجمدهم عليه مثل عمر بن أبي ربيعة ،  
وذى الرمة وابن قيس الرقيات .

ونهمل سمات الغزل عبر عهد النبوة والراشدين في :

---

(١) العقد الفريد : ج ٣ ص ١٠٥

(١) نماذج الغزل في العهد النبوي وفي حكم الراشدين تتعمش في قصائد ومقطوعات قليلة ، وفي مطالع كثير من القصائد لأغراض مختلفة .

(٢) لم يعترض الاسلام على الغزل ولم يحرمه ، ولم يشكره الرسول ﷺ ، ولكن الشعراء المسلمين شغلوا عنه لأنه مرتبط بالفراغ واللدعة ، وهم كانوا مشغولين بما هو أهم من نشر الدعوة في آفاق الارض والجهاد في سبيل الله والدفاع عن الدين .

(٣) يفهم ضمنا أن الاسلام بما يشه في النفوس من قيم أخلاقية سامية ، وحماية للحرمات وحفاظ على الشرف ، وبما أسبغته على المرأة من تكريم وإجلال ، وبما أشاعه من العفة والحياء ، لم يكل ذلك فقد كثره الغزل المتهتك ، والتسيب الحسي المستهتر ، وما كان تخادشا للحياء أو مستديا على الأعراس والحرمات ، ولما كانه رضى عن الغزل الرقيق العفيف ، الذى يعبر عن احترام للمرأة وحفاظ عليها وإعزاز لها . ونستطيع أن نجد من أمثال هذا الشعر كثيرا من المقطوعات في كتب المختارات والتراجم ، أغلبها لشعراء مقلين ، كانوا يقولون الشعر في وقعة انفعال خاص ، استجابة لحدث معين في حياتهم ، على أن من بين الشعراء المعروفين أيضا من نجد لهم أمثال تلك المقطوعات البالغة الرقة في أسلوبها وعواطفها ، وكأنها لشاعر طال عهده بالحنانة واللين ، (١)

---

(١) في الشعر الإسلامى والاموى : د . عبد القادر القحط ، ص ٢٦

(٤) لا نستطيع القول بأن الغزل تعرض لتطور كبير في أول العصر الاسلامي ، اللهم إلا ما أشرنا إليه من بعده عن الحسية ، والاستمتاع والعجب ، وميله للرقة والعفة ، وحرصه على ما يرضى الخلق القويم وعلى الأعراض والحرمات لسكن التطور الحقيقي سيظهر بعد ذلك في عهد الأمويين .

الأغراض الجديدة : بالإضافة لما أدخله الإسلاميون من سمات جديدة ، وطوايع مستحدثة على الأغراض المطروقة في الجاهلية ، فإننا نلاحظ أثرهم التطويري أيضا متمثلا في ابتكار أغراض وموضوعات لم تعرف من قبل ، وهي :

١ - وصف البلاد الأخرى : عاش العرب قرونا في شبه الجزيرة لا ينفذون بها ، إلا نادرا ، وفي رحلات محددة المسار بهدف تجاري مسبق ، وكان القائمون بها تجاراً ، وأصحاب رؤوس الأموال ، فلا شأن لهم بأحوال البلاد وصفات أهلها . وأحيانا يقوم أحد الشعراء برحلة إلى ملك أو عظيم لمدحه واسترقاده إلا أنه لا يلتفت غالبا للبلاد وأهلها ، فهو قد أتى الشعر مسبقا وهو يرغب في تحقيق هدف الرحلة والعودة سريعا . خلاصة القول أننا لا نجد نماذج لوصف البلاد وسمات السكان خارج شبه الجزيرة قبل الإسلام .

فلما بعث النبي عليه السلام مبشرا وهاديا للإنسانية كافة ، وبعد تثبيت دعائم الإسلام بفتح مكة ، بدأت حركة نشطة لنشر الدين



وهداية الناس، ولئن كان الأسر قد اقتصر في عهد الرسول على غزوات سريعة محدودة الأثر والبعء، إلا أنها كانت إشارات بدء ، وأمثلة تحتذى ، ثم تبعتهما غزوات ضخمة بعيدة المدى واسعة الأهداف ، وفيها انطلقت الجيوش الإسلامية شرقا وغربا ترفع راية الحق والهدى ، وتحقق النصر الذي وعد به الله سبحانه ، ووعدده الحق . واطلع العرب على بلاد تختلف عن بلادهم كل الاختلاف ، سواء في البيئة الطبيعية أو في نظم الحياة وعوائد البشر ، أو في درجة الحضارة والتقدم المدني .

ولم يقصر الشعر الإسلامي في وصف تلك البلاد ، والتعريف بأهلها وطبقاتهم وسلوكهم وطرق معاشهم وملابسهم ، وكذلك معانيهم ومعالجهم ، بل تجاوز : حاول أن ينقلنا إلى تلك الدوايا الجديدة لئلا نراها كما نراها ونحس بإيقاع الحياة فيها كما أحس .

ونستخلص ملامح هذا المجال الشعري الإسلامي في :

(١) لأن هذا الغرض جديد وناشئ فلما ندبه محدود ، وهو لا يتكىء على تراث سابق ، ولكنه يبدع تقاليد الخاصة ويتخذ لغته الخاصة .

(٢) هدفه الأول هو التعريف بالبلاد وما يميزها من ظواهر طبيعية وحضارية ، ولذلك يلتقط الطرائف اللافتة مثل البرد القارص ، أو البساتين الكثيرة أو الأفيال المشاركة في الحرب ، ثم عروش الملوك

والسكتانس الضخمة ، ويتطرق أحياناً للملابس الجند وأصرفاتهم ..  
وهكذا .

(٣) يغاب عليه طابع الدهشة والتعجب واللقطات السريعة العابرة  
دون تأمل أو استبطان للظواهر .

(٤) لغته سهلة بسيطة ، فلا تقعر ولا كلمات نادرة ، ولا ألفاظ  
ضخمة غريبة أو أساليب معقدة .

(٥) يتخلو من التشبيحات والصور المألوفة : لأنه يعرض مناظر  
غير تقليدية ، ويحفل بطرائف مستحدثة لا تظهر لها ، ولذا فهو لا ينمل  
من معين سابق ولا ينسج على منوال قديم .

٢ — الحنين والغربة : من أرق وأعذب ما أضفاه شعراء  
الإسلام إلى الديوان العربي ، تلك الغمات الرقراقة الحارة المتدفقة ،  
التي سررت تمعدل الشوق والحنين من المجاهدين المغترين إلى وطنهم  
وأهالهم ، ثم ترجع سحابة الهممة والشوق والحنان من الأهل والوطن  
لذات الأكراد البعيدة ، وسحققة أن بعض الدارسين يرى المطالع  
الطللي لبعض القصائد الجاهلية صوراً من الحنين ، يتذكر الشاعر  
ماضيه أيام كان والمحبوقة في منازل متجاورة ، فيحن لتلك الأيام  
ويزور آثار المنازل وأطلالها ، سائلاً عن أهلها الراحمين ، متشوقاً  
لذكرياتهم وسعادتهم الضائعة .

لسكن البون شامع بين الحنين والغربة في العصر الإسلامي وبين تلك المطالع ، لقد صار فنا محدود التقسيمات واضح المعالم ، يختلف كما وكيفما ، وله سمات ظاهرة يمكن لمبحازه في :

(١) أصبح مقاطع كبيرة في بعض القصائد ، كما اختصت به قصائد كاملة طويلة ، وتعددت نماذجها وكثرت ، خاصة حين امتدت الفتوح الإسلامية إلى أقصى الأرض شرقا وغربا مع نهاية عهد الراشدين حتى الأمويين .

(٢) حفر إليه إحساس حاد بالغربة ، لأن الشاعر المسلم انتقل مع الجيوش لبلاد شديدة الاختلاف عن وطنه ، وعاشر أناسا لا يشبهون أهله ، ولا يتكلمون لغته ، وكذا انبعث نتيجة حنين فياض للوطن بأكمله ، وليس طمى أول إقليم أو سبع ، حنين للسماء والأرض والمناخ والنبات والحيوان والطير ، حنين للخيام والنوق والشياه ، للرياح والبرق والمطر ، اشتياق عارم للأهل والأحباء والناس - كل الناس - في ذلك الوطن .

(٣) وبأقن الحنين والتشوق من اتجاهين متراسلين :

حنين من الأهل المجاهدين الأبطال ، الذين خرجوا يملكون كلمة الحق وينشرون التوحيد ويشيرون الإيمان ، ثم حنين من المغتربين يبعثونه للأهل وللوطن بكل مفرداته وذراته وظواهره .

(٤) وكلا النوعين يخرج في لغات رقيقة وإحساس دافق فياض ومشاعر حارة صادقة .

(٥) وقل ما شئت عن جمال اللغة وسلاستها وموسيقيتها وعن  
عذوبة الألفاظ ورفقتها ودقة تعبيرها ، وعن اتساق الأسلوب  
وروعته وبلاغته .

(٦) بعد أن كان الشاعر المسلم الحنان يكتفي ببث أشواقه في مناجاة  
مباشرة للأحباب والوطن والماضي السعيد ، بدأ يتخذ وسائل  
فنية للتعبير عن الكم الهائل من المشاعر النائرة ، فكانت الحماة ردا ،  
يفصح من خلاله عن أشواقه وتحنانه ، كما يقارن بين حنينها وحنينه ،  
وشجوها وشجوه ، فيكون هو الأشد لوعة والاهمق طفة ، لأنها تسجع  
بلا عبرات وهو يبكي بدمع غزير ، وراح يلتفت كذلك إلى نباتات  
وأشجار وطيور كان يراها في وطنه ، فيحتفل بها ويحني إليها تعبيراً  
عن حنينه إليه .

٣ - المعاني الإسلامية : وهذا هو ثالث الميادين التي فتحتها الشعر  
الإسلامي ، ويعد أرحبها وأكثرها تنوعاً ، والشاعر العربي متمرس  
منذ القدم بالحديث عن القيم الأخلاقية والمثل ، وهي إحدى مجالات  
نخره واعتزازه .

ولا جدال في أن العرب - رغم جاهليتهم - كانوا على مستوى  
خلاقى رفيع ، ويؤمنون بقيم ومبادئ سامية كريمة ، مثل الوفاء بالعهود  
والإجابة الداعى ، وقرى الضيف ، والجود للسائل ، ونصرة المظلوم ، كانوا  
يؤمنون بمثل تلك القيم ويدعون إليها ، فلما هداهم الله للإسلام ثبتهم

عليها ، وأمدحهم بالمزيد من الصفات العالية والمثل الشريفة بين  
دينية وأخلاقية .

أما عن صياغة هذه المثل والأخلاقيات شعرا ، فقد اعتاد العرب  
استغلال طاقات الشعر وإمكاناته في التهذيب والدعوة لما يريدون من  
مبادئهم وقيم ، وإلى ذلك يشهد أبو تمام :

ولولا خلال سننها الشعر ما درى

بغاة الملا من أين تؤتى المسكارم

وكان ذلك فيما يعرف بشعر الحكمة الذي يصاغ في أبيات تحتم  
التفسير أو تتخللها ، ولكنه ليس تقليدا متبعيا عند كل الشعراء ،  
وليس في كل القصائد ، ومن هذا فلا يمكن اعتباره غرضا قديما  
جده الإسلام وأضاف إليه وإنما هو غرض إسلامي يحض ابتكره  
المسلمون ، وخاصة وأنهم نظموا قصائد كاملة طويلة ومتطوعات متعددة  
منه . ولعل قيام الإسلام - قرآنا وسنة - على الدهرة والموعظة  
يقول تعالى ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ (١) كما  
يقول سبحانه ﴿ ولذا قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك  
بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (٢) .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه (٣) وإن الدين النصيحة

---

(١) سورة النحل : آية ١٢٥

(٢) سورة لقمان ، آية ١٣

(٣) لسان العرب ، ج ٦ ص ٤٤٣٨

الله ورسوله ولكتابيه ولائحة المسلمين وعادتهم ، كما يقول عليه السلام  
« الدال على الخير كفاعله » ، والله يحب إغاثة اللامنان ، (١) .

أهل ذلك كله كان باعشا للشعراء الإسلاميين على الإفادة بما في  
الشعر من قدرة على التأثير والجاهلية ، والبقاء في الذهن ، واستغلال ذلك  
للدعوة الدعوة إلى مكارم الأخلاق ، وتحذير الشعوبية ، والسمو بالنفس  
وتزقيق الطبع ، فكثرت النماذج الشعرية في هذا المجال بين قصائد  
طوال ، ومقطوعات قصار ، وأبيات متفرقة ، وتتلخص ملامح هذا  
الغرض في النقاط التالية :

(١) أغلب نماذجهم تندرج تحت ما يعرف بالشعر التعليمي إذ  
يقوم على الدعوة لمبادئ الدين ، ونشر قيمه وتعاليمه ، كما يهدف إلى  
إصلاح النفوس وتحذير الأخلاق وبحث الفضائل .

(٢) يتجسد في أبيات عبر القصائد المخصصة لأغراض أخرى ، كما يتمثل  
في مقطوعات و قصائد تخصصت له .

(٣) يستمد معانيه وأفكاره من مبادئ الدين الحنيف ، كطاعة  
الله ورسوله والتقوى والتوبة عن الذنوب ، وبر الوالدين والوفاء بالعهد . .  
الخ ، وكذلك من القيم الأخلاقية العليا ، بما عرفه العرب قديما ودعا  
إليه الإسلام أيضا كالكرم والنجدة والإخاء وسحق الجار . .

(٤) يتخذ لغة سهلة ، ووسائل فنية بسيطة وقد يكتفي بالنصح  
المباشر ، وتكثر فيه المفردات والمعارات المقترنة من القرآن الكريم  
والحديث النبوي الشريف .

---

(١) فيض القدير : ج ٣ ص ٥٣٧ حديث رقم ٤٢٤٧

ثالثاً : اللغة والأساليب : في مقدمة الملاحظات التي تستلقت المدارس  
للشعر الاسلامي تأثره بالقرآن الكريم تأثراً اغريباً ، أم أسلوبياً بعد  
التأثر بالمعاني والافكار . يتناول الدكتور شوقي ضيف ذلك الأثر  
في اللغة والأدب عامة فيراه ماثلاً في مجالات ثلاث : أولها : جميع العرب  
على لهجة قريش ، بعد تهذيبها واستكمال ما يفتقها من مفردات .  
وثانيها : الارتقاء بالعربية إلى منزلة لا تنافسها فيها لغة أخرى ، حين  
جعلها لغة دين سماوي للبشر كافة ، فوهبها معاني والفاظاً لم تكن  
تعرفها قبلاً ، كما وهبها الخلود الدائم والحياة المتجددة المتألقة بلا  
ضعف أو نحول أو موت يتهددها . وثالث آثاره : أنه هذب اللغة  
من الخوشية ومن اللفظ الغريب ، فأقامها في هذا الأسلوب المميز من  
البيان والبلاغة ، ويسكن أن تعود إلى معلقة مثل معلقة لبيد أم إلى شعر  
قبيلة مثل هذيل وديوانها المطبوع ، لترى كيف أن القرآن اختط أسلوباً  
جولاً له رونق وطلاوة مع وضوح الفصاحة والوصول إلى الغرض من  
أقرب مسالكه ، وهو أسلوب ليس فيه زوائد ولا فضول ، فاللفظ  
على قدر المعنى وكأنما رسم له رسماً ، وهو لفظ لا يرتفع عن الأفهام  
ولا عن القلوب ، بل يقرب منها حتى يلبي الشغاف<sup>(١)</sup> وهذا الأسلوب  
للرائع الجديد أسر العرب بسحره ، وهلك أفئدتهم بهمائه وجماله  
فدسجوا على مفوالة ، وترسموا آثاره ، واهتدوا بهديه د يصوغون  
آثارهم الأدبية مهتدين بديباجته السكرية ، وحسن مخارج الحروف .

---

(١) العصر الاسلامي : د. شوقي ضيف ص ٣٣ ، ٣٤ .

فيه ، ودقة الكلمات في موضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها ،  
وبحيث تجلي عن مغزاها مع الرصانة والحلاوة ، (١) :

ويعتقد الأستاذ ظافر القاسمي موازنة بين الشعر الجاهلي مثلاً  
في أحد نماذجه الشهيرة — معلقة امرئ القيس — وبين الشعر  
الاسلامي مبدئياً الفارق الكبير ، مشيراً إلى كلمات بارزة في الأبيات  
التي أوردتها ، يقول « كان أسلوب الشعر الجاهلي متسقاً مع ما في حياة  
الصحراء من شظف ، وضع ما في طبيعتها من جفوة ، وضع ما في تعاليلها  
من قسوة : نخامة في الألفاظ ، وغرابة في انتقائها ، وصعوبة في نطقها ،  
وتنافر في تركيب حروفها ، عسيرة عسر الحياة فيها ، جزلة في  
تركيبها (٢) » ويعطى المدارس أمثلة من معلقة امرئ القيس على  
ما يقول من تنافر حروف الكلمات وصعوبة نطقها :

وفرع يزين المتن أسود فاحم  
أثيث كقنو النخلة المتشكل  
خدائره مستشذرات إلى العلا  
تضل العقاص في مثني ومرسل

\* \* \* \*

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى  
بنا بطن خبيث حفاف عقنقل

---

(١) العصر الاسلامي : د. شوقي ضيف ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) نظرات في الشعر الاسلامي : ظافر القاسمي ص ١١



\* \* \* \*

مفارقة بيهضاء خير مفاضلة  
ترائبها مصقولة كالسجندبل

\* \* \* \*

فأضحى يسبح الماء حول كتيبة  
يسكب على الأذقان دوح السكندبل

وبعد استعراض أمثلة متنوعة من الشعر الاسلامى يقول :  
« وأما الشعر الاسلامى فقد تحرر من صفات أسلوب الشعر الجاهلى  
تحرراً ظاهراً ، وأصبح له طابع جديد يتسم بالوضوح والسهولة  
مع المحافظة على جزالة التركيب » (١) ويقول المدارس فى موضع آخر :  
« تجدد أن الألفاظ قد تغير استعمالها ، وتجددت موسيقاها ، فلوست ترى  
« العقنقل والمنعشكل والسجندبل والسكندبل » وأمثالها ، لا روياء  
للقافية ولا من كالم القصيد ، كذلك فإن تركيب الألفاظ وضم الكلمة  
إلى آخرتها ، الذى هو أصل البلاغة فى رأى الجاحظ — معلم العقل  
والادب — قد طرأ عليه تطور ظاهر » (٢) وهو يرجع هذا التطور  
الأسلوبى فى الشعر الاسلامى إلى أثر القرآن الكريم الذى فتن العرب  
ببلاغته وسحرهم بفضاحته .

---

(٢٠١) نظرات فى الشعر الإسلامى : ظافر القاسمى ص ١٩ .

وواضح من رأى الدارسين الفاضلين أن التأثير اللغوى للقرآن  
فى الأدب - شعرا ونثرا - ثم فى مجالين هما :

إثراء المعجم العربى : بإضافة مفردات جديدة تدور حول  
الإسلام بجوانبه المتعددة : اعتقادات وعبادات ، ومعاملات ،  
دنيا وآخره . . . الخ .

تحول مقياس البلاغة والبيان من الغرابة والتعقيد فى ندرة  
الكلمات وصعوبتها ، وفى ضخامة العبارات وتعاطفها ، تحول إلى  
السلاسة والسهولة والرقّة والبساطة مع رقة التعبير وقوة البيان ، وذلك  
بحسن اختيار المفردات والاهتداء بأسلوب القرآن فى جمال التركيب  
وعذوبتها .

ومن أمثلة الألفاظ القرآنية أو الإسلامية عامة ، التى مرت  
بنا فيما عرضنا من شعر ، وكذا الجمل أو التركيب :

مجموعة تدور حول أسماء الله سبحانه وصفاته مثل : أمر الله ،

ذو العرش ، رب المشرق ، حول ، نصر الله ، رب الناس ، عباد الله  
معاف الله ، إله الحق ، إله الخلق ، الله راء ومسامح ، غفور لذنب المرء ،  
الله يحكم حكمه ، الله يرزقنا ، لك الخلق والنعمة ، إياك نستمدى وإياك  
نعبد ، توكلنا على الرحمن ، ثواب الله ويعيدنا الله العزيز ، الله فحمد ،  
أتوب إلى الله الرحيم .

مجموعة اتصل بالقرآن الكريم : كالوحى ، كتاب جاء بالحق ،

كتاب منزل ، كتاب الله .

مجموعة ترتبط بالرسول عليه السلام : كالأبي والرسول ومحمد

ومحمود ، مبارك برا حينا ، ستة . نور أضاء لنا ، نور يستضاء به ،  
واحدم من خرم ، خاتم ، رسول الرحمة ، للنبوة خاتم ، النبي المهدي  
أمين الله أنذرنا نارا وبشر سمعة ، سراجا منيرا وهاديا ، نبي الهدى  
نطيع أم نديننا ، الباذلين نفوسهم لنبيهم ، يحرم شفاعة ، فترة من  
الرسول ، إذ قال في الخمس المؤذن أشهد ، خير البرية ، وضم الاله اسم النبي  
إلى اسمه .

مجموعة متنوعة : إسلام ، مسلم ، مسلمون ، جهاد يجهاد ،

جهاد ، هجرة ، مهاجرون ، أنصار ، موحدة كفر ، كافر ، كفور ،  
مشرک ، أصنام ، أوثان ، الشرك ، الكفار ، الظلام بمعنى الضلال ،  
البر ، نيك ، ميكال ، الصالحون ، المؤمنون ، جنان ، نعيم ، أشهد ،  
شهادة يفلد ، أتوب ، اغفر ، زلتي ، يوم الحساب ، نسج داود إذا  
بلغ النقر ، اعتمرنا ، الصبور للمعوكينا ، رجلا يصلي ، بشرى الحياة ،  
جنان الفردوس ، روح القدس .

ولا شك أن هناك مئات أو آلاف العبارات والكلمات الإسلامية

في أشعار لم نستعرضها ، لأننا نمثل نجس ولا نهمي .

بقى الوجه الآخر للتأثير الإسلامي في الشعر الغرياء ، وهو ميل الأسلوب

للرقة والسلاسة والمزينة ، ولا تعني هذه السلاسة ضعف في اللغة أو هيوطا

بمستوى الأسلوب من الجمل القوم تارة النسيج . كما تصور بعض المقادير ولكن

التي بسطوا الجلال وهو ما يمكن تحولا بالإغيا هاهنا ، وسوف تمنح قسماته حين  
 نتقدم أكثر في عهد بنى أمية ، فسوف نلتقي بالغزل العذري الشفيف ،  
 يصاغ في أسلوب غاية في الرقة والجلال والموسيقية ، متخيلا مفرداته  
 بعناية فائقة ، مبتعدا عن النغز البلاغي ، وحشد الألفاظ المعجمية  
 الضخمة ، متجهيا للخرابة والحوشية .

وقد رأى الدكتور عبد القادر القط في ظاهرة البساطة والرقّة  
 نوعا من ضعف المستوى الشعري خاصة فيما يتصل بالاسلام ومبادئه ،  
 ولكنه يحتفى إذا تناول الشاعر في نفس القصيدة أغراضا أخرى ،  
 ويمثل لذلك بهزلية حسان بن ثابت فيقدم أبياته التي يمدد  
 خيمها المشركين :

عندما خيلنا لمن لم تروها  
 تشير النقع ، موعدهما كداه  
 يبارين الأعنة مصعدات  
 على أكتافها الأسل الظاه  
 تظل جسادنا متمطرات  
 تلطم من بالخير النساء  
 غايا تعرضوا عنا اعتمرنا  
 وكان الفتح وانكشف الغطاء

والأفاضلوا لملاد يوم

يعين الله فيسه من يشاء

وليعقب الدكتور على تلك الآيات قائلا : والشاعر في هذه الآيات  
— ولم يصل بعد إلى موضوعه الإسلامى — يعنى على طريقته في  
المقدمة محتفظا بسبب شعره الجاهلية في لغته وأسلوبه ، فإذا انتهى إلى  
الحديث عن المسلمين تغيرت لغته وشاع فيها كثير من الألفاظ  
الإسلامية ، وتنف ما في أسلوبه من رصانة وتأسك ، وأصبح شعره  
أقرب إلى نظم المعانى الإسلامية منه إلى التصوير الشعرى :

وجبريل أمين الله فينا

وروح القدس ليس له كفاء

وقال الله قد أرسلت عبدا

يقول الحق إن نفع البلاء

شهدت به فقوموا صدقوه

فقلتم لا نقوم ولا نشاء

وقال الله قد يسرت جندا

هم الأنصار عرضتمها اللقاء

والحق أن هذا المنهج يطرد في أغلب شعر حسان  
الإسلامى ، فتأرجح شعره بين الأسلوب الجاهلى في  
صوره ولغته ومعانيه ، وأسلوب لا يمكن أن نسميه إسلاميا

بالمعنى الصحيح ، وإنما يستخدم الشاعر فيه بعض الألفاظ القرآنية  
والمعاني الدينية ويتجمل فيه من « المعجم الشعري الجمال » مؤثراً  
بالبساطة ، التي قد تنتهي أحياناً إلى ضعف النظم والركاكة ، (١)

ويرجع الناقد الكبير هذا الضعف إلى أن الشعراء في تلك الآونة  
عاشوا فترة انتقال بين عصر وعصر ، حين فاجأتهم تجارب جديدة ، هم  
لا يملكون رصيداً من التراث الشعري يعينهم على تصديرها ولم يتح  
لهم الوقت وتلاحق الأحداث أن يهندوا — بعد — إلى أسلوب فن  
ملائم لاستيعاب تلك التجارب والتعبير عنها .

وأنا لا أتفق مع الناقد الكبير في اعتبار الأبيات التي قدمها  
لحسان أولاً غير إسلامية ، فغرضها — أو فكرتها الأساسية — إسلامية  
إذا أنها تهديد للمشركين بما أعده لهم المسلمون ثم هي تحفل بالألفاظ  
الإسلامية ، وتبذل لغتها عن الغرابة والتعقيد وتسم بالوضوح والبساطة .

وكذا فاني أتحفظ على وصف أسلوب حسان بالضعف الذي يصل إلى  
النظم الركيك ، خاصة في هزئته تلك ، فهي من روائع شعره الإسلامي  
وقد أشاد بها كثير من الدارسين ، كما لا فت مجاحها وانتشارها في عصرها ،  
ثم إن وجود بيتين أو ثلاثة في الأبيات الأربعة التي استشهد بها الناقد  
الكبير أقل مستوى وأرق نسجاً ، لا ينقص من قيمته التمهيدية ،  
ولا يسم الشاعر بالضعف والركاكة ، فالقصيدة طويلة متعددة الأغراض

---

(١) في الشعر الإسلامي والأموي : ص ٤٦

كثيرة الامتطراد ، مما يوقع الشاعر في بعض الهذات ونقاط الضعف ،  
وذلك يحدث لكثير من كبار الشعراء حتى الجاهليين .

لكن دفاعي — عن حسان وهزينة ، لا يمنع وجود شيء من  
الضعف وهبوط المستوى الفني في نماذج قليلة من الشعر الاسلامي —  
خاصة ما يعرف بشعر الفتوح .

وهذا الضعف يمكن تعديله بما ذكره الاستاذ الفاضل عن فترة الانتقال  
وجدة التجارب ، وكذلك صدور تلك النماذج عن شعراء غير محترفين  
ولا معروفين بالشعر ، وإنما وضعهم الأحداث في خضم التجارب  
العنيفة التي هزت وجدانهم ، كعمارك الفتوح أو الاغتراب عن الوطن  
أو فقد الاعزاء ، فنظموا الشعر دون خبرة ومراس ، ودون رحمة  
من التراث الشعري الجاهلي ولا حصيلة من الكلمات والعبارات  
والصور التي يختزنها الشاعر المحترف ، ويفتخر منها كلها بالانظم .

والأقرب للصحة أن نرجع السهولة والتبسط في قليل من أمثلة الشعر  
الاسلامي إلى اتخاذه وسيلة دعائية ، ثم إلى حرص الشعراء المسلمين على  
مواكبة الأحداث ، وأخيرا إلى استعماله سجلا وتاريخيا لقوائم  
والانتصارات .

فاتخاذ وسيلة دعائية يتطلب أن يكون قريبا من جميع المستويات  
الثقافية للجسمود الملقى ، كما يتطلب أن يكون سريع الفهم ، وبالتالي  
صريح التأثير ، وكل ذلك يحوج الشاعر إلى استعمال لغة سهلة متداولة

هذا إلى البعد عن الإغراب والنعقيد ، بل وحقق عن الوسائل الفنية التي  
تحتاج من متلقيها إلى تأمل وإعمال ففكر وثقافة خاصة .

أما حرص الشعراء على مواكبة الأحداث فيدفعهم إلى كثرة  
النظم والاسراع إليه بمجرد وقوع الحدث كي لا يتهم بالتخلف عن  
المشاركة وعدم الاهتمام وذلك الاسراع يحرمه من التروي واختيار  
الفكره ، ومعايشة التجربة واستبطان الشعور .

وأخيراً فإن استعمال الشعر سجلاً للوقائع ، وتأريخاً للانتصارات  
يحول به إلى الخطابية والمباشرة وأسلوب السرد ، ويوحه بالأسماء  
والأحداث والأيام والتواريخ والأماكن ، وكل ذلك ينأى به عن  
لغة الشعر وفنيته . ثم يشير الأستاذ الدكتور عبد القادر إلى ظاهرة  
الغوية أخرى لدى بعض الشعراء الإسلاميين د على أن الظاهرة اللغوية  
التي لاحظناها عند الشعراء السابقين ما تزال قائمة في قصيدة أبي ذؤيب  
لإذ ترق الفاظه ويسلس أسلوبه وتظهر ذاتيته في المطلع النفسى ،  
ويعود إلى الغريب والجزالة والموضوعية في لوحاته الوصفية (١) .  
ثم يرجعها الناقد الكبير إلى ضعف التأثير الإسلامى على الشاعر ، فهو  
يقترف من القديم في الموضوعات التقليدية ، ثم يرق ويعذب في  
المواقف النفسية الذاتية ، وهذا طبيعي في الفترة الباكورة من العصر

---

(١) في الشعر الإسلامى والأمرى : ص ٤٥ .



الاسلامى فلم يكن الشعر الجديد قد كون اثره بعد ، امكننا مع تقدم  
الزمن سوف نلاحظ التغير والتطور ، والحق أن من أهم صور (١)  
التطور في الشعر العربى حينذاك ، تلك اللغة الاسلامية الحضريّة  
بأساليبها وألفاظها ، بعد أن هزت بمراحل من التطور التدريجى بدأت  
في تلك المرحلة التى تدومها ، ثم اتضحت معالمها في العصر الأموى (٢)

وهناك ظاهرة لغوية أخرى بدأت إرهاباتها في أول العصر  
الاسلامى ، ثم شاعت بعد ذلك وخاصة عند الشعراء الذاتيين  
أو العاطفيين فأصبحت ظاهرة معتركة بين كثير منهم ، وقد أشار  
الدكتور الخطيب إليها في قصيدة أبى ذؤيب وفي قصيدة أخرى منسوبة  
إلى مضر بن قرظ ، تلك هى ظاهرة تكرار كلمة معينة في نفس  
البيت أو في بيتين متتاليين لعدة أهداف .

١ — تحقيق المفارقة والتقابل بين أمرين أو وجهين :

يقول أبو ذؤيب :

سبقوا هواى ، وأعنفوا لهوام

فتخرموا ، ولسكل يجنب مصرع

---

(١) أضفت كلمة صور لأن النص بدونها لا يستقيم .

(٢) المرجع السابق ص ٢٩ .

فقد أراد بكلمتي "هواي ، هواهم ، إحداهما مفاارقة وتقابل بين  
ما كان يرجوه من موته قبل أنبائه ، وبين الواقع المرحين سببوه  
يموت جماعي .

ويقول عباس بن مرداس في مدح النبي ﷺ :

ونورت بالبرهان أمرا مدمسا

وأطفأت بالبرهان نارا مضرا

فتكرار البرهان يؤدي إلى تقابل بين إنارة ظلام الجهل والاضلال  
بإطفاء نار الشرك والكفر . ويقول حسام بن ثابت :

إن كان في الناس سباقون قبلهم

فكل سبق لأدنى سبقتهم تبع

فسبق ، سبقتهم أظهرتا المارق بين زرعين من السبق أحدهما  
للمسلمين الذين يغتفر بهم حسان والثاني لغيرهم .

(٢) تكرار اللفظة لتحقيق إيقاع يؤكد حمدة الإحساس عند  
الملتقي ، كما يشير لديه توقعا للقافية :

يقول ربيعة بن مقروم الضبي :

ودعوا نوال ، فكنت أول نازل

وعلام أركب إذا لم أنزل

فكلمة نازل في الشطر الأول هيأت القارىء لتوقع القافية ، كما أن  
الكلمات الثلاث : نازل ، نوال ، أنزل أكدت إحساس الملتقى بالإقدام  
والشجاعة التي تملأ نفس الشاعر .

يقول حسان بن ثابت مفتخرا بقومه :

قومي الذين هم آدوا نديمهم  
وصدقوه وأهل الأرض كفار  
إلا خصائص أقوام هم سلف  
للمصالحين ، مع الانصار انصار  
فأنزلوه بدار لا يخاف بها  
من كان جارهم ، داراً هي الدار

ففي البيت الثاني تدفعنا كلمة الانصار إلى توقع القافية كما تؤكد  
الإحساس بمعظمة المدحيين .

وكذلك دار في البيت الثالث تجعلنا نتوقع القافية وتزيد شعورنا بما  
أقوه الرسول الكريم من ترحيب وحفاوة وأصر في المدينة بين الانصار .

ويقوله أبو ذؤيب في رثائه لبيته :

أم ما لجلبك لا يلائم معنجمنا  
إلا أفض عليك ذاك المضجع

فمنهما الأولى جعلت الفأريء يتوقعها ورياء ، كما أحدثت إيقاعا  
بين المروض والقافية يقوى حدة إحساس الشاعر بالأرق والحزن الممض  
٣ - الربط بين البيتين مما يوضح ويقوى الإحساس الذى عفى  
الشاعر بقلبه ، ويوحّد بين أسواء الصورة :

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم  
فإذا المنية أقبلت ، لا تدفع  
ولذا المنية أنشبت أظفارها  
أفيمت كل تميمية لا تنفع  
لقد وزع أبو ذؤيب فكرته وصورته على البيتين ، وكرر لفظ المنية  
ليربط بينهما ويمل شمل أجزاء الصورة .

وحسان بن ثابت حين قال فى حمزيتة :

أبلغ أبا سفيان أن حمدا  
هو الغصن ذو الأفنان ، لا الواحد الفرد  
وأبلغ أبا سفيان عفى رسالة  
فما لك من إصدار عزم ، ولا ورد

فتكرار أبا سفيان ، ربطت بين البيتين ، وجمعت أجزاء  
صورتي المقتوح : النبي - والمهجو أبو سفيان -  
أما كعب بن زهير فى « بانث سعاد » فيقول :

أُمسّت سعاد بأرض لا يبلغها  
إلا العماق الخجيبات المراسيل  
وان يبلغها إلا عذافرة  
فيها على الآين إرقال وتبغيل

فقد ربط بين البيتين كما أجاد التسيير عن محسه بجمد الحبيبة ، وطول  
المسافة بينهما حين كرر يبلغها .

وبوسعنا الآن استخلاص ما حدث في لغة وأسايب الشعر الاسلامي  
من تطور خلال العهد النبوي والراشدي :

١ - التأثير بالقرآن الكريم في مجالين : اثر المصنوع العربي بمفردات  
جديدة ترتبط بالإسلام في مختلف جوانبه وكذلك في تحول مقياس  
البلاغة إلى السهولة والبرقة .

٢ - ميل الشعر الاسلامي إلى البرقة والبساطة يرجع إلى أن الفترة تعد  
انتقالا بين عصرين ، وجود تهارب جديدة لم تنأصل طرق التعبير  
الفني عنها ، ولأن الشعر وسيلة دعائية وسجلا للوقائع والتاريخ ،  
والشعراء يتابعون الاحداث بإنتاج سريع فلا يجدون فرصة  
للتنقيح والتمذيب .

٣ - كثير من الشعراء غير محترفين ، فلا يملكون رصيدا فنيا  
ولا خبرة وممارسة .

٤ - استغلال ظاهرة التكرار اللفظي لمدة أهداف .

(رابعاً) البناء الفني : يتفق المدرسون للشعر في باكورة العهد الإسلامي على أن التغيير الجذري الخطير الذي أحدثه الإسلام في شتى جوانب الحياة ، كان بحاجة إلى فترة زمنية طويلة لكي يستوعبه الشعراء ويتشبعوه ويميلوه وجدانياً وذهنياً ، ثم يبتدوا - بعد تجارب ومحاولات إبداعية - إلى وسائل فنية جديدة ، ولغة شعرية موحية مبهرة ، وصور مبتكرة مناسبة ، ويترجم كل هذا في نسج شعري متميز ، يعبر عن الحدث الكبير ويتلاءم مع أهميته وقوته .

وعلى ذلك . . فهدف المستوى الفني لشعر تلك الفترة - لو سلمنا بوجوده - لا يرجع إلى التأثير الساهي للإسلام على الشعر ، وإنما يعود إلى قصر الفترة - موضوع الحكم - وبالتالي عدم توافر الوقت الكافي للتجويد والابداع الفني المتقدم .

وبالإضافة إلى هذا التحفظ ، يجب أيضاً قبل النظر في البناء الفني للشعر خلال العهد النبوي والراشدي ، أن نضع في الاعتبار أمرين مؤثرين :

(١) الكثرة الهائلة في نماذج الشعر ، وخاصة ما صيغ في معارك الفتوح ، إن الإنسان ليدهش حقاً أمام هذه الكثرة من الشعراء ، حتى لينحيل إليه أن الفاتحين جميعاً قد استحالوا شعراء ، (١) ويحل هؤلاء الشعراء ليسوا معروفين ولا مخترفين ، وإنما هم من عامة المجاهدين ،

---

(١) الأدب في عصر النبوة والراشدين : ص ٣٠٥

حقنهم الموقف وهزتهم النجارب ، وأثارت مشاعرهم ظروف الجهاد والغربة والشوق ، فنظموا الشعر دون أن يتجهزوا بأدواته أو يتمرسوا بعماقه وروايته وكتابته ، وفي هذا الحضم الهائل من النماذج البسيطة السريعة لشعراء مغمورين غير مجودين ، تفرق وتضيع نماذج أخرى متميزة ورائعة للشعراء المهتازين ، ويكون حكم الدارسين على الشعر الإسلامي عامة بالضعف الرككة .

## (٢) حرص الشعراء على متابعة الأحداث المتلاحقة في المجتمع

الإسلامي وكانما أصبح الشعر سلاحاً آخر من أسلحة القتال ، يعتمد عليه المقاتلون كما يعتمدون على سيوفهم ورمحهم وسهامهم . . . وفي أعقاب كل يوم من أيام القتال ، يقف الشعراء يرثون شهداءهم ، ويستلمونهم الحماصة والتفجعية ، كما يتحدثون عن مصارع أعدائهم ، ويفتخرون بأنهم أوردتهم موارد الموت والهلاك ، في سبيل نصرة القضية التي يقاتلون من أجلها (١) كل ذلك هذا الأغراض والقضايا الأخرى.

وبعد هذين الاعتبارين يمكننا إلقاء الضوء على جانب البناء الفني لنرى ما استبقاه الإسلاميون من تراث جاهلي وما أضافوه جديداً إلى نسق القصيدة العربية وتصميمها .

## (١) المقدمات الغزلية والخيرية في القصيدة : توزعت مقدمات

(١) تاريخ الشعر العربي : د . يوسف خليف ص ٢٩

القصيدية الجاهلية بين الغزل مزوجا بالخبرات أو متداخلا مع الاطلاع ،  
وقد ظل هذا التقليد في سائر الشعراء الاسلامى إلى زمن متأخر ، بل امتد  
هذه البهوض إلى العصر الحديث - مثل أحمد شوقي - أحيانا .

وتقبل النقد بداية الغزل الذى يختلط بالاطلال أو يتفرد ، ولكنهم  
وقفوا موقف الشك والتردد من المقدمات الغزالية الخيرية ويشك بعض  
الدارسين في هذا الجزء الأول من القصيدة ويرون أن الشاعر لابد أن  
يكون قد نظم في الجاهلية ، ثم عاد بأتم القصيدة بعد الاسلام . ذلك  
لأنهم ينكرون أن يتحدث شاعر إسلامى ، وثيق الصلة بالدعوة  
والرسول ، مثل هذا الحديث الصريح عن الخمر ، (١) بذلك يعقب  
الدكتور عبد القادر على مطالع همزية حسان بن ثابت ، ثم يشير إلى  
مطالع أخرى لحسان وشعراء غيره ، يختلط فيها الغزل بأشارات  
للخمر ، ولا يرى في ذلك غرابة تدعو إلى الشك فيما إذا كانت تلك  
المقدمات نظمت أيام الجاهلية ، ثم أكمل الشاعر القصيدة بعد الاسلام ،  
ويرى كذلك أن المجتمع الاسلامى لم يكن متزمتا مع الشعراء ، بل كان  
بعد أبيات الغزل والخمر تقليدا فنيا ليس لالا ، ولا يعبر بالضرورة عن  
سلوك عملي أو تهمل أخلاقى . دألم ترى أنهم في كل راد يهيمون ، وأنهم  
يقولون ما لا يفعلون ، (٢) .

---

(١) في للشعر الاسلامى والاموى ص ٤٣

(٢) سورة الشعراء : آية ٢٢٤



ويمكن أن نضيف في تعليل تلك الظاهرة — ذكر الخمر — أن  
تحرير الخمر وشربها يتم تدريجياً ، وعلى مراحل ، فمثل تلك الآليات  
قد نظمت قبل أن يحدث التحريم الكامل ، كذا فإن الشاعر يتطرق إلى  
الخمر غالباً لكي يصف رضاها المحبوبة ، فهو لا يفرد للأراح حديثاً ،  
ولا يهينها لذاتها ولا يفاخر بشربها أو يصف بحالها ، إنما هو تشبيه  
فحسب ، أو صورة فنية ورثها عن السابقين .

ونخلصه الأمر أن مطالع القصيدة الإسلامية ظل محافظاً على النهج  
الجاهلي ، فهو :

(١) غزل خالص (٢) يتداخل فيه الغزل بالخمر

(٣) يمزج بين الغزل وبكاء الأطلال .

(٤) يدخل في الموضع الأصلي للقصيدة دون مقدمات .

(٢) وحدة الدلالة ووحدة التجربة في القصيدة : يشير الدكتور

د عبد القادر ، إلى إحصاءات تتطور هام في بناء القصيدة العربية  
بدأت بواكبه في هذا العصر ، ثم توايد حتى ميز كثيراً من القصائد في  
العهد الأموي ، وذلك التطور يتبدى في كون القصيدة ذات دلالة  
واحدة ، وتصب في بؤرة شعورية واحدة ، حتى وإن تعددت  
موضوعاتها .

ويمثل الأستاذ السائد بقصيدة أبي ذؤيب في رثاء أولاده ، حيث

صممها في بناء محكم يتكون من مقدمة تعرض ما ساء الشاعر في فقد  
بذيه ، ثم يرسم ثلاث لوحات لمقتل هاروحشى وثور وفارس شجاع ،  
بادئا كل لوحة بشطر لا يتغير :

دوالدهر لا يبقى على حدثانه .

فربط بهذا التكرار بين المقدمة واللوحات الثلاث ، كما يعطى  
لقصيدته دلالة واحدة هي أن القناء نهاية كل حى .

وفي قصورى أن هذا التطور موجود في قصائد أخرى غير قصيدة أبى  
ذؤيب ، فكثير من قصائد حسان قد خلصت لغرض واحد ، كالغز  
أو المدح أو الرثاء ، وكثير من قصائد كعب بن مالك اقتصر على  
وصف معركة من المعارك بين المسلمين وأهل الشرك ، وهناك شعراء  
مختلفين خصصوا قصائدهم لوصف إحدى معارك الفتح ، أو التعريف  
ببلد جديد رحل إليه المجاهدون ، أو رثاء الشهداء في أحد المواقف .

ومن المرجح أن وجود ذلك التقليد الشعري الذى عرف مؤخرا  
بـ «مرد الشعر» ، ويعنى البدء بالغزل أو الأطلال ، ووصف الناقة  
والصحراء ، ثم الغرض الاصلى ، خاتمة من أبيات المسكاة ، من المرجح  
أن وجود ذلك التقليد في الجاهلية كان وراء توزيع القصيدة ، وعدم  
انقسامها في تجربة شعورية واحدة ، وبعض القصائد الجاهلية — مثل  
ما قيل في الرثاء — قد برئت من التشتت والانقسام ، وخلصت

لفكرة واحدة ، وتمتعت بوحدة الشعور والتجربة ، لأنها لم تخضع  
لذلك التقليد .

فلما جاء الإسلام ، وقلت سيطرة التقاليد الشعرية الجاهلية وعاش .  
للشعراء تجارب شعورية حارة عنيفة ، تحررت بالتالي قصائدهم  
الإسلامية من تعدد الأغراض ، فتوافرت لها وحدة الدلالة  
ووحدة التجربة .

٣ — الافادة من قصص القرآن عن الأمم السابقة : لا ريب أن

للقرآن الكريم تبع ث لا ينفيض يستمد منه الشعر معاني وأفكاراً  
وأمثلة ورموزاً ، بعد أن اهتمدى بهديه لغة وأسلوباً ، والشعر الجديد  
يبدأ دائماً بمجرد لمحات وإرهاصات ، لكنه يسرى وينتشر بعد ذلك  
ليكون ملامحاً وقسمات ، ذلك ما نجده في مجال الافادة من قصص  
القرآن إنها إشارات موجزة وسريعة ، بمثابة القبسات المنيرة يقول :  
عبد الله بن الجارث بن عدي :

وأتلك قريش تجحد الله حقه

كما جحدت عاد ومدين والجر

وهو يشير إلى الأمم السابقة حين كذبت رسالها وكفرت برسلها  
مستفيداً من قوله تعالى ﴿ وأتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وحسوا  
رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ، وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم

القيامة ، ألا إن عاداً كفروا ربهم ، ألا بعداً لعاد قوم هود ﴿١﴾ .  
وكذلك من قوله جل شأنه ﴿ وإلى مدين أنعام شهيبي فقال يا قوم  
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعشوا في الأرض مفسدين ،  
فكذبوه فأنذرتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ (٢) .  
وأخيراً فإن الشاعر يستوحى قول الله عز وجل ﴿ ولقد كذب  
أصحاب الحجر المرسلين ﴾ (٣) .

أما شداد بن عارض الجشعي في تخويفه أهل الطائف وتذكيرهم من  
قتال الرسول ، إن هم تمسكوا بأصنام لا تملك أنفسهم نفعا ولا ضرا:  
لا تنصروا اللات إن الله مهلكها

وكيف نصركم من ليس ينتصر

تلك التي حرقت بالنار فاشتعلت

ولم يقاتل لدى أحجارها هدر

إن كبير الآلهة « هدر » لم يستطع الدفاع عنها حين أحرقت تماماً  
كما فشل كبير الأصنام قديماً في الدفاع عنها عندما حطمها إبراهيم  
﴿ قالوا أنت فعات هذا بالهتنا يا إبراهيم ، قل بل فعله كبيرهم هذا

(١) سورة هود : آية ٦٠/٥٩ .

(٢) سورة العنكبوت : آية ٣٦/٣٥ .

(٣) سورة الحجر : آية ٨٠ .

فألألوهم إن كانوا ينطقون (١).

وليس من شك في أن هناك أمثلة عديدة لمن أراد استقصاء الظاهرة ،  
فقول عبدالله بن رواحة :

فثبت الله ما آتاك من حسن

تشبييت موسى ، ونصر كالذي نصرنا

فيه استيحاء لآيات كثيرة تحكي قصة موسى عليه السلام وتأييد الله له  
ونصره إياه على فرعون وجنوده ، ومنها قوله تعالى ﴿ وني موسى إذ  
أرسلناه إلى فرعون بسلاطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون ،  
فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مايم ﴾ (٢)

وفي قول كعب بن مالك (٣) :

وأنت تلك نمل البر بالوهم كلمت

سليمان ، ذا الملك الذي ليس بالعمى

فإننا نبي الله أحمد سبحت

صغار الحصى في كفه بالترنم

إفادة واضحة من سورة النمل وقصة النبي سليمان مثل قوله جل شأنه :

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٦٢/٦٣ :

(٢) سورة النازيات : آية ٤٠/٣٨ .

(٣) يشكد. عبدالقادر القط في نسبة هذه الآيات لكعب ص ٣٢٠ .

(حق إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم  
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) (١).

وأما شال ذلك كثير ، وحقيقة أنها إشارات موجزة ، لم يحسن الشاعر  
فيها استغلال المنزل القرآني الفياض ، وأسكنها البداية التي تشوبها جدة  
المحاولة ، وتنتقص منها سذاجة الريادة ، وهي على أى حال لمحات دالة  
لما تركه القرآن الكريم من تأثير — لغة وأفكارا — وعلى استجابة  
الشعراء الإسلاميين لما يتطلبه التغيير الجذرى من تجديد فى أسلوب  
بناء القصيدة العربية .

٤ — اتخذ الشاعر للحمامة أو أحد مظاهر الطبيعة رمزا: الشعر  
إيحاء ولمح ، رمز وإشارة ، وكلما ابتعد عن الخطائية والمباشرة ،  
كلما تيمّنت التصريح والإيضاح ، اقترب أكثر من الشاعرية والخمس ،  
واحتوى عنصر الأصالة والتميز ، والإنسان دائما بحاجة إلى التأسي ،  
ميلال للبحث عن شبيهه وند ، يبتث شعوره ، ويفض له همه ويناجيه ،  
يتدارن بين حاله وحاله ، ويوازن بين آلامه وأوجاع نده ، ويستخلص  
الهموم أن يشبث قوة احتماله وصبره ، والشاعر أكثر الناس حاجة  
إلى ذاك التأسي والسوى ، فهو الأشد إحساسا والأهم شعورا  
والأرق وجدانا والأوجع قلبا .

وقد كانت الطبيعة دائما أما حنونا ، يهود الشاعر فيها تعاطفا

(١) سورة النمل : آية ١٨ .

ومعجزة، ويتخذ من ظواهرها - حية وهامة مستأنسة أو مستوحشة  
يتخذ منها أشباهها ونظائر ويستعملها رموزاً وموضوعات ، يخلع  
عليها ما يريد قوله عن نفسه ، ويتوسل بها إلى بيان حاله والتعبير عن  
شكواه، لقد هام امرؤ القيس في الفلاة المفردة بلا أنيس ولا صديق  
فالتقى بالذئب الجائع ، يشبهه في الفقر والعوز (١) :

فقلت له — لما عوى — إن شأننا

قليل الغنى ، إن كنت لما تمول

كلانا — إذا ما نال شيئاً — أفاانه

ومن يهترث حرثي وحرثك ، يهزله

وعنزة ، حين مر على أطلال الديار بعد رحيل المحبوبة ، هيجت  
دموعه عبرات الحمامة (٢) :

أفنى يسكاه حمامة في أيك

ذرفت دموعك فوق ظهر الحمل

كالدرا أو فضض الجمان تقطعت

منه عقائد سلكك ، لم يوصل

وفي قصيدة أخرى يحاور الطير مقارنا بين حالهما فيجد نفسه  
أكبرهما وأحزن قلباً (٣) :

---

(١) الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية : د. اخلاص نخري ص ٩٧ .

(٢) موسوعة الشعر العربي : مطاع صفدى : ص ٤٥٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٥٨

كيف السلو، وما سمعت مماثما  
يندبن إلا كنت أول منشد  
وسألت طير الدوح: كم مثلي شجا  
بأنينه وحفيفه المترودد؟  
ناديته، ومدمعي منهلة  
أين الخلى من الشجى المكمد  
لو كنت مثلي، ما لبثت ملالة  
وهتفت في غصن الفقا المتأود  
ويتأسى النابغة بالحمامة أيضا (١):  
أسألها، وقد سفحت دموعي  
كأن مفيض من غروب شن  
بسكاه حمامة تدعو مديلا  
مفجعة، على فنن تغنى

لكن تلك الاشارات الموحدة الدجلى في الشعر الجاهلى تنمو مع  
تطور الثقافة، وارتقاء الفن الشعرى، فنجدها في العصر الاسلامى  
تتحول إلى صورة شعرية رائعة، يتخذ الشاعر فيها من الحمامة رمزا

---

(١) في الشعر الاسلامى والاموى: د. عبد القادر القط ص ٦٣.



أو مغادلا موضوعيا ويمكن على تفصيل المقارنة بينهما من جوانب  
متعددة لينخلص في النهاية إلى تماثلهما في الألم . يقول حميد بن ثور  
الهلالي ، وهو شاعر مخضرم أدرك عمر بن الخطاب (١) :

وما هـاج هذا الشوق إلا حمامة  
دعت ساق حر ، ترحة وترنما  
تبكي على فرخ لها ، ثم تغتدى  
مولاة تبغى له الدهر مطعما  
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها  
وتبكي عليه إن زقا أو ترنما  
عجبت لها ، أنى يكون غناؤها  
فهيحيا ، ولم تغفر بمنطقة فما  
فلم أر حزونا له مثل صوتها  
ولا عرييا شاقه صوت أعجما  
كمثل إذا غنيت ، ولكن صوتها  
له عولة ، لو يفهم العود أرزما

---

(١) المرجع السابق : ص ٦٣ ، ساق حر : ذكر الحمام القمري  
أعجما : لا يفصح ، ويقصد الحمامة ، العود : الجمل المسن ، أرزما :  
حن وتشوق .

ويتكرر الرمز في أبيات وقصائد أخرى ليصبح أداة فنية جديدة يستعين بها الشاعر الإسلامي على مزيد من التأثير والايحاء، ويبتعد بها عن الخطابية والمباشرة، وهو يفوق في رموزه مستلها كل مظاهر الطبيعة، يقول ابن الغريزة النهشل أثناء معركة جوزجان ببلاد فارس (١) :

وما بي أن أكون جزعت ، إلا

حنين القلب للبرق اليماني

والبرق أيضا يهيج الذكرى والحنين عند شاعر آخر أحسن غربة الروح بمد غربة البدن حين خرج غازيا بعيدا عن مجد ، ليس البرق وحده الذي شاقه من الوطن ، بل أفقار وجرة ، وريح الخزامى ، وريا حبيبة القلب ، كلها رموز للوطن تثير الشاعر وتحرك شجونه ، ويتحدث عنها فيصور من خلال الحديث أشواقه وشجونه (٢) :

أتبكي على نجد وريا ولن ترى

بمينيك ريا ما حديث ولا نجدا

ولا مشرقا ما عشت أفقار وجرة

ولا واطئا من ترين ثرى جمدا

ولا واجدا ربح الخزامى تسوقها

رياح الصبا تملو دكادك أو وهدا

---

(١) نظرات في الشعر الإسلامي والاموي : ص ٦٣

(٢) الأدب في عصر النبوة والراشدين : ص ٣١٢

ألا أيها البرق الذي بات يرتقى

ويحملو نجى الظلماء ذكرتهى نجدا

ويتسع الرمز ليشمل الأرض بكل ما عليها : التراب والمطر  
والزهر، بل والنجوم أيضا فهي ومن السكن والأهل والدفء والحنان ،  
لأنه شاعر لم يعن بتشبيته اسمه في ذاكرة الرواة ، كفاه أن زفر حنينه  
واستراح (١) :

حنينا إلى أرض كانت ترابها

إذا أمطرت ، عود مسك وعنبر

بلاد كان الألقوان بروحه

ونور الأقاليم ، وشى برد محبر

أحنّ إلى أرض الحجاز وساجتي

طرف يقصر

١٣٠ بشارت فصل رقيق في ديوان الشعر العربي سوف ينظم عبر  
العصر الإسلامي الأول ، ثلاثه في عهد النبوة والراشدين ، ثم  
يستوى داني القطاف عبر العهد الأموي ، وتتفرع منه دوحة عظيمة  
باسقة تظلل سماء الشعر الأندلسي ، فصار يجمع إلى رقة المعاني ورقة  
اللغة أدوات فنية ناضجة تعتمد الرمز والإيحاء ، مستلهمة رموزها  
من الطبيعة بكل عناصرها الناطقة والصامتة من حيور مختلفة ونباتات

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

مقاييمه وسجبال ووديان وأنهار وبحار ورياح وأمطار ، وتوزع  
أغراضه بين الغزل العنري الشفيف وبين الحنين إلى الوطن .

(هـ) مقطوعات وقصائد في أوزان مختلفة : يرى الدكتور شوقي  
ضيف أن أغلب شعر الفتوح مقطوعات قصيرة موجزة ، ارتجلها  
المجاهدون بلارية أو أناة ليصوروا أحداث القتال ذات الإيقاع  
السريع ، فهي أشبه بتقارير وبلاغات تصدر من الميدان حاملة أخبار  
المركة ، موجزة أحوال المحاربين ، مبشرة بالنصر ، مطمئنة للأهل  
والوطن . كما يرى الأستاذ الكبير أن الرجز هو الوزن الغالب على  
شعر الفتوح ؛ لأنه اللحن المناسب للمواقف السريعة والأحداث  
المتتابعة (١).

وفي تصوري أن هاتين الملاحظتين تصدقان على بعض شعر الفتوح  
وليس كله ، لأن فيه قصائد طوال كما ضم أوزانا متنوعة غير الرجز .

أما الشعر الإسلامي عامة ، فقد حوى كل الأنواع بين مقطوعات  
قصار، وقصائد متوسطة ، وأخرى طويلة، وكذا سبج الشعراء المسلمون  
في أغلب البحور الشعرية ونظموا في جميع الأوزان حسب تنوع  
الأغراض وتعدد المواقف .

(٦) العاطفة والانفصال : من المسلم به أن توهج الشعور وإثارة

---

(١) راجع : المصنف الإسلامي : ص ٦٦/٦٧

العاطفة وحدة الانفعال ، كل ذلك هو العامل الأول والأهم في انبثاق  
الشعر وتفجور ينباءيه .

وإذا كانت الحمية والصراع في الحروب القبلية من أهم عوامل  
ازدهار الشعر الجاهلي ، حتى أن مكة لم تعرف شعراء لأنها ظلت  
بمناى عن الصراع إلى بعث الرسول ﷺ ، فكيف وقد غدت الممارك  
القبلية الصغيرة حروباً طويلة متجددة مع أمم أخرى ، وكيف وقد  
صار الصراع عقائد بين الإيمان والكفر ، بين التوحيد والشرك ؟  
وكيف إذا أصبح النصر باعلاء كلمة الحق ونشر لواء الدين  
أو الاستشهاد في سبيل الله هو الغاية ؟

كيف يكون الشعر إذا توافرت له كل تلك البواعث المشيرة ؟ ثم  
توافرت له بالاضافة لها بواعث الحنين والاغتراب برحيل المجاهدين ،  
وبواعث الدهشة والانهار بالبلاد الجديدة المفتوحة ؟

وكيف إذا عصرت قلوب الشعراء مع كل ذلك بالدين القيم ، وسعت  
نفوسهم بالقيم الأخلاقية والإنسانية الرفيعة ؟ لقد تفاهل ذلك جميعه  
ليولد موهبة الشعر لدى عشرات أو مئات لم يكونوا من محترفي الشعر ،  
بل كانوا يقولونه في لحظات من الانفعال القوي لفقد عزيز أو اغترابه  
في الفتوح ، أو لحنين جارف إلى موطنهم الأول ، أو للفخر بفروسياتهم  
وبإلاهم في حروب الفتح ، (١) .

---

(١) في الشعر الإسلامي والأموي : ص ٤٩ / ٥٠

ومن هنا تناثرت عشرات ، بل مئات المقطوعات في كذب السير  
والمغازي والتاريخ والأدب لشعراء لم يعرفوا قبلها بالشعر ، وإنما  
حفرهم إلى نظامه وقدة انفصال الموقف عن معركة أو سفرة لذلك  
جاءت أشعار هؤلاء المقلين تلقائية في مقطوعات قصيرة أقرب ما تكون  
في لغتها وصورها إلى طبيعة الحياة المصرية حينذاك ، مع شيء من  
التوتر الذي يستدعيه الانفعال القوي .

وبخلاصة ما يقال في مجال البناء الفني للقصيدة :

(١) ظل المطلع كما كان في الجاهلية : إما غزائياً صريحاً أو يمزج  
الغزل بالأطال ، أو بالخمر ، لكن أكثر القصائد يدخل الشاعر  
الإسلامي إلى غرضه دون مقدمات .

(٢) أول ما يلاحظ من تطور في البناء الفني للقصيدة الإسلامية  
ظهور وحدة الدلالة ووحدة النبرة الشعرية في عدد منها .

(٣) والتطور الثاني هو الإفادة من قصص القرآن الكريم ، وإن  
كان ذلك في بدايته بسيطاً ومحدوداً .

(٤) اتخذ الشعراء لاحد مظاهر الطبيعة رمزاً ، وكانت له بدايات  
قليلة في الجاهلية ، لكن الإسلاميين توسعوا فيه وأحسنوا استغلال  
الرمز في رسم صور فنية .

(٥) قسم كبير من شعر الفتوح صيغ في مقطوعات قصيرة وبعضه  
على وزن الرجز ، لكن الشعر الإسلامي عامة ضم القصائد بأطوال  
مختلفة ومن أوزان متعددة .

(٦) توافرت للشعر الإسلامي بواعث جديدة من التجارب  
الشعرية والأحاسيس المتنوعة والانفعالات القوية .

## المصادر والمراجع

- ١ — القرآن الكريم :
- ٢ — الأدب الأموي : د. محمد فتوح أحمد ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٩٠ .
- ٣ — الأدب في عصر النبوة والراشدين ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٩٩ .
- ٤ — الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني : تحقيق إبراهيم الإبياري . دار الشعب ١٩٦٩ .
- — البيان والتبيين : أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ١٩٦٨ .
- ٥ — تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي : د. يوسف خليف ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٩٠ .
- ٦ — تاريخ الشعر العربي ج ١ : د. محمد عبد العزيز الكفراوي ، نهضة مصر ١٩٨٨ .
- ٨ — التطور والتجديد في الشعر الأموي : د. شوقي حنيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ .
- ٩ — التأثير النفسي للإسلام في الشعر : د. عبد الرحيم زلط ، دار الفكر العربي .

- ١٠ — جريرونقائنه مع شعراء عصره : د. محمد عبد العزيز السكندراوى  
نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٨
- ١١ — حديث الأربعماء ج ٢ د. طه حسين ، دار المعارف ،  
القاهرة ، ١٩٥٨
- ١٢ — الخطيئة ، البدوى المحترف : د. درويش الجندى ، نهضة مصر  
القاهرة ١٩٦٢
- ١٣ — الحيوان : أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح :  
عبد السلام هارون ، دار الجليل ، بيروت ١٩٨٨
- ١٤ — دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامى : د. محمد عبد القادر  
أحمد ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٦
- ١٥ — دراسات في الأدب العربى : د. عمر الطايب السامى ، دار  
الشروق ، جدة ١٩٧٨
- ١٦ — ديوان حسان بن ثابت : تحقيق د: سيد حنفى حسنين ،  
دار المعارف ١٩٨٧
- ١٧ — ديوان الأعشى الكبير : شرح وتعليق : د. محمد حسنين ،  
مكتبة الآداب ، القاهرة
- ١٨ — شرح التبريزى على دبانت سعاد ، تحقيق وتعليق : د. هبى الرحيم  
النجمل مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٩٠



- ١٩ — شعر عصر صدر الاسلام : د. محمد عادل الهاشمي ، مكتبة  
المنار ، الأردن ١٩٨٦
- ٢٠ — الشعر والشعراء أبو محمد عبد الله بن قتيبة ، تحقيق : د. مفيد  
قيحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥
- ٢١ — العصر الإسلامي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ١٩٨٩
- ٢٢ — العقد الفريد شهاب الدين بن عبد ربه ، تقديم خليل شرف  
الدين ، دار مكتبة الهلال بيروت
- ٢٣ — في الأدب الإسلامي والأموي : د. إبراهيم عبد الرحمن ،  
مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٩٠
- ٢٤ — في الشعر الإسلامي والأموي : د. عبد القادر القط ، مكتبة  
الشباب ، القاهرة ١٩٩٠
- ٢٥ — فيض القدير على شرح الجامع الصغير : العلامة المناوي ،  
دار احياء السنة المحمدية ، القاهرة
- ٢٦ — قراءة في الأدب الإسلامي والأموي : د. محمد عبد العزيز  
المواني ، مطبعة التقدم ، القاهرة ١٩٨٣
- ٢٧ — قضايا الشعر في النقد العربي : د. إبراهيم عبد الرحمن ،  
مكتبة الشباب القاهرة ، ١٩٧٧
- ٢٨ — لسان العرب : ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة

٢٩ — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي

مؤسسة جمال للنشر ، بيروت

٣٠ — مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون ، دار الشعب بالقاهرة

٣١ — من قيثارة الشعر العربي : د. فتحي محمد أبو عيسى ، دار

المعارف ١٩٨٠

٣٢ — نحو أدب إسلامي معاصر : أسامة يوسف شهاب ، دار البشير

عمان ١٩٨٥

٣٣ — نظرات في الشعر الإسلامي واللامعي : ظافر الفاسمي ، دار

الفائس ، بيروت ١٩٧٧

## كتب أخرى للؤلؤة

- ١ — الطائر المهاجر : شعر ط ١ دار الشروق جدة — ١٩٨٦ ، ط ٢  
مكتبة الآداب القاهرة ١٩٩١
- ٢ — وكذا الرجال : شعر مكتبة ذات النطاقين القاهرة ١٩٩٠
- ٣ — الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية : دراسة أدبية مكتبة الآداب،  
القاهرة ١٩٩١
- ٤ — قراءة نقدية في الشعر العربي المعاصر نقد أدبي : مكتبة الآداب  
القاهرة ١٩٩٢
- ٥ — في القصة القصيدة والرواية : نقد أدبي : مكتبة الآداب ١٩٩٢
- ٦ — الإسلام والشعر دراسة موضوعية : مكتبة الآداب ١٩٩٢

## تحت الطبع

- ١ — شاعر عبقرى « شفيق المملوف » دراسة أدبية
- ٢ — الحنين والغربة في شعر المهجر : دراسة أدبية
- ٣ — في صحبة شعراء المهجر : نقد أدبي
- ٤ — الشعر وهموم الإنسان المعاصر : نقد أدبي
- ٥ — قبل فوات الوقت : شعر

رقم الايداع ١٩٩٢/٧١٦٥

الترقيم الدولي - 977-241-063-I.S.B.N

# الإسلامُ والشعرُ

- ❶ ليس في القرآن الكريم تحريم لنظم الشعر ، أو تحقيره ، إلا حين يتنكب طريق الهدى ، ويحيد عن الحق والدين .
- ❷ لا يعارض القرآن الشعراء ولا يذمهم ، إلا إذا انحرفوا عن الحق وأساءوا للغير .
- ❸ تقوى السنة المشرفة مع القرآن ، فترغب بالشعر منبعثاً من النفس المؤمنة الخيرة ، وتقضح مكاناً للشعراء إن ابتعدوا عما يفضي الله ورسوله .
- ❹ سار المشركون واليهود على نهج القرآن والسنة فتركوا الشعراء أحراراً ما لم يجاروا الله ورسوله ويؤذوا المسلمين ، وأخذوهم بالسدة صمائية للدين والجمع .
- ❺ الإسلام - ممثلاً في القرآن والسنة وسلك التابعين والخلفاء - رغب بالشعر فناً إنسانياً مهذباً ، يدعو للخير والنور والجمال .
- ❻ لا يمكن لدعوة عالمية ترحم منراج حياة جديدة للإنسانية أن تسقط الشعر من حسابها وسيلة للدعوة وسلاحاً للجهاد وجمالاً للإنبياء .